

أنوار الربيع في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني
١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

الجزء الخامس

حققه
وترجم لشعرائه
شاكر هادي شكر

الطبعــة الاولى

١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧

١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م

أنوار الربيع

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وآله ، وانطِقني بالهدى ، وَالهِمني التَّقوى ، وَوفِّقني للَّتي هي أزكى · ربَّنا اغفر لي وَلِوالِدَيَّ وَلِلمؤمِنِينَ يَومَ يقومُ الحِسابُ ·

شاكر هادي شكر

١٧ / جمادي الاولى ١٣٨٩ هـ

١ / آب سنة ١٩٦٩ م

التوريـــة

ردت بمعجـــزه من غـــير توريـــة

له الغزالة تعـــــدو نحـــو أفقــهمِ

التورية أقرب اسم سمي به هذا النوع لمطابقته المسمى ، لانه مصدر وريت الحديث : اذا أخفيته وأظهرت غيره • قال ابو عبيـــدة : لا أراه الا مأخوذا من وراء الانسان ، فاذا قال : وريته فكأنه جعله وراءه بحيث لايظهر• ويسمى الابهام ، والتوجيه ، والتخييل (١)

وهي في الاصطلاح أن يذكر لفظ له معنيان، أما بالاشتراك ، أو التواطيء، أو الحقيقة والمجاز • أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة ، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية ، فيقصد المتكلم المعنى البعيد ، ويوري عنه بالقريب ، فيتوهم السامع أنه يريد القريب من أول وهلة ، ولهذا سمي أبهاما •

قال العلامة الزمخشري : لاترى باباً في البيـــان أدق ولا ألطف من التورية ، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات من كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام •

قال شيخ الادب صلاح الدين الصفدي في ديباجة كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام : ومن البديع ما هو نادر الوقوع ، ملحق بالمستحيل الممنوع ، وهو نوع التورية والاستخدام • فانه نوع تقف الافهام حسرى دون غايته عن مرامي المرام •

نـــوع يشقُّ على الغبي وجوده   من أي باب جاء يعدو مقفـــلا

لا يفرع هضبته فارع ، ولا يقرع بابه قارع ، الا من تنحو البلاغة نحوه

---

(١) ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ

في الخطاب ، ويجري ريحها بأمره رخاء حيث أصاب • انتهى •

واذا عرفت معنى التورية فاعلم انها تنقسم الى أربعة انواع : مجردة ، ومرشحة ، ومبينة ، ومهيأة •

فالنوع الاول وهي المجرد •

هي التي تنجرد عما يلائم كلا من المعنيين ، أعني المورى بـه والمورى عنه • قالوا : فاعظم أمثلة هذا النوع قوله تعالى « الرَّحمنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوى » (١) فان الاستواء يطلق على معنيين ، فالتورية لم يجامع شيئا مما يلائم المورى به ولا المورى عنه • واعترض بعض المحققين : بان فيه ما يلائم المورى به وهو العرش ، لانه ملائم للاستقرار ، فهي اذن مرشحة لا مجردة •

ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم في خروجه الى بدر ، وقد قيل له : من انتم ؟ فلم يرد ان يعلم السائل فقال : من ماء ، أراد انا مخلوق من ماء فورى عنه بقبيلة من العرب •

وقول صاحبه في خروجهما الى المدينة من الغار وقد سئل عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، فقيل له : يا أبا بكر من هذا ؟ فقال : هاد يهديني السبيل• أراد سبيل الخير فورى عنه بهادي الطريق •

وفي النهاية لابن الاثير : لقيهما في الهجرة رجل بكراع الغميم فقال من انتم ؟ فقال ابو بكر : باغ وهاد • عرض ببغاء الابل ، أي طلبها ، وهداية الطريق ، وهو يريد الطلب ، والهداية من الضلالة •

وعد الصلاح الصفدي من هذا النوع ـ وتبعه ابن حجة ـ قول القاضي عياض (٢) : ـ

---

(١) ـ سورة طه / ٥

(٢) ـ هو ابو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المالكي.

كأنّ كانون أهدى من ملابسه   لشهر تمّوز أنواعا من الحلل
أو الغزالة من طول المدى خرفت   فما تفرّق بين الجدي والحمل

يعني كأن الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الجدي في أوان الحلول ببرج الحمل . والشاهد في الغزالة، فانه لم يذكر معها شيء من لوازم الغزالة الوحشية ، وهو المورى به كطول العنق ، وحسن الالتفات ، وسرعة النفور ، وسواد العين . ولا شيء من لوازم الغزالة الشمسية ، كالاشراق ، والطلوع ، والافول .

قال : وليس لقائل أن يقول : ان الغزالة قد ترشحت بالجدي والحمل ، وهي مرشحة لهما ، لانا نشترط في لوازم التورية أن لايكون لفظا مشتركا ، والغزالةهنا مشتركة ،وكذا الجدي والحمل فانهما يطلقان على الحيوان المعروف، وعلى بعض البروج . انتهى بالمعنى .

والذي مشى عليه الخطيب في الايضاح ، والعلامة التفتازاني في المطول انها من المرشحة .

حافظ محدث ، فقيه مفسر ، أديب شاعر ، نحوي مؤرخ . ولد بسبتة سنة ٤٧٦ هـ وبها تعلم وتفقه . رحل الى الاندلس واستقر بقرطبة ، فأخذ عن جماعة من العلماء منهم ابن رشد . تولى القضاء بقرطبة . توفي سنة ٥٤٤ هـ بمراكش . من مصنفاته الكثيرة : الاجوبة المخيرة عن الاسئلة المحيرة ، الاعلام فى حدود الاحكام ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الامام مالك . جامع التاريخ ، السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى .

المصادر (انباه الرواة ٢ / ٣٦٣ وفيه كانت ولادته سنة ٤٢٦ ، روضات الجنات / ٤٨٤ ، وفيات الاعيان ٣ / ١٥٢ ، هدية العارفين ١ / ٨٠٥ ، المعجم فى اصحاب القاضي الصدفى / ٢٩٤ ، الصلة لابن بشكوال / ٤٢٩ ، قلائد العقيان / ٢٣٢ ، المختصر فى أخبار البشر ٣ / ٢٢ ، بغية الملتمس / ٤٢٥ ، شذرات الذهب ٤ / ١٣٨ .

قال في المطول : أراد بالغزالة معناها البعيد ، أعني الشمس ، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي ليس بمراد ، أعني الرشأ ، حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل • انتهى •

وقد يقال : انه فسر الخرافة بقلة العقل وهي لا تناسب الرشأ ، لانه لا عقل له ، ويجاب بان المراد به قلة الادراك•لا يقال : الغزالة بالتاء مخصوصة بالشمس ، ولا يقال لانثى الغزال : غزالة ، بل ظبية ، كما نص عليه اللغويون فلا تصح التورية فيها • لانا نقول : لم يثبت اجماع اللغويين على ذلك ، بل حكى بعض الثقات منهم انه يقال لانثى الغزال : غزالة • قال ابو حاتم وهو أعلم اللغويين وأضبطهم بلا خلف : ولد الظبية أول ما يولد فهو طلا ، ثم هو غزال والانثى غزالة • وقال ابن السيد [٣] : الغزال : ولد الظبي الى أن يقوى ويطلع قرناه ، والجمع غزلة وغزلان ، مثل غلمه وغلمان ، والانثى غزالة•

تنبيـــه ، قال بعض علماء هذا الفن : اذا أتيت في التورية بلازم لكل من المعنيين فتكافئا ولم يترجح أحدهما على الآخر فكأنك لم تذكر شيئا من اللازمين ، وصار المعنى القريب والمعنى البعيد بذلك في درجة واحـدة فتلحق هذه التورية بالمجردة ،وتعد منها قسما ثانيا وتصير مجردة بهذا الاعتبار•

كقول ابن الوردي : ـ

قالت اذا كنت تهـــوى   وصـــلي وتخشى نفوري [٤]
صف ورد خـدّي والا   أجور ناديت جـــوري

فقوله : ورد خدي ، يلائم ان يراد بقوله : جـوري ، اسم نوع من

---

(٣) ـ لعله ابن السيد البطليوسي صاحب شرح سقط الزند للمعري •
(٤) ـ فى خزانة الحموي / ٣٧٦ «انسي » مكان (وصلي) •

الورد ، وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود . وقوله : والا أجور يلائم لان يراد به فعل الامر المسند الى ضمير الواحدة ، وهو المعنى القريب المورى به .

والنوع الثاني وهي المرشحة .

هي التي تجامع ملائما للمعنى القريب المورى به اما قبل التورية أو بعده فهي قسمان : الاول ما جامع ملائما قبل التورية ، كقوله تعالى « والسَّماءَ بَنَيْنَاها بِأَيْدٍ » (٥) فانه أراد (بأيد) معناها البعيد ، أعني القدرة ، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب ، أعني الجارحة ، وهو قوله (بنيناها) هكذا قاله غير واحد ، لكن قال السبكي في عروس الافراح : وفيه نظر ، لان قوله تعالى (بايدٍ) له معنيان (٦) ... الى آخره من الحواشي . انتهى .

وألطف تورية وقعت من هذا النوع المتقدم ، قول يحي بن منصور (٧) من شعراء الحماسة :ـ

وجدنا أبانا كان حلَّ ببلدة ... سوى بين قيس قيس عيلان والفزر

فلما نأت عنا العشيرة كلُّها ... أنخنا فحالفنا السيوف على الدهرِ

---

(٥) ـ سورة الذاريات / ٤٧ .

(٦) ـ هكذا وردت الجملة فى الاصل

(٧) ـ ورد اسمه فى حماسة أبي تمام يحي بن منصور الحنفي ، حيث نسبت له الابيات التي ذكرها المؤلف . وقال التبريزي : قال ابو رياش : هذا غلط من ابي تمام ، يحيى بن منصور هوذهلي ، وهذه الابيات لموسى بن جابر الحنفي . وجاء اسم هذا الشاعر فى امالي اليزيدي استطراداً (يحيى بن منصور الذهلي) . لم أجد فيما لدي من المضان من ترجم له .

المصادر (حماسة ابي تمام شرح البرقوقي ١ / ٣٢٦ ، ومختصر شرح التبريزي ١ / ١٨١ ، وأمالي اليزيدي / ٤٤) .

فما أسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن أغضينا الجفون على وترِ

فان لفظ (أغضينا) قبل (الجفون) رشحه للتورية ، ورجحه في الظاهر لارادة اغماض جفون العيون على اغماض السيوف ، بمعنى اغمادها ، لان السيف اذا أغمد انطبق الجفن [٨] عليه ، واذا جرد انفتح للخلاء الحاصل بين الدفتين ، لكن دل سياق كلامه على ارادة انهم لايغمدون سيوفهم ولهم وتر عند أحد •

وقول الآخـــر : ـ

حملناهم طرا على الدّهم بعـــدما خلعنا عليهم بالطّعـــان ملابسا

الشاهد في الدهم ، فانه يحتمل الخيل الدهم وهو المعنى القريب المورى به ، وقد تقدم لازمه المرشح له وهو لفظ الحمل ، لانه من لوازم الخيل ، ويحتمل القيود وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ، لانه أراد تقييد العدى • الثاني ما جامع ملائما بعد التورية •

كقول الصاحب عطاء الملك (٩) فى امرأة اسمها شجر : ـ

يا حبذا شجر وطيب نسيمهـــــا لو أنها تسقى بمـــاء واحـــدِ

الشاهد في شجر ، فانه يحتمل ماله ساق من النبات وهو المعنى المورى به ، وقد رشحه بعد التورية بما يلائمه وهو طيب النسيم والسقي بماء واحد، ويحتمل اسم المرأة وهو المعنى المورى عنه وهو المقصود •

النوع الثالث وهي المبينة •

هي التي تجامع ملائما للمعنى البعيد المورى عنه اما قبلها أو بعدها ،

---

(٨) ـ فى الاصل (الجفنة) مكان (الجفن) .

(٩) ـ لعله الصاحب عطا ملك بن بهاء الدين الجويني الذي مرت ترجمته في باب الاقتباس .

فهي أيضا قسمان • الاول ، ما جامع ملائما قبل التورية •

كقول شيخ الشيوخ بحماة (١٠) :ـ

قالوا أما في جلّقٍ نزهـة تنسيـك من أنت به مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه سهما ومن عارضه سطرا (ى)

الشاهد هنا في السهم وسطرى ، فان المعنى البعيد المورى عنه هما الموضعان المشهوران من متنزهات دمشق ، وقد جامعا ما يلائمها قبلهما وهو ذكر النزهة ، واما المعنى القريب فسهم اللحظ ، وسطر العارض • الثاني ، ما جامع ملائما بعد التورية •

كقول ابن سناء الملك (*) :ـ

أما والله لـولا خوف سخطك لهان عليّ ما ألقى برهطك (١١)
ملكـت الخافقين فتهت عجبا وليس هما سوى قلبي وقرطك

فانه أراد بالخافقين قلبه وقرط محبوبته ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ، وقد بينه بالنص عليه في المصراع الاخير • ويحتمل أن يريد المشرق والمغرب ، وهذا هو المعنى القريب المورى به •

والنوع الرابع وهي المهيأة •

هي التي تفتقر الى ذكر شيء يهيئها لاحتمال المعنيين ، أما قبلها ، أو بعدها ، والا لم تتهيأ التورية ، أو تكون بلفظين أو اكثر لولا كل منها لم

---

(١٠) ـ مرت ترجمة شيخ الشيوخ . نسب ابن حجة الحموي في خزانته / ٣١٦ البيتين الى عز الدين الموصلي .
(١١) ـ في الديوان (لهان علي محبك أمر رهطك) .

تنهيأ التورية في الآخر • فهي بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام •

الاول ، ما تهيأت بلفظ قبلها •

كقول الشيخ احمد بن عيسى المرشدي (*) في شداد ناقة لشريف مكة المشرفة • والشداد في عرف أهل الحجاز : الرحل •

أفــق الشـداد بدت به شمس الخلافة والهــلالْ
ومن العجائب جمعــه ليث الشرافــة والغزالْ

الشاهد في الهلال والغزال ، فانهما يحتملان أن يكونا بمعنى القمر وولد الظبي ، وهذا هو المعنى القريب المورى به ، ويحتمل أن يراد بها جزآن من الرحل • فان الهلال في اصطلاحهم منفرج مقــدم الرحل ، والغزال للرحل كالقربوس للسرج ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه • ولولا ذكر الشداد قبلهما لما تهيأت التورية فيهما •

واما ما أستشهد به ابن حجة وغيره على هذا القسم من قول ابن سناء الملك (*) يمدح الملك المظفر صاحب حماة : ـ

وسيرك فينـــا سيرة عمريّة فروّحت عن قلب وأفرجت عن كربِ
وأظهرت فينا من سميّك سنة فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندبِ [١٢]

وقولهم : لولا ذكر السنة لما تهيأت التورية في الفرض والندب ، ولانهم منهما الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية ، فليس بصحيح • فان كلاً من الفرض والندب يهيء الآخر للتورية ولو لم يذكر السنة ــ كما هو ظاهر ــ فهو من القسم الثالث من أقسام التورية المهيأة ، لا من هذا القسم •

الثاني ــ ما تهيأت بلفظ بعدها • قال ابن حجة : ومن أمثلته نثرا قول

(١٢) ــ في الديوان (وردك فينا) .

علي عليه السلام في الاشعث بن قيس : انه كان يحوك الشمال باليمين . فالشمال يحتمل ان تكون جمع شملة ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ، ويحتمل أن يراد بها الشمال التي هي احدى اليدين ، وهذا هو المعنى القريب المورى به . ولولا ذكر اليمين بعد الشمال ما تنبه السامع لمعنى اليد . انتهى.

قال بعض المحققين : توارى وجه التورية عن هذا المثال ، وليس فيه غير ابهام الطباق بين اليمين والشمال ، لما قالوه : من أن التورية اطلاق لفظ له معنيان يمكن حمله على كل منهما . ووصف الشمال بالحياكة نفى أن يراد بها مقابل اليمين ، فانحصر لفظ الشمال في معنى الجمع كما لايخفى . انتهى ، وهو في محله .

والمثال الصحيح لهذا القسم قول ابن الربيع (١٣) : ـ

لولا التطيُّر بالخلاف وانهم ... قالوا مريض لايعود مريضا

لقضيت نحبي في جنابك خدمة ... لأكون مندوبا قضى مفروضا (١٤)

فان المندوب يحتمل أن يكون اسم مفعول من ندب الميت : اذا بكاه ، وهو المعنى البعيد الذي قصده الناظم وورى عنه ، ويحتمل أن يكون خلاف المفروض ، وهذا هو المعنى القريب المورى به ، وذكر المفروض بعده هو الذي هيأه للتورية ، ولو لم يكن لما كان فيه تورية البتة .

الثالث ـ ما وقعت فيه التورية بلفظين أو أكثر ، لولا كل منهما لم تتهيأ التورية في الآخر .

---

(١٣) ـ لم أتوصل الى معرفته ، وفى خزانة الحموي / ٤٣٣ (اقول الشاعر) .
(١٤) ـ فى خزانة الحموي (لقضيت نحبا) .

كقول عمر بن أبي ربيعة في محبوبته الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الاصفر ، وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف :ـ

أيها المنكح الثريا سهيلا   عمرك الله كيف يلتقيانِ
هي شاميَّة اذا ما استقلّت   وسهيل اذا استقلَّ يماني

فان كلاً من الثريا وسهيل هيأ صاحبه للتورية ، فلفظ الثريا هيأ سهيلا لاحتمال أن يراد به الكوكب المعروف ، ولفظ سهيل هيأ الثريا لاحتمال أن يراد بها المنزلة المعروفة ، لكون أحدهما شماليا والآخر جنوبيا ، وهذا هو المعنى القريب الموري به • ومراد الشاعر انما هو صاحبته الشامية الدار والقبيلة ، لانها من بني أمية الاصغر بن عبد شمس ، وسهيل اليماني الدار لا القبيلة ، وهذا هو المعنى البعيد الموري عنه ، فتم له ما أراد من الانكار على من جمع بينهما بألطف وجه •

ومنه قول المعري :ـ

اذا صدق الجدُّ افترى العمُّ للفتى   مكارم لاتكري وان كذب الخالُ

فان كلاً من الجد والعم والخال يهيء صاحبه للتورية بظاهر معناه • ومراده بالجد : الحظ ، وبالعم : الجماعة ، وبالخال : المخيلة •

تنبيهات :ـ

الاول ـ الفرق بين اللفظ الذي تتهيأ به التورية ، واللفظ الذي تترشح به ، واللفظ الذي تتبين به : أن الاول لو لم يذكر لما تهيأت التورية أصلا ، والثاني والثالث انما هما مقويان للتورية ، ولو لم يذكرا لكانت التورية موجودة • غير ان الثاني يكون من لوازم المعنى القريب الموري به ، والثالث

يكون من لوازم المعنى البعيد المورى عنه •

الثاني ـ ليس كل لفظ مشترك يتصور فيه التورية ، بل لابد من اشتهار معانيه وتداولها على الالسنة بخلاف اللغات الغريبة ، الا أن يختص قوم باشتهار لغة غريبة بينهم ، فينبغي اعتبار حال المخاطب بها •

واذ قد كشفنا اللثام عن عرائس أنواع التورية باسرها ، وفككنا رقاب أقسامها من وثاقها وأسرها ، فها نحن نورد شيئا من أمثلتها لتتميم الفائدة وتكملتها ، ولم نرتبها حسب ترتيب الانواع والاقسام ، تشحيذا للاذهان ، وتهذيبا للأفهام •

فمنها قول الشيخ تقي الدين السروجي (١٥) : ـ

في الجانب الايمن من خدهـا　　نقطة مسك أشتهي شمهـا
حسبته لما بـدا خالهـا　　وجدته من حسنه عمهـا

ومنه اخذ الشيخ عز الدين الموصلي (*) فقال وأجاد : ـ

لحظت في وجنتهـا شامة　　فابتسمت تعجب من حالي
قالت قفوا واستمعوا ما جرى　　قدهام عمي الشيخ في خالي (١٦)

وقال آخر : ـ

مذهمت من وجدي في خالها　　ولم أصل منه الى اللثـم
قالت تعالوا واسمعوا ماجرى　　خالي قـد هام بـه عمي

---

(١٥) ـ مرت ترجمته في باب التوجيه . في الاصل (نقي الدين البروجي) .
(١٦) ـ في خزانة الحموي (من خالي) .

والاصل فى ذلك كله ما انشده القاضي شمس الدين بن خلكان فى تاريخه لبعضهم : ـ

ومورد الوجنات اغيد خالـه   بالحسن من فرط الملاحة عمهُ
كحل الجفون وكان في أجفانه   كحل فقلت سقى الحسام وسمهُ

قلت : وقد صدرت وعجزت انا هذين البيتين ولم اخرج الاول عن التورية فقلت : ـ

ومورد الوجنـات أغيد خاله   قد كاد يفتن بالوسامة عمـهُ
ان خصَّ قلبي بالغرام فربّه   بالحسن من فرط الملاحة عمهُ
كحل الجفون وكان في أجفانه   عضب حكى ناب الشجاع وسمه[17]
وبكى بطرف ذي أحورار زانه   كَحَلٌ فقلت سقى الحسام وسمّهُ

ومن مخترعات القاضي الفاضل (*) فى التورية قوله : ـ

وهذا الترب أم خد لثمنـا   فآثار الشفاه عليـه شامهْ
وهذي روضة تندى وسطري   بها غصن وقافيتي حمامـهْ

ومثله قوله : ـ

أما الثريا فنعل تحت أخمصه   وكل قافيـة قالت لذلك طـا

(١٧) ـ الشجاع بالضم والكسر : الحية .

وقولـــه : ـ

وكنت وكنا والزمان مساعـــد فصرت وصرنا وهو غير مساعـدِ
وزاحمني في ورْد ريقك شارب ونفسيَ تأبى شركةً في المواردِ [١٨]

ومنه أخذ الشيخ عز الدين الموصلي (*) فقال : ـ

لقد كنت لي وحدي ووجهك حضرتي وكنـــا وكانت للزمان مواهبُ
فعارضني في وَرْد خــدك عارض وزاحمني في ورْد ثغرك شارب

وأول شارب ورد منهل هذه التورية ـ فيما أظن ـ قول الاول : ـ

ليس في صحّةٍ لنـــاظره حصّة فهو دائـــم السقـمِ
صرت من ريقـــه وطلعته شارب الخمر عابـد الصنمِ
وله نسخة قـــد أختصرت من فؤادي ولقّبت بفـمِ
فوه عين الحياة شاربهـــا خضرٌ لم يصل الى الظلـــمِ

ومن بديع التورية أيضا قول القائل : ـ

وأعجب ما شاهدتــه فيــه أنــه يكلـــم قلبي لحظه وهو ساكتُ

ومثله قولي من قصيدة : ـ

وما كلمتني يوم زمّت رحالها ولكنّ قلبي راح وهو مكلّمُ

ومنه قول مجير الدين بن تميم (*) : ـ

يا أيها الملك المنصور لابرحت أعوام عمرك لايحصى له عددُ

---

(١٨) ـ فى الديوان (شركها فى الموارد) .

تجرُّ في جمعة ذيل الخميس فــلا يبقى الى السبت في أرض العدى أحدُ

وقوله فى رئيس اسمه الصدر (١٩) : ـ

بودِّي أرى في خدمة الصدر دائما وأنفق فيه ما تبقَّى من العمــرِ
وأصحبه حتى الممـات منعَّمـاً كفى شرفا أدعى به صاحـب الصدرِ

وقوله فى شكوى الزمان وذم أهله : ـ

تعبَّدت أصنام الزمان جهالــة وضيَّعت عمري عنــد من لا له عندُ
فما فيهم إلاَّ يعوق فقـــدته ولا يرتجى منهــم يغوث ولاودُّ

وقوله فى رئيس صرف واعتقل (٢٠) : ـ

لئن صُرفت وحاشا لكَ فالدنانير تُصرَف
وما أعتقلت كريمـاً إلا وأنــت مثقَّفْ

وقولــه : ـ

وكيف أخفي غرامـاً أقام بـين ضلوعي
والمرسلات جفوني والـذاريات دموعي

ومنه قول ابن سناء الملك (*) : ـ

ومع المشيب فبعد عنــدي صبوة يبلى القميص وفيه عرف المنــدلِ

---

(١٩) ـ نسب ابن حجة فى خزانته / ٣٣٧ هذين البيتين الى سيف الدين المشــد .

(٢٠) ـ نسب ابن حجة فى الخزانة هذين البيتين الى سيف الدين المشد وسيعود المؤلف بعد قليل فيذكرهما ـ فى هـــذا الباب ـ معزوين ايضا الى سيف الدين المشد .

أنا جـــدُّ أنصار النبي لأنَّني   يا أشهل العينـــين عبد الأشهلِ

وقولـــه : ــ

ليس إلاّ دمعي الذي من رأى جفـ   ـني رآه كـــأنّ دمعي ’هــدْبِي

أنجم الدمــــع لا تغيب شروقاً   مـــع اني ريتهـــا في الغربِ

وممن أولع بالتورية كثيرا الشيخ سراج الدين الوراق (*) فانه ممن جعلها له بضاعة ، وساعده عليها اللقب والصناعة ، حتى قيل له : لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك . فمما ورى فيه بلقبه قوله : ــ

الهي قد جاوزت سبعين حجّةً   فشكرا لنعماك التي ليس تكفرُ [٢١]

وعمّرت في الاسلام فأزددت بهجة   ونورا كذا يبدو السراج المعمرُ [٢٢]

وعمّم نور الشيب رأسي فسرّني   وما ساءني أني سراج منوّرُ [٢٣]

وقولـــه : ــ

’بنيّ اقتـــدى بالكتاب العزيز   وراح لبِّري سعيـــا وراجـــا

فمـــا قال لي أفٍّ مذ كان لي   لكوني أباً ولـــكوني سراجـــا

وقولـــه : ــ

وكنت حبيبـــا الى الغانيـــات   فألبسني الشيب هجر الحبيبِ [٢٤]

وكنت سراجاً بليـــل الشباب   فأطفأ نوري نهـــار المشيبِ

---

(٢١) ــ فى فوات الوفيات ٢ / ٢١٤ (ستين حجة) .

(٢٢) ــ فى خزانة الحموي / ٣٠١ (ونورا لذا قالوا السراج المعمر) .

(٢٣) ــ فى فوات الوفيات وخزانة الحموي (ان السراج منور) .

(٢٤) ــ فى فوات الوفيات (بغض الحبيب) .

وكتب الى بعض الرؤساء : ـ

بكتبك راج لي أملي وقصدي — وفي يـدك النجاح لـكل راجِ
ولولا أنت لم يرفـع مناري — ولا عرف الورى قـدر السراجِ

وقال وقد اجتمع برئيسين يلقب أحدهما شمس الدين، والآخر بدر الدين:

لمـا رأيت الشمس والبـدر معا — قـد انجلت دونهمـا الدياجي
حقَّرت نفسي ومضيت هاربـا — وقلت ماذي ساعة السراجِ [٢٥]

وقال فيمن يلقب بالضياء : ـ

أمولانا ضياء الديـن دُمْ لي — وعِشْ فبقـاء مولانا بقـائي
فلـولا أنت ما أغنيت شيئـاً — وما يغني السراج بـلا ضيـاء

ومما أجاد فيه قوله : ـ

كـم قطـع الجود من لسانٍ — قلّـد في نظمه النحـورا
وهـا أنـا شاعر سـراج — فاقطـع لساني أزدك نورا

ومما ورّى فيه بصناعة الوراقة قوله : ـ

يا خجلتي وصحائفي مسودّة — وصحائف الابرار في اشراقِ [٢٦]
وموبخ لي في القيامة قائـل — أكذا تكون صحائف الورّاقِ [٢٧]

---

(٢٥) ـ فى خزانة الحموي / ٣٠١ (ماذا موضع السراج) .
(٢٦) ـ فى فوات الوفيات ٢ / ٢١٤ (وا خجلتي) و (قد سودت) . وفى خزانة الحموي / ٣٠١ (وصحائفي سود غدت) .
(٢٧) ـ فى خزانة الحموي (فى القيامة قال لي) وفى فـوات الوفيـات (وفضيحتي لمعنف لي قائل) .

وكتب الى ابي الحسين الجزار في عيد الاضحى : ـ

أجبت بعيد النحر من كان سائلي … عن الحال في عيدي وقد مرّ ذكرهُ
اذا بطل الجزّار والعيد عيده … فلا تسأل الورّاق فالعذر عذرهُ

وقوله : ـ

نصب الحشا غرضا فقرطس اذ رمى … وهي القلوب سهامها الاحداقُ
وسألته وصلا فقال يحجّني … ياليت شعري أيّنا الوراقُ (٢٨)

ومن لطائفه في غير لقبه وصناعته قوله : ـ

رفضوا الشعر جهدهم ورموه … بينهم بالهوان والازدراءِ
فلو انّ الكتاب كان بايديهم … محوا منه سورة الشعراءِ

وقوله في المعنى : ـ

أصون أديم وجهي عن أناس … لقاء الموت عندهم الاديبُ
وربّ الشعر عندهم بغيض … ولو وافى به لهم حبيبُ

وقوله : ـ

وأحمق أضافنا بيَقْلَه … لنسبة بينهما ووصلَه
فمن أقلّ أدبا من سفله … قد مدّ في وجه الضيوف رجله

وقوله وهو في غاية الحسن : ـ

ومهفهف عني يميل ولم يمل … يوما اليّ فقلت من ألم الجوى

---

(٢٨) ـ في خزانة الحموي (امن هو الوراق) .

لِمْ لاتميل اليَّ يا غصن النقا فأجاب كيف وأنت من جهة الهوى

ومنه قوله : ـ

وقفت بأطلال الاحبَّة سائلاً ودمعي يسقي ثَمَّ عهدا ومعهدا
ومن عجب أني أروِّي ديارهم وحظِّيَ منها حين أسألها الصدا

ومنه قوله : ـ

وبي من البدو كحلاء الجفون بدت في قومها كمهاةٍ بين آسادِ
بنت عليها المعالي من ذوائبها بيتا من الشَّعْر لم يمدد بأوتادِ
وأوقدت وجنتاها النار لا لقرى لكن لأفئدة منا وأكبادِ
فلو بدت لحسان الحضر قمن لها على الرؤوس وقلن الفضل للبادي(٢٩)

وممن رفعت له راية التورية فكان عرابتها (٣٠) ، وأهَّل فى مانوس مقطوعاته غرابتها ، الشيخ ابو الحسين الجزار (*) فمن مقاطيعه قوله موريا فى صناعته : ـ

اني لمن معشرٍ سفك الدماء لهم دأب وسل عنهم ان رمت تصديقي
تضيء بالدم اشراقا عراصهم وكل أيامهم أيام تشريق

وكتب اليه الشيخ نصير الدين الحمامي (٣١) موريا عن صناعته : ـ

(٢٩) ـ فى الاصل (برت) مكان (بدت) والتصويب من خزانة الحموي/٣٠٦ .
(٣٠) ـ عرب عرابة : كان عربياً فصيحاً .
(٣١) ـ هو نصير الدين بن احمد بن علي المناوي المصري الحمامي . ولد سنة ٦٦٩ هـ . كان اديبا كيسا وشاعرا مجيدا مع عاميته ، وكان يرتزق بضمان الحمامات . بينه وبين السراج الوراق ، وابن النقيب ، وابن دانيال وغيرهم من المصريين مداعبات ومكاتبات . توفى سنة ٧٠٨ هـ .
المصادر (الدرر الكامنة ٥ / ١٦٦ ، وفوات الوفيات ٢ / ٦٠٤) .

ومذ لزمت الحمّام صرت بها   خلاً يداري من لا يداريه [٣٢]
أعرف حرّ الاشيا وباردها   وآخذ الماء من مجاريه

فأجابه ابو الحسين الجزار (*) بقوله : ـ

حسن التأني مما يعين على   رزق الفتى والخطوب تختلفُ
والعبد مذ صار في جزارته   يعرف من أين تؤكل الكتفُ

ومن لطائفه البديعة ما كتب به الى بعض الرؤساء ، وقد منع من الدخول الى بيته فى يوم فرح : ـ

أمولاي ما من طباعي الخروج   ولكن تعلّمته من خمولي
أتيت لبابك أرجو الغنى   فاخرجني الضرب عند الدخول

وكتب الى بعض الرؤساء يستهديه قطرا : ـ

أيا علم الدين الذي جود كفه   براحته قد أخجل الغيث والبحرا
لئن أمحلت أرض الكنافة انني   لارجو لها من سحب راحتك القطرا [٣٣]

هذا القطر تحلى به الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة (*) بقوله : ـ

لجود قاضي القضاة أشكو   عجزي عن الحلو في صيامي
والقطر أرجو ولا عجيب   للقطر يرجى من الغمام

---

(٣٢) فى الدرر الكامنة (صرت فى) .

(٣٣) ــ الكنافة : نوع من الحلوى معروف فى الديار الشامية والمصرية . القطر ، المقصود نوع من الحلوى يصنع من القطر النباتي .

ومن لطائف مجون ابي الحسين الجزار قوله : ـ

تزوَّج الشيخ ابي شيخة ليس لها عقل ولا ذهنْ
لو برزت صورتها في الدجى ما جسرت تبصرها الجنّ (٣٤)
كأنها في فرشها رِمّة وشعرها من حولها قطن
وقائل قل لي ما سنُّها فقلت ما في فمها سنّ (٣٥)

وقوله يمدح رئيسا اسمه علي : ـ

أقول لفقري مرحبا لتيقّني بأنّ عليا بالمكارم قاتلُهْ

وقوله فى مطلع قصيدة : ـ

يمضي الزمان وانت هاجر أو ما لهذا الهجر آخرْ
يا من تحكّم في القلوب بحاجبٍ منه وناظرْ
مولاي لا تنس المحبّ فانه لهواك ذاكر
واذا رقدت منعّماً فاذكر شقيا فيك ساهرْ
شتان ما بيني وبينك في الهوى لو كنت عاذر
النار في كبدي وظَلْمُكَ بارد والجفن فاتر

وممن علا فى التورية مقامه ، وتحلى بدررها نظامه ، ناصر الدين حسن بن النقيب (*) فمن بدايع تغزلاته قوله : ـ

وما لي سوى عين نظرت لحسنها وذاك لجهلي بالعيون وغرتي (٣٦)

---

(٣٤) ــ فى فوات الوفيات ٢ / ٦٣١ (تنظرها الجن) .
(٣٥) فى فوات الوفيات (وقائل يقول ماسنها) .
(٣٦) ــ فى الاصل (غيرتي) مكان (غرتي) والتصويب من فوات الوفيات ١ / ٢٣٤ وخزانة الحموي / ٣٠٩ .

وقالوا به في الحب عين ونظرة　　لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

ومن لطائفه قوله : ـ

أنت طوّقتني صنيعاً وأسمعـ　　ـتك شكرا كلاهما ما يضيعُ
فاذا ما شجاك سجعي فاني　　أنا ذاك المطوّق المسموع

وقوله : ـ

أبيات شعرك كالقصور　　ولا قصور بها يعوقُ
ومن العجائب لفظها　　حرٌّ ومعناها رقيقُ

وقوله : ـ

جودوا لنَسْجَعَ بالمديـ　　ـح على علاكم سرمدا
فالطير أحسن ما يغرِّ　　د عندما يقع الندا

ومن لطائف الحكيم شمس الدين بن دانيال (*) قوله : ـ

يا سائلي عن حرفتي في الورى　　وضيعتي فيهم وإفلاسي (٣٧)
ما حال من درهم انفاقه　　يأخذه من أعين الناسِ

وقوله : ـ

ما عاينت عيناي في عطلتي　　أقلّ من حظّي ومن بختي (٣٨)
قد بعت عبدي وحماري معا　　وصرت لا فوقي ولا تحتي (٣٩)

---

(٣٧) ـ في فوات الوفيات ٢ / ٣٨٧ (وصنعتي) مكان (وضيعتي) .
(٣٨) ـ في فوات الوفيات (أدبر من حظي) .
(٣٩) ـ في المصدر السابق (وحماري وقد) و (اصبحت لا فوقي) .

ومن بدايع القاضي محي‌الدين بن عبد الظاهر (٤٠) قوله : ـ

لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في فضلها تتشارك [٤١]
فان شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مباركُ [٤٢]

وقولـه : ـ

شكرا لنسمة أرضكم كم بلّغت عني تحيَّهْ
لا غرو إن حفظت أحا ديث الهوى فهي الذكيَّه

وهذه النكتة أخذها الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال : ـ

يا طيب نشر هبَّ لي من نحوكم فأثار كامن لوعتي وتهتُّكي
أهدى تحيّتكم وأشبه لطفكم وروى شذاكم انَّ ذا نشر ذكي

وأشار الى هذه السرقة الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة (*) بقوله : ـ
ـ ولم يخرج عما نحن فيه من التورية ـ

ان ابن أُيبَكَ لم تزل سرقاته تأتي بكل قبيحة وقبيحِ
نسب المعاني في النسيب لنفسه جهلا فراح كلامه في الريح

ومن نكته البديعة الغريبة قوله : ـ

لا تسلني عن أول العشق اني أنا فيه قديم هَجْر وهجْرَهْ

---

(٤٠) ـ فى الاصل (ابن عبد الزاهد) انظر ترجمته فى باب الاقتباس .
(٤١) ـ فى النجوم الزاهرة ٨ / ٣٨ (فى مدحه نتشارك) .
(٤٢) ـ فى الاصل (كرحمة عبد) والتصويب من النجوم الزاهرة ٨ / ٣٨ وخزانة الحموي / ٣١١ .

من دمـوعي ومن جبينك أرّخـ ت غـراما بمسـتهل وغـرّه

لكن تعقبه بعضهم ، بان المستهل في البيت بكسر الهاء ، لانه يناسب الدموع ، والمستهل الذي يؤرخ به انما هو بفتح الهاء ، من قولهم : استهلّ الهلال ، ببنـاء الفعل لما لم يسمّ فاعله ، فقولهم : كتب لمستهل شهر كذا ، أي لوقت استهلاله ، فلا تصح التورية في مستهل •

وقال البدر الدماميني في شرح التسهيل : فان قلت : فهل له من وجه ؟ قلت : يمكن أن يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم : استهل الهلال ، بمعنى تبيّن ــ ذكره في الصحاح ــ فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء ، الهلال المتبين ، ويصير حاصل قولهم : كتب لمستهل شهر كذا ، بمثابة قولك : كتب لهلال كذا ، أي لوقت هلاله على حذف المضاف ، واقامة المضاف اليه مقامه والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره ، وهذا غاية ما يظهر فيه •

وقد زاحمه الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) على هذه التورية فقال : ــ

أخـطّ سؤالي بالرقاع ولا أرى جفاءك يا هـذا بوصلك ينسخُ
ويذبح جفني بالدموع ومالـه سوى الشهر بعد الشهر في البعد يسلخ
ترى هل لعامي من جبينك غُرّةٌ بهـا لا بدمعي المستهـل يؤرّخُ
لئن أشبهت منك الغصون معاطفـا لقد أصبحت أيضـا تتيه وتشمخُ

ومن بديع اقتباس القاضي المذكور بالتورية قوله : ــ

بأبي فتـاة من كمـال صفاتها وجمال بهجتهـا تحـار الأعين
كم قد دفعت عواذلي من وجهها لما تبـدّت بالتي هي احسنُ

هذا الاقتباس بالتورية أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقافيته ، ولكن زاده أيضا بقوله : ــ

يا عـاذلي شمس النهـار جميـلة وجمـال فاتنتي ألذُّ وأزينُ (٤٣)
فانظـر الى حسنيهمـا متأمـِّلا وادفـع مـلامك بالتي هي أحسن

والم به الشيخ عز الدين الموصلي (*) وما خرج عن ايضاحه بقولـه رحمه الله تعالى : ـ

قد سلونا عن المليح بخـود ذات وجه بـه الجمال تفنّن
ورجعنا عن التهتّك فيـه ودفعناه بالتي هي أحسـن

ومنه قوله (٤٤) : ـ

يا سيدي ان جرى من مدمعي ودمي للعين والقلب مسـفوح ومسفوكُ
لا تخش من َقودٍ يقتصُّ منك به فالعين جاريـة والقلب مملـوك

ومنه قولـه : ـ

ذو قوام يجور منه اعتـدال كـم طعـين به من العشاقِ
سلب القُضْب لينهـا فهي غيظا واقفـات تشكوه بالاوراقِ

ومنه قولـه : ـ

يا ربَّ كأس صرت من شربهـا من بعـد رشفي ريق معشوقي
ملتهـب الاحشاء ناراً لأن َشربتُهـا منه عـلى الريقِ

---

(٤٣) ـ رواية الديوان لهذين البيتين : ـ
ويلومني فيهـا خـلي ما درى الشمس أم تلك المليحـة أزين
يا لائمي انظـر حسن تلك وهذه وادفع ملامك بالتي هي أحسـن
(٤٤) ـ القول للقاضي محي الدين بن عبد الظاهر الذي مر ذكره .

ومن لطائف الشيخ عبد العزيز الانصاري شيخ الشيوخ بحماة (*) قوله :

أفدي حبيباً رزقت منه عطف محب على حبيبِ
بوجنة ما أتمَّ ربحي وقد غدا وردها نصيبي

ومنه قوله : ـ

لا تنس وجدي بك ياشادناً بحبّه أنسيت أحبابي
مالي على هجرك من طاقة فهل الى وصلك من باب

ومنه قوله : ـ

مرضت ولي جيرة كلهم عن الرشد في صحبتي حائدُ
فأصبحت في النقص مثل الذي ولا صلة لي ولا عائدُ

ومن لطائفه قوله : ـ

أكملت ستاً وأربعين بها أخلت همومي من راحتي ربعي (٤٥)
وجزت في السبع خائفاً وجلا لأنني جائز على سبعِ (٤٦)

ومن لطائف مجونه قوله : ـ

سألته من ريقه شربة أطفي بها من كبدي حرّه (٤٧)
فقال أخشى ياشديد الظما أن تتبع الشربة بالجرّه

---

(٤٥) ـ فى الاصل (أجلت همومي) وما اثبتناه من الديوان .

(٤٦) ـ فى الديوان (كانني جائز على السبع) .

(٤٧) ـ فى فوات الوفيات (من ظما حره) وفى الديوان (من ظمئي) .

ومن بدائع الامير مجير الدين بن تميم (*) قوله : ـ

لما لبست لبعـــده ثوب الضنى وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
أجريت واقف أدمعي من بعـده وجعلتـه وقفاً عليـه جاريـا

ومن نكته الغريبة قوله فى سجادة : ـ

أيا حسنهـا سجادة سندسّية يرى للتقى والزهـد فيها توسُّمُ
اذا مارآها الناسكون ذووالحجى أمامهم صلّوا عليهـا وسلموا

ومن لطائفه قوله : ـ

وعيّرني بالشيب قـوم أحبُّهم فقلت وشأن العاشقين التجمـلُ
بعثتم الى رأسي المشيب بهجركم ومهما أتى منكم على الرأس يحملُ

ومن بدائع نكتـه قوله : ـ

وليلة بتُّ أسقى في غياهبهـا راحا تسلُّ شبابي من يد الهرمِ
ما زلت أشربهـا حتى نظرت الى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلمِ

ومن لطائف نكته فى أغزاله قوله : ـ

خليليَّ قد صاد الفؤاد بحسنه غزال به عـذر المحبين واضـحُ
ولا غرو ان صاد الفـؤاد بلحظة ألم تعلمـا انَّ العيون جوارحُ

ومن لطائف نكتـه قوله : ـ

قالوا رأينـاك كل وقت تهيـم بالشـرب والغنـاءِ

فقلت أني فتى قنوع ... أعيش بالماء والهواءِ

وقال فى اهداء مهرة حمراء وهي من مخترعاته : ـ

هنيتها يا مالكي مهرة ... جميلة الخلق بوجه جميل (٤٨)
مؤخرها والعنق قد أوقعا ... قلب الاعادي في العريض الطويل
قد لبست من شفق حلة ... تخبرنا أنّ أباها أصيل

ومن محاسن بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي (*) قوله : ـ

عرّج على الزهر يا نديمي ... ومل الى ظله الظليل
فالروض يلقاك بابتسام ... والريح تلقاك بالقبولِ

ومنه قولـه : ـ

وحديقة مطلولة باكرتها ... والشمس ترشف ريق أزهار الربا
يتكسّر الماء الزلال على الحصى ... فاذا جرى بين الرياض تشعّبا

ومنهنا أخذ الشيخ برهانالدين ابراهيم القيراطي (*) فقال من قصيدة:

وكأنّ ذاك النهر فيه معصم ... بيد النسيم منقّش ومكتّبُ
واذا تكسّر ماؤه أبصرته ... في الحال بين رياضه يتشعّبُ

ومنه قولـه : ـ

أدر كؤوس الراح في روضة ... قد نمّقت أزهارها السّحبُ
الطير فيها شبق مغرم ... وجدول الماء بها صبّ

(٤٨) ـ فى خزانة الحموي / ٣٢٤ (أهديت لي يا مالكي) .

ومن هنا أخذ الشخ جمال الدين بن نباته (*) قوله : ـ

دمعي عليـــك مجانس قلبي   فارثِ على الحالين للصبّ

ومنه قولـه : ـ

البرد قـد ولّى فمالك راقداً   يا أيهـا المدثر المـزّمّـلُ
أو ماترى وجه الربيع وحسنه   والروض يضحك والحيا يتهللُ

ومن لطائف تغزلاته قوله : ـ

حلا نبـات الشَعْر يا عاذلي   لما بدا في خدّه الاحمـر
فشاقني ذاك العـذار الذي   نباتـه أحـلى من السكّرِ

ومثله فى اللطف قوله : ـ

شوقي اليك على البعاد تقاصرت   عنه خطاي وقصّرت أقـلامي
واعتلّت النسمات فيمـا بيننا   مما أحمّلهـا اليـك سلامي

ومنه قوله ايضا : ـ

تعشّقته لـدن القوام مهفهفـا   شهيّ اللّما أحوى المراشف أشنبا
وقالوا بدا حبُّ الشباب بوجهه   فيا حسنه وجها الينا محبّبا (٤٩)

ومن نكته اللطيفة الغريبة البديعة قوله : ـ

وذى قـوام أهيـف   بين الندامى قد نشطْ (٥٠)

---

(٤٩) ـ فى خزانة الحموي / ٣٢٧ والنجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٢ (الي محببا).
(٥٠) ـ فى الاصل (بسط)مكان (نشط) وماأثبتناه من خزانة الحموي/٣٢٧.

قام يقطّ شمعـــة فهل رأيت البدر قطّ [١]

ومنه قولـه : ـ

وبمهجتي المتحمّلون عشيّة والركب بين تلازم وعناقِ
وحداتُهم أخذت حجازا بعدما غنّت وراء الركب في عشاقِ

ومن لطائفه الغريبة قوله : ـ

رفقاً بصب مغرم أبليتــه صداً وهجرا
وافاك سائل أدمعي فرددته في الحال نهرا [٢]

ومن لطائفه قوله : ـ

يا عاذلي فيه قل لي اذا بدا كيف أسلو [٣]
يمرُّ بي كل وقت وكل ما مرَّ يحلو

ومن لطائف القاضي محي الدين بن قرناص الحموي (*) قوله : ـ

مذ أتينا نبغي زيارة دوح قد حبانا بالجود والاكرامِ
ناولتنا أيدي الغصون ثماراً أخرجتها لنا من الاكمامِ

وقوله في مليح معذر : ـ

ووجنة قد غدت كالورد حمرتها وأشبه الآس ذاك العارض النضرُ
كأن موسى كليم الله أقبسها ناراً وجرّ عليها ذيله الخضرُ

(١) ـ في خزانة الحموي (الظبي) مكان (البدر) .
(٢) ـ في النجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٢ وخزانة الحموي/ ٣٢٨ (سائل دمعه) .
(٣) ـ في ذيل مرآة الزمان ٤ / ١٣٥ (عن حبه كيف اسلو) .

وهذا المعنى استعمله بعضهم فى شجرة نارنج فقال : ـ

نارنجة برزت في منظر عجب زبرجد ونضار صاغه المطرُ
كأن موسى كليم الله أقبسها نارا وجرّ عليها ذيله الخضرُ

ومن لطائفه فى أغزاله قوله : ـ

هويت في مكتب غلاماً قلبي بهجرانه جريحُ
أهيف أضحى ضعيف خط وانما شكله مليحُ [٤]

ومنه قولـه : ـ

َقبّلت خطّ عذاره لما بدا وهصرت لين قوامه المياسِ
وطلبت لي من خده المحمرما يشفي الجوى فجاءني بآلاسِ [٥]

ومن لطائفه فى أغزاله قوله : ـ

ان الذين ترحّلوا نزلوا بعين ناضرهُ
أنزلتهم في مقلتي فاذا هم بالساهرهُ

ومن طرائف الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني(*)

قوله فيما يكتب على كأس : ـ وأجاد : ـ

أدور لتقبيل الندامى ولم أزل أجود بنفسي للندامى وأنفاسي [٦]

---

(٤) ـ فى الاصل (أنحى) مكان (أضحى) والتصويب من خزانة الحموي / ٣٣٠ .
(٥) ـ فى المصدر السابق (يشفي قواي) .
(٦)ـ فى الديوان ـ بتحقيقنا ـ (الثنايا) مكان (الندامى) .

وأكسو أكفَّ الشرب ثوباً مذهبا   فمن أجل هذا لقّبوني بالكاسِ

ومن هنا أخذ الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة (*) فقال مضمنا : ـ

ياصاح قد حضر الشراب ومنيتي   وحظيت بعد الهجر بالايناسِ
وكسى العذار الخدحسنا فاسقني   واجعل حديثك كله في الكاسِ

وقوله وقد أهدى مجموعا (٧) : ـ

يا أيها الصدر الذي وجه العلا   منه يزان بمنظر مطبوعِ
لا يعتقد قلبي يحبك وحده   هاقد بعثت لسيدي مجموعي

ومن نكته البديعة التي لم يسبق اليها قوله : ـ

كان ما كان وزالا   فاطّرِحْ قيلا وقالا
أيها المعرض عنا   حسبك الله تعالى (٨)

أخذه القاضي مجد الدين (٩) فقال : ـ

يا غصناً في الرياض مالا   حمّلتني في هواك مالا
يا رائحا بعدما سباني   حسبك رب السما تعالى

---

(٧) ـ لا وجود لهذين البيتين فى الديوان . وقد عزاهما الحموي أيضا فىخزانته / ٣٣١ للشاب الظريف .

(٨) ـ رواية الديوان لصدر البيت (أيها العاتب ظلما) .

(٩) ـ هو مجد الدين بن مكانس واسمه فضل بن عبد الرحمن ـ مرت ترجمته ـ .

ومن لطائفه ايضا قوله : ـ

يا ساكنا قلبي المعنى وليس فيه سواه ثاني
لأي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنانِ

وقد أورد على البيتين ايراد حسن ، وهو ان الساكنين اذا أجتمعا كسر أحدهما وهو الاول ، وكلامه يؤدي الى ان المكسور غيرهما •

قال بعضهم : يمكن توجيه ما في البيتين بجعل في للسببية ، أي لأي سبب كسرت قلبي والحال انه ما التقى فيه ساكنان ، بسبب سكونه واخلاده الى حضيض الاطمئنان ، وعدم تحركه واضطرابه خوفا من طروق نار الهجر ، فيكون القلب اذاً أحد الساكنين • ويحسن توجه السؤال عن كسره بلامين فتدبر • انتهى كلامه •

ونظم بعضهم جوابا للبيتين وهما : ـ

سكنته وهو ذو سكون لم يثنه عن هواي ثاني
فكان كسري له قياساً لما التقى فيه ساكنانِ

وقال فى مليح بدوي (١٠) : ـ

بدوي كم جدّلت مقلتاه عاشقاً في مقاتل الفرسانِ
ذو محياً يصيح بالهلال ولحاظ تقول يالسنانِ

وقال فى مليح جرح بسكين : ـ

(١٠) ـ لا وجود لهذين البيتين فى الديوان ، ولقد نسبهما الحموي أيضا فى خزانته / ٣٣٣ الى الشاب الظريف .

لم تجرح السكين كف معذبي الا لمعنى للغرام يحقق[١١]
هي مثل ما قد قيل جارحة له ولكل جارحة اليه تشوق[١٢]

وقال يصف بساطا : ـ

بساط يملأ الأحداق حسنا ويهدي للقلوب به سرورا[١٣]
ويشرح حين يبسط كل صدر وخير البسط ماشرح الصدورا[١٤]

وقوله وقد احتجب بعض اصحابه عنه : ـ

ولقد أتيت الى جنابك قاضيا باللثم للعتبات بعض الواجب[١٥]
وأتيت أقصد زورة أحيا بها فرددت ياعيني هناك بحاجب[١٦]

ومنه قوله : ـ

أيسعدني ياطلعة البدر طالع ومن شقوتي خط بخدك نازل
ولوأن قساً واصف منك وجنة لأعجزه نبت بها وهو باقل

أخذه الشيخ جمال الدين (١٧) فقال : ـ

تطاولت الاغصان تحكي قوامه وعند التناهي يقصر المتطاول[١٨]

---

(١١) ـ في الديوان (حسنه متحقق) .
(١٢) ـ في الاصل (هي مثلها) والتصويب من الديوان .
(١٣) ـ في الديوان (بساط يملأ الابصار نورا) .
(١٤) ـ في الديوان (ما يرضي الصدورا) .
(١٥) ـ في الديوان (ولقد وقفت ضحى ببابك قاضيا) .
(١٦) ـ في الديوان (وأتيت أطلب زورة أحظى بها) .
(١٧) ـ هو جمال الدين بن نباتة ، وقد مرت ترجمته .
(١٨) ـ عجز البيت مأخوذ من بيت لابي العلاء المعري ، صدره (وان كنت تهوى العيش فابغ توسطا) .

وأعيا فصيح الوقت نبت عذاره   وعيَّر قساً بالفهاهة باقلُ [١٩]

ومن لطائف نكت ابن العفيف (*) قوله : ـ

وافى بوجه كالهلال مركّب   في قامة غصنيَّة هيفاءِ [٢٠]
وبمقلة خفق الفؤاد وقد رنت   وكذا الجنون يكون عن سوداءِ

ومن لطائف اختراعاته قوله : ـ

بدا وجهه من فوق أسمر قدِّه   وقدلاح من ليل الذوائب في جنحِ [٢١]
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى   وقد طلعت شمس النهار على رمحِ [٢٢]

ومنه قوله والنكتة بديعية غريبة : ـ

أسكرني باللفظ والمقلة الـ   ـكحلاء والوجنة والكاسِ
ساق يريني قلبه قسوة   وكل ساق قلبه قاسي

ومنه قوله مع حسن التضمين : ـ

جلا ثغرا وأطلع لي ثنايا   يسوق بها المحب الى المنايا [٢٣]
وانشد ثغره يبغي افتخاراً   انا ابن جلا وطلاع الثنايا [٢٤]

---

(١٩) ـ وهذا العجز ايضا مأخوذ من بيت لابي العلاء ، وصدره (اذا وصف الطائي بالبخل مادر) . فى الديوان (وأعيا فصيح الوصف) .

(٢٠) فى الاصل (وأتى بوجه) و (من قامة) والتصويب من الديوان .

(٢١) ـ فى الاصل (من فوق الذوائب) والتصويب من الديوان .

(٢٢) ـ فى الاصل (لم يذهب الرجا) والتصويب من الديوان .

(٢٣) ـ فى الديوان (يسوق الى المحب بها المنايا) .

(٢٤) ـ العجز مقتبس من صدر بيت لسحيم الرياحي ، وعجزه (اذا أضع العمامة تعرفوني) .

ومن لطائفه قوله (٢٥) : ـ

بأبي شادن غدا الوجـه منه يخجـل النيِّرين في الاشراقِ
سلب القَضْب لينها فهي غيظا واقفـات تشكوه بالاوراقِ

ومن نكته البديعة الغريبة قوله : ـ

ومستتر من سنـا وجهـه بشمس لها ذلـك الصدغ َفيْ
كوى القلب منى بلام العذار فعرَّفني أنهـا لام كـيْ

ومن نكته التي تطفل الناس بعده عليها قوله : ـ

بأبي أفـدي حبيباً َتيَّـم القلب غراما
عـذر العـاذل فيه مذ رأى العارض لاما

ومن محاسن سيف الدين بن المشد (٢٦) فى التورية قوله : ـ

ومجلس راق منواش يكـدِّره ومن رقيب له باللوم إلمـامُ (٢٧)
مافيه ساعسوى الساقيوليس به على الندامى سوى الريحان نمامُ

ومن لطائفه قوله : ـ

لئن صـرفت وحاشا لـكفالدنانير ُتصْرَفْ

---

(٢٥) ـ لا وجود لهذين البيتين فى الديوان . وعزاهما ابن حجة فى الخزانة / ٣٣٦ الى الشاب الظريف .

(٢٦) ـ فى الاصل (ابن المشدود) ، انظر ترجمته فى باب الجناس اللفظي والمقـلوب .

(٢٧) ـ فى خزانة الحموي / ٣٣٧ (باللوم ايلام) .

وما أعتقلت كريمـا الاّ وأنـت مثقّفْ

ومن لطائفه أيضا قوله : ـ

لعبت بالشطرنج مـع شادن رشاقـة الاغصان من قـدّهِ
أحلُّ عقـد البند من خصره والثم الشامات من خـدهِ

ومن بدايع الشيخ علاء الدين الوادعي (٢٨) قوله : ـ

أثخنت عينها الجراح ولا إثـ ـم عليهـا لانهـا نعساءُ
زاد في عشقها جنوني فقالوا ما بهـذا فقلت بي سوداءُ

وقولـه : ـ

والروض يهدي مَعْ نسيم الصبا نشـر خزاماه وريحانـه
وراسـل القمـريُّ ورقـاءه يشدو على أوتار عيدانـه (٢٩)

وقولـه : ـ

لي مع الطرف كاتب يكتب الشو ق اليـه اذا الفؤاد أملّـهْ
سلسل الدمع في صحيفة خـدي هل رأيتم مسلسلات ابن مقلـهْ

وقولـه : ـ

قلبي مطيـع في هواك وأنت لي من بين دوح الحسن غصن خلافِ

---

(٢٨) ـ فى الاصل (علاء الدين الوداع) انظر ترجمته فى باب الجنـاس اللفظي والمقلوب .

(٢٩) ـ فى خزانة الحموي / ٣٣٢ (شدوا) مكان (يشدو) .

وقولـــه :ـ

كيف أقوى لحمل سخط وبعدٍ ... بعـــد ماكان عن رضى وتداني
فتكرّمْ بعطفــــــة والتفات ... مثلها في الاغصان والغزلان (٣٠)

وقولـــه :ـ

قال لي العاذل المفنّد فيهـــــا ... يوم وافت وسلّمت مختالهْ (٣١)
قم بنا ندّعي النبوّة في العشـ ... ـق فقد سلّمت علينا الغزالـــهْ

وقولـــه :ـ

كم قلت لمــا مرّ بي ... مهفهف يحكى القمرْ
هـــــذا أبو لؤلؤة ... منه خذوا ثار عمــرْ

وقولـــه :ـ

وليلة خلت مجلسنا سماء ... وصحبي كالثريا في اجتماعِ
فبات الطرف يرعى البدر منهم ... الى أن حلّ منزلة الذراعِ

وقولـــه :ـ

يا عــزّ والله العزيز الـــذي ... قضى على نفسي باذلالهـــا
ما خطــرت من نحوكم نسمة ... إلا تمسّكت بأذيالهـــا (٣٢)

---

(٣٠) ـ فى فوات الوفيات ٢ / ١٧٨ (مثل باقي الاغصان والغزلان) .
(٣١) ـ فى النجوم الزاهرة ٩ / ٢٣٥ (يوم زارت فسلمت مختاله) .
(٣٢) ـ عجز البيت حسب رواية ابن حجة الحموي فى خزانته / ٣٤٤ (الا تعرضت لتسآلها) ، ثم يأتي بعده البيت الثالث وهو :ـ

وقولـــه : ــ

رمتني ســـود عينيـه فأصمتني ولـم تبـطي
وما في ذاك مـن بـدع سـهام الليـل لا تخطي

وقولـــه : ــ

أهــل نجد هل تنجدون محبا صاده بالغـوير ظبي ملـــولُ
كم دمـاء مطـلولة في هــواه وبهـا روض خـده مطـلول
وحديث عــن السقام صحيح قد رواه عــن طرفه مكحولُ (٣٣)

ومن بدايع الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) قوله : ــ

ومولـع بفخـاخٍ يمـدُّهـا وشـباكِ
فقالت العـين مـاذا يصيـد قلت كـراكِ

وقولـــه : ــ

أسـعد بهـا يا قمـري برزة سـعيدة الطـالع والغـاربِ
صرعت طيرا وسـكنت الحشا فمـا تعدّيت عـن الواجبِ

وقولـــه : ــ

وبمهجتي رشـأ يميس قوامـه فكأنني نشـوان من شـفتيـهِ
شغف العـذار بخـده وأراه قد نعست لواحظه فدبّ عليـهِ (٣٤)

ولاسرت منهـا الى ارضكم الا تمسـكت بأذيالهـا

(٣٣) ــ مكحول، يعرف بالدمشقي : تابعي من رواة الحديث توفى سنة ١١٣ هـ. (عن ميزان الاعتدال ٤ / ١٧٧) .

(٣٤) ــ في الديوان (نواظره) مكان (لواحظه) .

وقولـــه : ـ

بروحي عاطـر الانفـاس ألمـى   ملي الحسن حـالي الوجنتين [٣٥]
لـه خـالان في دينـار خـد   تبـاع لـه القـلوب بحبتين

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال : ـ

بروحي عاطـر الانفـاس أضحت   عليه شـامة شرط المحبّـه [٣٦]
كـأن الحسن يعشـقه قديمـا   فنقّطـه بدينـار وحبّـه

فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال : لا اله الا الله ، سرق الشيخ صلاح الدين ـ كما يقال ـ من الحبتين حبة .

قال الشيخ جمال الدين : قلت : ـ

يا عاذلي شمس النهـار جميـلة   وجمـال فاتنتي ألـذّ وأزين
فانظـر الـى حسنيهما متأمـلا   وادفـع ملامك بالتي هي أحسن

(فاخذه الشيخ صلاح الدين مع البحر ، بل أخذ الكل مع القافية وقال (٣٧):

بأبي فتـاة من كمـال صفاتهـا   وجمـال بهجتهـا تحـار الاعين

---

(٣٥) ـ رواية الديوان لعجز هذا البيت (رشيق القد ساجي المقلتين) . اما العجز الذي اثبته المؤلف فهو الشطر الاول من مطلع القصيدة ، وروايته فى الديوان هكذا : ـ

مـلي الحسن حالي الوجنتين   متى يقضي وعود الوصل ديني

(٣٦) ـ فى خزانة الحموي / ٣٤٧ (بروحي خده المحمر اضحت) .

(٣٧) ـ مر قريبا ذكر هذين البيتين فى باب التورية وقد عزاهما المؤلف

كم قـد دفعت عواذلي عن وجهها   لما تبدّت بالتي هي أحسـن) [٣٨]

وقولـه : ــ

فديتك أيها الـرامي بقـوس   وطرفك يا ضنا جسدي عليـه [٣٩]
لقوسـك نحو حاجبك انجـذاب   وشـبه الشيء منجـذب اليـه

وقـوله (٤٠) : ــ

أشـكوا الى الله ما أكابد مـن   دمامـل مسّني بهـا الضرّ
فالليـل عندي من حالها سـنة   فمـا لليـلي ولا لهـا فجـر

وقولـه (٤١) : ــ

بروحي فاتر الاجفـان سـاجٍ   كأن الحسن لفـظ وهـو معنى
تفـرد وهـو فتـان التثنّي   فيـا للـه مـن فـرد تثنى

اخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال : ــ

وأهيف حـاز قـدا   قـد حار فيه المعنّى

هناك للقاضي محي الدين بن عبد الظاهر . ونسبهما ابن حجة الحموي فى خزانته / ٣١٢ و ٣٤٧ مرة لابن عبد الظاهر ، واخرى للصفدي صلاح الدين ونبه على ذلك .

(٣٨) ــ الذي بين القوسين سـاقط من الاصـل ، والتتمة من خزانـة الحموي / ٣٤٧ .

(٣٩) ــ فى الديوان (ولحظ) وفى خزانة الحموي (وطرف) مكان (وطرفك) .

(٤٠) و (٤١) ــ لم أجد هذه الابيات فى ديوان ابن نباتة ، غير ان ابن حجة الحموي قد نسبها الى الشاعر المذكور .

تراه في الحسن فـردا لكنـــه يتثنّى

وقولـــه : ـ

بروحـي جـيرة أبقـوا دموعي وقـد رحـلوا بقلبي واصطباري
كأنـا للمجـاورة اقتسـمنا فقلبي جـارهم والدمع جـاري

وقولـــه : ـ

لك يا أزرق اللواحـظ مـرأىً قمري أضحى عـلى الخـلق ينهى
يا لهـا من سـوالف وخـدود ليس تحت الزرقاء أحسن منهـا

وقولـــه : ـ

يا مجـريا دمعي وموقف لوعتي من جسمي المضنى على الاطلالِ
يا من اذا سألوه عن بدر الدجى والمسك قال اخي الشقيق وخالي

وقولـــه : ـ

هُنِّيـتم آل الشهيد بنجمـكم وبوجه مولود لكم ما أزهرَهْ
من قبل ما عُملَتْ لديه عقيقة عملت له المدح الجواري جوهره

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال : ـ

أيا أندى الورى كفـا ووجهـا وأقومهم الى العليـا طريقَـهْ
لقـد جاءتك جوهرة المعـاني فلا تبخـل علينا بالعقيقـه (٤٢)

(٤٢) ـ فى الاصل (جوهرة المعالي) والتصويب من خزانة الحموي / ٣٥٠.
وفى المصدر السابق (فلا تبخل عليها) .

وقولــه : ـ

يا غائبين تعللنا لغيبتهم بطيب عيش ولا والله لم يطبِ [٤٣]
ذكرت والكاس في كفي لياليكم فالكأس في راحة والقلب في تعب

وقولــه : ـ

بقلت وجنة المليح وقد ولّى زمان الصبا الذي كنت أملِكْ
يا عذار الحبيب دعني فاني لست في ذا الزمان من خلِّ بقلك [٤٤]

وقولــه : ـ

اني اذا آنست همّاً طارقا عجّلت باللذات قطع طريقهِ [٤٥]
ودعوت ألفاظ المليح وكاسه فنعمت بين حديثه وعتيقهِ

وقولــه : ـ

لله خال على خد الحبيب له والعاشقين كما شاء الهوى عبثْ
أورثته حبة القلب القتيل به وكان عهدي أن الخال لا يرثْ

وقولــه : ـ

وأغيد جارت في القلوب لحاظه وأسهرت الاجفان أجفانه الوسنا [٤٦]
أجِلْ نظرا في حاجبيه وطرفه ترى السحر منه قاب قوسين أو ادنى [٤٧]

---

(٤٣) ـ فى الديوان (بطيب لهو) .
(٤٤) ـ فى الديوان (يا عذار المليح) .
(٤٥) ـ فى الديوان (عاجلت) مكان (عجلت) .
(٤٦) ـ فى الديوان (فعاله) مكان (لحاظه) .
(٤٧) ـ فى الديوان (فى حاجبيه ولحظة) .

وقولـــه : ـ

بروحي مشروط على الخـد أسمر دنا ووفى بعـد التجنّب والسخطِ
وقال على اللثم اشترطنـا فلا تزد فقبلته ألفـا على ذلك الشـرطِ

وقولـــه : ـ

واحـربا من هـوى رَشيقٍ معتـدل كالقضيب مائل° (٤٨)
عـــذاره لا يجيب دمعـي وسـائل لا يجيب سـائل (٤٩)

وقولـــه : ـ

وضعت سلاح الصبر عنه فمـالـه يقاتل بالالحـاظ من لا يقـاتله (٥٠)
وسال عذار فوق خـديه جـائر على مهجتي فليتّق الله سـائله°

وقولـــه : ـ

أفديه لـدن القـوام منعطفـا يسـلُّ من مقلتيـه سيفينِ (١)
وهبت قلبي لـه فقـال عسى نومك أيضـا فقلت مـن عيني

وقولـــه : ـ

مبقّـل الخـد أدار الطـلا وقال لي في حبّهـا عاتبي (٢)

---

(٤٨) ـ فى الديوان (معذر) مكان (معتدل) .
(٤٩) ـ فى الديوان (لا يغيث دمعي) .
(٥٠) ـ فى الاصل (صلاح الصبر) والتصويب من الديوان .
(١) ـ فى الديوان (أهواه لدن القوام) .
(٢) ـ فى الديوان (مبقل الوجه).

عن أحمر المشروب ما تنتهي   قلت ولا عنأخضر الشاربِ [٣]

وقولـــه : ـ

يا واصف الخيـل بالكميت وبالـ   ـنهد أرحني من طول وسواسِ [٤]
لا نهـد الا من صـدر غانيـة   ولا كميت الا مـن الكـاسِ

ومن هنا أخذ الشيخ فخر الدين ابن مكانس (*) وقال : ـ

ان ذكرت الخيـل في الميـدان   فاشرب كميتا َوا°علُ فوق نهـدِ

وقولـــه : ـ

اذا سـألوني عن هـوى قد كتمته   َسكَتُّ أراعي واشـيا ورقيبـا
وجاوب عني سـائل من مدامعي   فيالك دمعي سـائلا ومجيبـا [٥]

ومن اختراعاته الغريبة مع بديع التضمين قوله : ـ

لمـا رأيت نهودهـا قـد أقبلت   ورأت لقلبي عشـقه يتجـدَّدُ
قالت وقد رأت اصفراري من بـه   وتنهَّدت فاجبتهـا المتنهِّـدُ

وقولـــه : ـ

وتاجـر قلت لـه اذرنا   رفقا بقلب صبره خـاسرُ [٦]
ومقـلة ينهب طيب الكـرى   منهـا على عينيك يا تاجـر

---

(٣) ـ فى الديوان (ما تلتهي) مكان (ما تنتهي) .
(٤) ـ النهد الفرس الحسن الجميل المشرف .
(٥) ـ فى الديوان (فلله دمعا سائلا ومجيبا) .
(٦) ـ فى الديوان (صبره حائر) .

وهذه النكتة زاحمه فيها الشيخ زين الدين بن الوردي (*) وزنا وقافية ومعنى وقال : ـ

وتاجر شاهدت عشاقه والحرب فيما بينهم دائرُ [٧]
قال علام اقتتلوا هكذا قلت على عينيك يا تاجر

وقوله : ـ

يا حبذا خد الحبيب وقد أضاء شريقهُ
ان لم يكن في الحسن نفـ ـس الروض فهو شقيقه

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال : ـ

فديت حبيبا ضرّج الحسن وجهه وصبّ على خديه ذوب عقيقِ
اذا أبصر الروض المدبّج خدّه يقول لنا هذا أخي وشقيقي

وقوله : ـ

نسبوه حسنا للهلال وعينه للظبي تنسب لا رميت ببينهِ [٨]
فاذا بدا فالى هلال أصله واذا رنا فهو الغزال بعينهِ

وقوله : ـ

يرنو فيشرق حسنه في ناظريّ ولهانهِ
فهو الغزالة والغزا ل بعينه وعيانه

---

(٧) ـ فى فوات الوفيات ٢ / ٢٣١ (بينهم سائر) .
(٨) ـ فى الديوان (لا رميت بعينه) .

وقوله (٩) : ـ

دعوني في حلّي من العيش ما شيأ ومرتقبا من بعده عفو راحم
أمدّ الى ذات الاساور مقلتي وأسأل للأعمال حسن الخواتم

وقوله : ـ

سلت مهجة قد كان صدّعها الاسى فلا آخذ الله الاسى بصدوعها
وعين على حاليّ بعاد وجفوةٍ عفا الله عما قد جرى من دموعها

ومن نكته البديعة فى المدائح قوله : ـ

لنا ملك قد قاسمتنا هباته فنثر العطا منه ونظم الثنا منّا (١٠)
يذكّرنا أخبار معن بجوده فننشي له لفظا وينشي لنا معنا

وقوله : ـ

لا عدمنا لابن الاثير يراعاً جاريا للعفاة بالارزاق (١١)
كلما ماس في المهارق كالغصـ ن رأيت الندى على الاوراق (١٢)

وقال وقد كتب اليه الملك المؤيد صاحب حماة : ـ

---

(٩) ـ لم اجد هذين البيتين فى الديوان ، ونسبهما ابن حجة فى خزانته / ٣٥٨ الى الشاعر المذكور .
(١٠) ـ فى الديوان (ونثر الثنا منا) .
(١١) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا : ـ
ذو يراع جار بفصل القضايا واتصال العفاة بالارزاق
(١٢) ـ مهرق بالضم : ثوب من حرير ابيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب عليه، جمعه مهارق .

فديتـك من ملك يكاتب عبـده باحرفه اللاتي حكتهـا الكواكبُ
ملكت بهـا رِقّي وأنحلني الاسى فها أنا ذا عبد رقيـق مكاتبُ [١٣]

وقال يهنيء الصاحب شمس الدين بخلعة : ـ

تهنّ مـدى الايام بالخلـع التي وجدنا بهـا الايام واضحة الانسِ
أضاء بهـا وجـه الزمـان وأهله وَلِمْ لا ومن أطواقها مطلع الشمس

وقولـه : ـ

قصـدت معاليـك أرجـو الندى وأزجي من العسر داء دفينـا [١٤]
فمـا كان بيني وبين اليســار سوى أن مددت اليـك اليمينـا

وقوله يهني محتسبا : ـ

تهـنّ بهـا حسـبة أدركت بأيام فضـلك ما ترتقبْ [١٥]
فانـك مـن أسـرة تصطفى وترزق مـن حيث لا تحتسب

ومنه قوله يهني بعيد النحر : ـ

تهنّ بعيد النحـر وابق ممتّعاً بأمثالـه سامي العلى نافذ الامرِ
تقلّـدنا فيـه قـلائد أنعـمٍ وأحسن ما تبدو القـلائد في النحر

---

(١٣) المكاتب : العبد الذي يكاتب سيده على نفسه بثمنه ، فاذا اداه عتق.

(١٤) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا : ـ

قصـدت حمـاك أرجي الغنى واشكو من العسر داء دفينا

(١٥) ـ روايـة الديوان لهـذا البيت هـكذا ، ـ وهـو البيت الاول من المقطوعة ـ : ـ

تهن بمـا تكتسي من سـنـاك معـالي الامـور وما تكتسب

ومنه قوله ـ وقد أرسل اليه شرف الدين خالد القيسراني هدية جليلة فى وقتهـا : ـ

لك الله ما أزكى وأشرف همَّـــة ... وأحمد صنعا حيث تبلى المحامدُ [١٦]
فأنت الذي قُرَّت برؤيتـه العلى ... وهُنِّئت الدنيـا بأنـك خـالدُ

وقولـــه : ـ

فدينـاك يابن المحسنين مجـوِّدا ... بأقلامه أو جـائدا بمكارمــه [١٧]
فحـاتم عند الجـود في بطن كفّه ... وياقوت عند الخط في فصِّ خاتمه [١٨]

وقال يداعب صديقا له يروم ولاية القضاء : ـ

رَبِّ ان ابن عامر مولـع الفكـ ... ـر مُعنَّى في صبحه والمسـاءِ
يتمنى القضا فـلا تُعطِيَنْـهُ ... وأجعـل المـوت سـابقا للقضاءِ

ومن لطائفه فى هذا الباب قوله : ـ

لقـد عـدناكم لمـا ضعفتم ... فـلا والله ما جـاز يتمونا [١٩]

ثم يأتي بعـده : ـ

ومرتبـة رقيت قصـدهـا ... الى ان قضى الله مـا ترتقب

اما البيت الثاني الذي ذكره المؤلف فيأتي بعد بضعة أبيات ، وهو البيت الاخير من المقطوعة .

(١٦) ـ فى الاصل (تتلى المحامد) .

(١٧) ـ فى الديوان (فديناك يابن الواسطي ممجدا) . وفى الاصـل (لمكارمه) مكان (بمكارمه) والتصويب من الديوان .

(١٨) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا : ـ

فخـاتم أهل الجود فى بطن كفه ... وياقوت أهل الخط فى فص خاتمه

(١٩) ـ فى الديوان (فلا والله ما وافيتمونا) .

أقيموا في ضناكم أو أفيقوا — فان عدنا فانّا ظالمونا

ومن لطائفه قوله : ــ

فقد لقّبوا الراح بالعجوز وما — تخرج ألقابهم عن العادَه
ألانت الغادة التي امتنعت — فصحّ ان العجوز قوّاده

وقال يداعب صديقا له طلق زوجة تسمى دنيا : ــ

قل لابن بغلان الذي أصبحت — كرّته بين الورى خاسرَه (٢٠)
ظلمت دنياك وفارقتها — ورحت لا دنيا ولا آخره

وقوله : ــ

تبسّم الشيب بذقن الفتى — يوجب سح الدمع من جفنهِ
حسب الفتى بعد الصبا ذلّة — أن يضحك الشيب على ذقنهِ

وقوله : ــ

لله تصنيف له رونق — كرونق الحبات في عقدها
كادت تصانيف الورى عنده — تموت للهيبة في جلدها

وقوله وقد توفي له ولد لم يبلغ حولا : ــ

يا راحلا من بعدما أقبلت — مخائل للخير مرجوّه
لم تكتمل حولا وأورثتني — ضعفا فلا حول ولا قوّه

---

(٢٠) ــ في الديوان (قل لابن نعلان) .

ومثله قوله فى ولده عبد الرحيم : ـ

يا لهف قلبي على عبد الرحيم ويا شوقي اليه ويا شجوي ويا دائي
في شهر كانون وافاه الحمام لقد أحرقت بالنار يا كانون أحشائي

ومنه قوله فيه : ـ

آه لشمل قد وهى سلكه وكان ذا در بعبد الرحيم
فليتني لاقيت عنه الردى وعاش ذاك الدرُّ دراً يتيم

وقال فى رثاء طفل : ـ

بدا وفي خاله توار فيالها طلعة شريقه (٢١)
جوهرة ما عملت الا دموع عيني لها عقيقه (٢٢)

وقال فى رثاء ولده أيضا : ـ

قالوا فلان قد جفت أفكاره نظم القريض فلا يكاد يجيبه
هيهات نظم الشعر منه بعدما سكن التراب وليده وحبيبه

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) فى باب التورية قوله : ـ

أفديه ساجي العيون حين رنا أصاب مني الحشا بسهمين (٢٣)
أعدمني الرشد في هواه ولا أفلح شيء يصاب بالعين

---

(٢١) ـ فى الاصل (بدا وفى حاله توارى) وما اثبتناه من الديوان .
(٢٢) ـ فى الديوان (ما علمت) مكان (ما عملت) .
(٢٣) ـ فى النجوم الزاهرة ١١ / ٢١ (ساجي الجفون) .

وقولـــه : ـ

لقد شبّ جمر القلب من فيض عبرتي ... كما انّ رأسي شاب من موقف البين[٢٤]
فان كنت ترضى لي مشيبي والبكا ... تلقّيتُ ما ترضاه بالرأس والعـين

وقولـــه : ـ

سألتُمُ عن منـام عيني ... وقـد براه جفاً وبـينُ
واليوم قد غاب حين غبتم ... ولم تقع لي عليه عينُ[٢٥]

وقولـــه : ـ

ان عيني مذ غاب شخصك عنهـا ... يأمر السهد في كراهــا وينهى
بدموع كـأنهـن الغوادي ... لا تسل ما جرى على الخد منهـا

وقولـــه : ـ

ان لم تُصدّقني تَصدّق بالكرى ... ليزورني فيـه الخيـال الزائلُ
وانظر الى فقري لوصلك واغتنم ... أجري وقل للدمع قِفْ يا سائلُ

وقولـــه : ـ

كن كيفه شئت فان قـد ... رك قـد علا عندي وعزّا
مـات السلو تعيش أنـ ... ـت أما رأيت الصبر عزّا

---

(٢٤) ـ فى الاصل (جسمي القلب) مكان (جمر القلب) والتصويب من خزانة الحموي / ٣٦٨ .

(٢٥) ـ فى النجوم الزاهرة ١١ / ٢١ (والنوم) مكان (واليوم) .

وقولـــه : ـ

قالوا حكى بدر الدجى وجه الذي ... تهوى فقلت لهـم قفوا وتربَّصُوا
أنا ما أصدِّق من عليه كلفــــة ... فاذا حــكى شيئا يزيد وينقصُ [(٢٦)]

وقولـــه : ـ

يقولون حاكاه الهــلال فــلا تزغ ... عن الحقواعرف ذاكان كنت تنصفُ
فقلت اذا ما صار بــدراً مكمّــلاً ... حكاه ومَــعْ هــــذا عليه تكلُّفُ

وقولـــه : ـ

أقول وحر الرمل قـــد زاد وقـــده ... ومالي الى شمٍّ النسيم سبيــــلُ
أظن نسيم الجو قـــد مات وانقضى ... فعهدي به في الشام وهو عليــــلُ

وقولـــه : ـ

قــل للعــذول يسترح من عذلي ... ما أصبح المعشوق عنــدي مشتهى
وارتدّ قلبي عن سيوف لحظــــه ... وكــل شيء بلـــغ الحـد انتهى

وقولـــه : ـ

انفقت كنز مـــدائحي في ثغــره ... وجمعت فيه كــل معنى شاردِ
وطلبت منه جزاء ذلــــك قبلة ... فأبى وراح تغزّلي في البــاردِ

وقولـــه : ـ

سكن البــدو من أحبّ فقالوا ... زاد أهل الغرام في البعــد بعدا

---

(٢٦) ـ في خزانة الحموي / ٣٦٩ (ما عليه كلفة) .

قلت بالله هـل سمعتم ببـدر غاب عن عاشقيه لما تبـدّا

وقولـه : ـ

أملت أن تتعطفوا بوصالكم فرأيت من هجر انكم مالا يرى
وعلمت ان بعادكم لابدّ أن يجري له دمعي دماً وكـذا جرى

وقولـه : ـ

تناءى الذي أهوى فمتُّ صبابة فقال عجيب كـل أمرك في الهوى
صبرت لطرفي اذ رمتك سهامه ولم تتصبَّر اذ رمتك يد النوى

وقولـه : ـ

باسيافه الجفون قتلت نفساً مبرأة عن الشكوى زكيَّه
فما أقوى جفونك وهي مرضى وأقدرها على قتل البريَّه

وقولـه : ـ

جاء بقـدٍّ قد ثنته الصبا ورنّحت أعطافه الساميَه
ومذ غـدا في لينه واحداً كانت له ريح الصبا ثانيَه

وقولـه : ـ

يا قلب صبرا على الفراق ولو روِّعت ممن تحب بالبين
وأنت يا دمع ان أبحت بما أخفيت وجدا سقطت من عيني [27]

---

(٢٧) ـ في خزانة الحموي / ٣٧٢ (تخفيه وجدا) .

وقولـــه :ـ

لولا شفاعة شعره في صبه ... ما كـــان زار ولا أزال سقاما
لكن تطاول في الشفاعة عنده ... وغدا على أقدامـــــه يتراما

وقولـــه :ـ

قالوا علا نيل مصر في زيادته ... حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في بلادكـــم ... ان ابن ستة عشر يبلـغ الهرما

وقولـــه :ـ

لجود قاضي القضاة أشـــكو ... عجزي عن الحلو في صيـــامي
والقطر أرجو ولا عجيـــب ... فالقطر يرجى من الغمام (٢٨)

وقولـــه :ـ

قلت له إذ هزّ لي ذقنـــــه ... ولام فيمن همت في عشقهـــا
تذكر اذ غنّت فنـــادى نعم ... فقلت واشوقي الى حلقهـــا

وقولـــه :ـ

مللت كتاباً أخلق الدهر جلده ... وما أحد فيدهره بمخلّدِ (٢٩)
اذا عاينت كتبي الجديدة حاله ... يقولون لاتهلك أسى وتجلدِ (٣٠)

---

(٢٨) ــ القطر : حلوى تصنع من القطر النباتي .
(٢٩) ــ فى خزانة الحموي / ٣٧٤ (ملكت كتابا) .
(٣٠) ــ عجز البيت مقتبس من بيت فى معلقة طرفة بن العبد ، وصدره (وقوفا بها صحبي علي مطيهم) .

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن الوردي (*) : ـ

يا سائلي تصبُّراً عن لثم فيه لاتسلْ
ما تستحي تبدلني بالصبر عن ذاك العسلْ

وقولــه : ـ

ومليح اذا النحاة رأوه فضّلوه على بديع الزمان
برضاب عن المبرد يروي ونهود تروي عن الرماني

وقولــه : ـ

قالت اذا كنت تهوى أنسي وتخشى نفوري
صف ورد خدي والا أجور ناديت جوري

وقولــه : ـ

ضممتها عند اللقا ضمّة منعشة للكلف الهالكِ
قالت تمسّكت والا فما هذا الشذا قلت بأذيالكِ

وقولــه : ـ

وأغيد يسألني ما المبتدا والخبرُ
مثّلهما لي مسرعاً فقلت أنت القمرُ

وقولــه : ـ

مهفهف القد اذا ما انثنى يقول لاتخش من الردِ
ما أنت حملي يا كثيب النقا ولست ياغصن النقا قدّي

لو نلت من خديه تقبيلة — تزين الريحان بالورد

وقوله :ـ

هويت أعرابيّة ريقها — عذب ولي فيها عذاب مذاب
رأسي من شيبان والطرف من — نبهان والعذال فيها كلاب

وقوله :ـ

تقويم قدّك مال يامن ثغره — درّ يقصّر دونه التقويم
اني لأبكى من جفاك ولي أب — والثغر يضحك منه وهو يتيم

وقوله :ـ

قلت لفرّا فرى أديمي — وزاد صداً وزاد هجرا (٣١)
قد فرّ صبري وفرّ نومي — قال نعم مذ عشقت فرّا

وقوله :ـ

ووعدت أمس بان تزور فلم تزر — فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لي مهجة في النازعات وعبرة — في المرسلات وفكرة في هل أتى

ومن أغراضه اللطيفة قوله في صديق له بالمعرة يقال له شمس :ـ

لي بالمعرّة شمس — رضاه غير مرادي
فلا تذمّوه اني — أدري بشمس بلادي

وقوله :ـ

يا شمس أشعلت شمعاً — عليك عشر الاصابع

---

(٣١) في الاصل (لفراء) وفى خزانة الحموي / ٣٧٧ (وطال هجرا) .

رغماً لمن قال قبلي الشمع في الشمس ضائعْ

ومنه قوله في آل النصيبي بحلب : ـ

فؤادي الى آل النصيبي مائل وودّي لهم في محضري ومغيبي
فبيني وبين القوم نوع تجانس اذا طاب أصل الورد كان نصيبي

وقولـه : ـ

لي صاحب واسمه سراج ما قرّ لي عنده قرارُ
لسانه محرق لقلبي انّ لسان السراج نارُ

وقولـه : ـ

مرض الفؤاد وصحّ ودي فيهم وأقام تذكاري وصبري نازحُ
انسان عيني كم سهاداً كم بكا يا أيها الانسان إنّك كادحُ

وقولـه : ـ

ياآل بيت النبي من بذلت في حبكم روحه فما غبنا
من جاء عن بيته يحدثكم قولوا له البيت والحديث لنا

وقولـه : ـ

من ولي الحسبة يصبر على تعرض الواقف والسائرِ
فليس يحظى بالمنى والغنى فيهم سوى المحتسب الصابرِ

وقولـه : ـ

زوجة مجد الدين والداهـا في أخذ عرض المجد أشبهاهـا
ان أباها وأبا أباهـا قد بلغا في المجد غايتاهـا [٣٢]

ومن تحريرات القيراطي (*) قوله :ـ

لـما تبـدّا قوام قامتـه وحاجباه لناظـر العيـنِ
رأيت موتي بسيف ناظره من قيد رمح وقاب قوسينِ

وقولـه :ـ

تنفّس الصبح فجاءت لنا من نحوه الانفاس مسكيّه°
وأطربت في العود قمريـة وكيف لاتطرب عوديّـه°

وقولـه :ـ

أرتاح للأقمار وهي طوالـع وشموس راح للمغارب تجنحُ [٣٣]
ويهزني زجل الطيور بلحنهـا والروض بالزهر النظيم موشّحُ

وقولـه :ـ

شبه السيف والسنان بعَيْنَيّ° من لقتلي بـين الانام استحلاّ
فأبى السيف والسنان وقالا حدّنا دون ذاك حاشا وكـلاّ

وقولـه :ـ

أهيم باعطاف القـدود صبابة وان هي زادتني جفاً وتباعدا

(٣٢) ـ هذا البيت كله مقتبس من أرجوزة لرؤبة بن العجاج ، وفيـه شذوذ على قواعد اللغـة .

(٣٣) ـ فى خزانة الحموي / ٣٨٢ (راحي) مكان (راح) .

ويعجبني بين الانام تطفّلي ... عليها اذا شاهدتهن موائدا

وقولـــه : ــ

عبـــدك يامن جفا وصدّ وما ... درى بصب يموت بالكمـدِ
جرى على الخد من مدامعــه ... في الحب ما لا جرى على أحدِ

وقولـــه : ــ

جزت النقا فحويت لين غصونه ... وكثيب واديه وجيـد غزاله
وأخذت حسن البدر منه وقد بدا ... في أفقـه بتمامه وكمالهِ (٣٤)

وقولـــه : ــ

يا هاجـراً أوقعني هجره ... وصدّه في حالــة صعبه
أخذت قلبي بالتجنّي وما ... تركت لي منـه ولا حبّه

ومن لطائف ابن المعمار (٣٥) : ــ

لما تبدا عذار الحب قلت له ... رفقا ومهلا عليه ايها الجاني

---

(٣٤) ــ فى الاصل (وقد برا) والتصويب من خزانة الحموي / ٣٨٣ .

(٣٥) ــ ابن المعمار (فى الاصل العمار) واسمه ابراهيم بن علي بن ابراهيم ويعرف أيضا بغلام النوري المصري . كان شاعرا ذكيا فياض القريحة الا انه كان عاميا . له توريات جيدة خاصة فى الازجال ، اما فى المقاطيع الشعرية فانه يقعد به عنها مراعاة الاعراب وتصريف الافعال . التزم القناعة ولم يتردد على احـد من الاكابر الى ان توفى بالقاهرة فى الطاعون سنة ٧٤٩ هـ . له ديوان شعر قال عنه صاحب المنهل الصافى : انه مشهور .

المصادر (الدرر الكامنة ١ / ٥٠ ، المنهل الصافى ١ / ١٧٤ ، هدية العارفين ١ / ١٦ وفيه اسمه ابراهيم بن الفخار وقيل ابن الحجار) .

ولا تخشنّ فما في الخد محتمل   بأن تخط عليه عرق ريحانِ [٣٦]

وقولـــه : ــ

تملك قلبي خادم قـــد هويته   من الهند معسول اللمى أهيف القدّ
أقول لصحبي حـين يرنو بلحظه   خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي

ومن لطائفه قوله مع التضمين : ــ

عزمت على رقيا محاسن وجهه   بانوار آيات الضحى حين أقبلا
فلما بـدا يفتر عن نظـم ثغـره   بدأت ببسم الله في النظم أوّلا

وقولـــه : ــ

أيا بدر المحاسن حزت جودا   وفضلا شاع بـين العالمينـا
وكنت من الكرام فحزت خطّاً   فصرت من الكـرام الكاتبينا

وقولـــه : ــ

قسما بمـا أوليت من احسانه   وجميله ما عشت طول زماني
ورأيت من يثني على عليـائه   بالجود الاّ كنـت أوّل ثاني

وقولـــه : ــ

ما مصر الاّ منزل مستحسن   فاستوطنوه مشـرقا أو مغربا
هذا وان كنتم عـلى سفر به   فتيمموا منه صعيـدا طيبـا

---

(٣٦) ــ فى الاصل (ولا تحس) وما اثبتناه من خزانة الحموي / ٣٨٥ .

وقولـــه : ـ

قد ذبت من كربي لفقد النسا   أفور كالتنور من ناريـــــهْ
وقد طغى المـاء فمن لي بأن   أحمل بالجود عـلى جاريـهْ

ومن لطائف العلامة شمس الدين بن الصائغ الحنفي (٣٧) رحمـه الله تعالى في باب التورية قوله : ـ

من هجر سلمى ما سلمت ومن ترى   يقوى لحمل الشوق والهجرانِ
لا تغترر يوما بحلو رضابهـــا   فلقـــد بدا من قدّها مرانِ

وقولـــه : ـ

ثنى غصنا ومـد عليـه فرعا   كحظي حين أطلب منه وصـــلا
وأسبله عــلى الارداف منــه   ولم أر مثل ذاك الفرع أصــلا

وقولـــه : ـ

هجرت فاحشائي توقـد جمرها   هـذا وليست في المحبة فاترهْ

---

(٣٧) ـ هو ابو عبد الله شمس الدين بن الصائغ ، واسمه محمد بن الحسن ابن سباع بن ابي بكر الجذامي المصري ، ثم الدمشقي . ولد سنة ٦٤٥ هـ . كان فقيها نحويا ، لغويا عروضيا ، بارعا في النظم والنثر . توفى سنة ٧٢٠ وقيل (٧٢٢) وقيل (٧٢٥) هـ . من آثاره : شرح مقصورة ابن دريد في مجلدين وشرح ملحمة الاعراب للحريري ، ومختصر الصحاح للجوهري ، ومنظومة بالفي بيت ذكر فيها العلوم والصنائع ، وديوان شعر ضخم ، والمقامة الشهابية .

المصادر (البداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ٩٨ وفيه اسـمه محمد بن الحسين ، والدرر الكامنة ٤ / ٤٠ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٤٨ ، شـذرات

وتظلُّ تحرقني بنيران الجفا ومن الذي يقوى لنار الهاجره

وقولـــه : ـ

يا مليحاً رووا لـــنا عنه حسنا وقبيح ان لم يكن ثَمَّ حسنى
طبت لفظا مـــع الرواة ولكن ينبغي ان تكون في الدهر معنى

وقولـــه : ـ

بروحي أفدي خاله فوق خده ومن أنا في الدنيا فأفديه بالمالِ
تبارك من أخلى من الشَعْر خده وأسكن كل الحسن في ذلك الخالي

وقوله فى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد : ـ

لتقي الـــدين ذقن تمـــلأ الكف وتفضلْ
فاعمل المنخل منهـــا لدقيق العيد وانخلْ

وقولـــه : ـ

جفني عليـــك ساهر بحرقة قد ذقتهـــا
ودمعتي جاريـــة ان زرتني أعتقتهـــا

وقوله فى قيم حمـــام : ـ

وقيِّمٍ قيِّـــمٌ في حسن صنعته حاز الجمال على حسن من الترفِ
لو يخدم البدر أنقى البدر من كلف لكنه لم يُزِلْ مابي من الكلفِ

الذهب ٦ / ٥٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٨٠ ، تاج التراجم / ٦٢ ، هدية العارفين ٢ / ١٤٥ ، بغية الوعاة ١ / ٨٤) .

ومن أغراضه البديعة فى الشطرنج قوله : ـ

تأمل ترى الشطرنج كالدهر دولة ... نهاراً وليلاً ثم بؤساً وأنعما
محرّكها باق وتفنى جميعها ... وبعد الفنا تحيا وتبعث أعظما

وقوله : ـ

فاخرت الاقلام سمر القنا ... والسعد في الاقسام مكتوبُ
فقلت للخطّي لا تستطل ... كلاكما للخط منسوبُ

وقوله : ـ

ولائم زاد لوماً ... في أسود أشتهيه
وقال أسود تهوى ... فقلت عينك فيه

ومن مختارات الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة (٣٨) قوله : ـ

قل للهلال وغيم الافق يستره ... حكيت طلعة من أهواه بالبلجِ
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوجِ

وقوله فى غلام يدعى مقبلا : ـ

يا من تحجّب عن محب صادق ... ما زال عنه كل حين يسألُ
من لي بيوم فيه تقبل باللقا ... ويقال لي هذا حبيبك مقبلُ

وقوله فى فانوس مع حسن التضمين : ـ

وكأنما الفانوس نجم نيِّر ... منع الظلام من الهجوم طلوعهُ

---

(٣٨) ـ مرت ترجمة ابن ابي حجلة فى باب الاستدراك . فى الاصل (ابن حجة) .

أو عاشق أجرى الدموع بحرقة   من حرّ نار تحتويه ضلوعه

وقولـــه : ـ

يحكي سنا الفانوس من بُعْدٍ لنا   برقاً تألّق موهنا لمعانـه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه   والماء ما سمحت به أجفانه

ومن نكته الغريبة فى باب التورية قوله ـ وكتب به الى ابن الزين المعروف بلبَّيكم ـ : ـ

يا شاعرا قد حاز حسن بديهة   وتطيعه درر النجوم اذا نظمْ
وتجيبه قبل السؤال لنقده   وتقول يابن الزين لبَّيكم نعمْ [٣٩]

ومن بدائع الشيخ بدر الدين الزغاري (*) قوله : ـ

قالت وقد أنكرت سقامي   لم أر ذا السقم يوم بَيْنِكْ [٤٠]
لكن أصابتك عين غيري   فقلت لاعين بعد عينِكْ

وقولـــه : ـ

قيل لي إذ رأيت أقمار تَمٍّ   عن بدور السماء للطرف تلهي
أي وجه أضناك قلت دعوني   فسقامي قد صحّ من كل وجهِ

وقوله مضمنا وأجاد : ـ

يقول العاذلون نرى رماداً   على خديه من شَعَر العذارِ

---

(٣٩) ـ فى خزانة الحموي / ٣٩٨ (لقصده) مكان (لنقده) .
(٤٠) ـ فى الاصل (لم أرد السقم) والتصويب من النجوم الزاهرة ١٠ / ٢١١ ، والدرر الكامنة ٢ / ١٠٥ ، وخزانة الحموي / ٣٩٩ .

فقلت لهم صدقتم غير اني أرى خلل الرماد وميض نارِ [٤١]

وقوله : ـ

فتنت بأسمر حلو اللمى لسلوانه الصب لم يستطعْ
يقطّع قلبي وما رقّ لي ودمعي يرقّ وما ينقطعْ

وقوله : ـ

وافى كتابك ياخليلي بعدما حكمت عليّ ببعدك الايامُ
لكن أرى نار اشتياقي لم تكن بردا عليّ وفيه منك سلامُ

وقوله : ـ

سرت من بعيد الدار لي نفحة الصبا وقد أصبحت حسرى من السير ظالعهْ
فمن عَرَقٍ مبلولة الجيب بالندى ومن تعب أنفاسها متتابعهْ

ومن لطائف الشيخ شهاب الدين الحاجبي (٤٢) قوله : ـ

لها عين لها غزل وغزو مكحّلة ولي عين تباكَتْ
وحاكت في فعايلها المواضي فيالك مقلة غزلت وحاكَتْ

---

(٤١) ـ عجز البيت مقتبس من بيت لنصر بن سيار وتمامه (ويوشك أن يكون له ضرام) .

(٤٢) ـ هو شهاب الدين الجندي ، واسمه احمد بن محمد الحاجبي ، ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ١ / ٣٣٣ بقوله : قال الصفدي : لقيته بسوق الكتب سنة ٦٨٨ فانشدني لنفسه ـ وهنا ذكر ثلاث مقطعات من شعره ـ ثم قال : مات في الطاعون بمصر سنة ٧٤٩ هـ .

وقولــه : ــ

وَصَفَتْ خصره الـذي ... أخفاه ردف راجـحُ
قالوا وُصِفْ جبينـه ... فقلت ذاك واضـحُ

وقولــه : ــ

عودوا لصبٍّ بكى عليكم ... ياجـيرة ودّعوا وساروا
فدمـع عينيه عاد بحرا ... وقلبـه ماله قـرارُ

وقولــه : ــ

لا تبعثوا غـير الصبا بتحيَّة ... ماطاب في سمعي حديث سواها
حفظت أحاديث الهوى وتضوّعت ... نشراً فيا لله ما أذكاهـا

وقولــه : ــ

وخذوا حديثاً قد ألمّ بمهجتي ... وازداد حتى أهملته العذّلُ
ثاني المعاطف كنت أول عاشق ... في حبّه ولـكلّ ثانٍ أوّلُ
يرنو فيحلو للمتيّم لحظـه ... إذ ذاك لحظ بالنعاس معسّلُ
وتميل منه شمائل لم أدر من ... مشمولة أو حرّكتها الشمألُ
متلوّن الاوصاف سيف لحاظه ... ماض ولـكن هجره مستقبلُ

منها قولــه : ــ

أيجود لي دهر بطيف خيالـه ... وأظنه برجوع ذلـك يبخلُ
أم كيف يأتي الطيف جفناً بابه ... بالفتح من أرق الصبابة مقفلُ

وقولـــه : ـ

لــم أنس أيام الصبا والهوى ... لله أيام النجا والنجـــاحْ
ذاك زمان مرَّ حـلو الجنى ... ظفرت فيـــه بحبيب وراحْ

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن العجمي (٤٣) : ـ

وافى وفي كمّيـــه ورد أحمر ... حيًّا به مذ شبّ تحت لثامهِ
فرشفت حلو الراح من خرطومه ... وجنيت ورد الخد من أكمامهِ

وقولـــه : ـ

أنظر الى الغدران كيف تجعّدت ... أمواجهـا فزهت وراقت منظرا
وحكت سطورا في طروس خطّها ... قـلم النسيم بلطفه لمـا انـبرا

وقولـــه : ـ

أفدي الذي ساقت حروب الهوى ... بحسن ساقيها لمشتاقهــــــــا
جادلت عذالي على حسنهـــا ... فقامت الحرب على ساقهـــا

وقولـــه : ـ

قاسوا حمـــاة بجلّق فأجبتهم ... هذا قياس باطل وحياتــكمْ

---

(٤٣) ـ هو ابو المظفر زين الدين (فى الاصل زين) عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي المعروف بابن العجمي . مولده بحلب سنة ٥٩١ هـ . كان أديبا فاضلا ، مشهورا بالعلم والتقدم ، وله شعر جيد . توفى بالقـاهرة سنة ٦٧٤ هـ .

المصادر (ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٣٦ ، النجوم الزاهـرة ٧ / ٢٤٩ ، شـذرات الذهب ٥ / ٣٤٤) .

فعروس جامع جلّق ما مثلها ... شتان بين عروسنا وحماتكمْ

وقولـــه (٤٤) : ـ

غنّى على القانون حتى غـدا ... من طرب يهتز عطف الجليسْ
داوى قلوباً من غليـل الاسى ... وكان فيها من هواها رسيسْ
وصاحت الجلاس عجباً بـه ... ياصاحب القانون انت الرئيسْ

ومن لطائف الشيخ عز الدين الموصلي (*) فى باب التورية قوله : ـ

يقول وقـد بدا قمرا وغصناً ... حباه حسنه هيفا بلـيـنِ
تنشّقْ مسكَ أصداغي حلالاً ... فهذا الطيب من عرق الجبينِ

وقولـــه : ـ

حديث عذار الحب باد وساقه ... له أوجه تبدي لقلبي اشتياقهُ
درى اننا نسعى الى الحسن كلنا ... فأبدى لناذاك الحديث وساقهُ

وقولـــه : ـ

حديث عذار الحب في خده جرى ... كمسك على الورد الجني مسطّرا
فقبّلته حتى محوت رسومـه ... كأن لم يكن ذاك الحديث ولاجرى

وقولـــه : ـ

ذو حـورٍ أصابني ... بعينه لمـا نظَرْ

---

(٤٤) ـ اورد ابن حجة هذه الابيات فى خزانته / ٤٠٤ منسوبة الى القاضي فتح الدين بن الشهيد .

فليس قتـل صبّه الا كلمـح بالبصر

وقولـه : ـ

وبي ناتف للعارضين يقول صف نبات عـذار زان في الحسن منظري
فناديت يا حلو الشمائـل ما الذي يقول لساني في النبـات المكررِ

ومن محاسن الشيخ جمال الدين عبد السوسي (٤٥) في باب التوريةقوله:

أهوى غزالاً عليـه صبري قد بان في الحب وهو عذري
قـد أسرت مقلتـاه قلبي فرحت مملوكـه بأسري

وقولـه : ـ

تهاون بي شمس الندى وهو صاحب وأظهر لي أضعاف ما تظهر العدى (٤٦)
نزلت به أبغي الندى وهو طالـع وعند طلوع الشمس يرتفـع الندى

وقولـه : ـ

زجرت النفس عن نـذل لئيم أقرّ بموعـدي غلطاً وأنكَرْ
وقـد ذكرتـه عنـه مراراً وهيهـات المؤنث لا يذكّرْ

ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس (*) قوله : ـ

يقول مفنّدي اذ همت وجداً بخد خلت فيه الشَعْرْ نمـلا
أتعرف خـده للعشق أهـلا فقلت له نعم أهـلاً وسهـلا

---

(٤٥) ـ في خزانة الحموي / ٤١١ (جمال الدين عبد الله السوسي) . لم اتوصل الى معرفته .

(٤٦) ـ في المصدر السابق (تهاون شمس الدين بي وهو صاحب) .

وقولـــه : ـ

زارت معطرّةالشذا ملفوفة — كي تختفي فأبى شـــذا العطرِ
يا معشر الادباء هـــذا وقتكم — فتناظمـــوا في اللّف والنشرِ

وقولـــه : ـ

علقتهــــا معشوقـــة خالها — اذ عمّها بالحسن قـــد خصصا
يا وصلهـــا الغالي ويا جسمها — لله ما أغـــــلى وما أرخصـــا

وقولـــه : ـ

ومقلة ظبي يرشق القلب سهمها — ولكنـــه رشق يزال بـــــه الهمُّ
على نفسه فليبك من ضاع عمره — وليس له منها نصيب ولا سهـــم

ومن اغراضه الغريبة (قوله فى ولده) مجد الدين (٤٧) : ـ

أرى ولدي قـــد زاده الله بهجة — وكمّله في الخَلق والخُلق مذنشا
سأشكر ربي حيث أوتيت مثـــله — وذلك فضل‌الله يؤتيه‌من يشا (٤٨)

وقال يمدح الامام علي بن ابي طالب عليه السلام : ـ

يابن عم النبي انّ أناسا — قد توالوك بالسعادة فازوا
أنت للعلم في‌الحقيقة باب — يا اماماً وما سواك مجـــازُ

---

(٤٧) ـ فى الاصل (ومن اغراضه الغريبة قول مجد الدين) .
(٤٨) ـ فضل الله : اسم ولده ، ومجد الدين لقبه .

وقولـــه : ـ

واسوأتاه اذا وقفت بموقف ما مخلصي فيه سوى الاقرارِ
وسوادوجهي عندأخذصحيفتي وتطلّعي فيها شبيه القـــار

ومن محاسن (ولده) (٤٩) مجد الدين فضل الله بن (عبد الرحمن) (٥٠) قولـــه : ـ

وأغيـــد بتُّ منـــه في نار خديــه أقلى [١]
رمى من اللحظ سهما به نمـــوت ونبـــلى

وقولـــه : ـ

قالوا وقد هزُّوا لنـــا قاماتهم والاعينـــا [٢]
إن رمت تلقانا فلـــج بـــين السيوف والقنـــا

وقولـــه : ـ

يقولون هـــل َمنَّ الحبيب بزورة ومنتاكم المطلوب قلت لهم منّا [٣]
فقالوا لنا غوصوا على قـــده وما يحاكي اذا ما أهتز قلت لهم غصنا [٤]

---

(٤٩) ـ فى الاصل (ولد) مكان (ولده) .

(٥٠) ـ فى الاصل (فضـــل الله بن عبد الله) والصحيح ما اثبتناه ، انظر ترجمته فى باب الاكتفاء .

(١) ـ فى خزانة الحموي / ٤١٣ (فى نار عشقيه) .

(٢) ـ فى خزانة الحموي (قالوا وقد عبثت بنا) .

(٣) ـ فى المصدر السابق (قلنا لهم منا) .

(٤) ـ فى المصدر المذكور (قلنا لهم) . وفى الاصل (منا) مكان (غصنا) والتصويب من خزانة الحمـــوي .

وقولـــه : ــ

بحق الله دع ظـلم المعنّى ومتّعه كمـا يهوى بأنسكْ
وكُفَّ الصد يامولاي عمَّن بيومك رحت تهجره وأمسِك

وقولـــه : ــ

قال خلّي لحبيبي صل فتىً بك قـد أضحى معنّى مغرما
قال هل يولم إن واصلتـه قال إن فاز بثغر أولمـا (٥)

وقولـــه : ــ

يالائمي ان فقـدت الصبر في قمر أصداغه سلبت أهل الهوى وسبتْ
كلّتْ سيوف اصطباري عنه حين بدا آس العـذار على وجناته ونبتْ

ومن مدائحه يهني والده بعوده من السفر : ــ

هُنّيت يا أبتي بعودك سالمـاً وبقيت ما طرد الظـلام نهـارُ
ملئت بطون الكتب فيك مدائحا حتى لقـد عظمت بك الاسفارُ

وقال فيه أيضا وقد أهدى له هدية حسنة : ــ

تناهيت في برّي الى أن هـديتني ولولاك كنت الدهر في الغي ساديا (٦)

---

(٥) ــ فى الاصل (قلت ان فاز) وسيورد المؤلف هذين البيتين مرة اخرى فى باب التورية .

(٦) ــ ساديا : واسع الخطا ، من سدت الناقة فى المشي : اتسع خطوها وركبت رأسها في السير .

وأهديت لي ما حيَّر العقل حسنه فلا زلت في الحالين للعبد هاديا

ومن لطائف الشيخ ابي الفضل بن ابي الوفاء (٧) : ــ

عبدك الصب المعنَّى عرف الفقر وذاقهُ
فلكم فاخر محتا جاً شكا فقراً وفاقهْ

ومن مخترعاته فى باب التورية مع بديع التضمين : ــ

ما خادم واسمه في درٍّ مبسمه الا أغن غضيض الطرف مكحول (٨)
وريقه مع ثناياه التي انتظمت كأنه منهل بالراح معلول (٩)

وقوله : ــ

سألتها رشف ريق مستعذب الطعم حلوِ
قالت فصفني ارتجالا فقلت بعد التروِّي

وقوله : ــ

ذكرك لي في اللوم مستحسن واللوم عندي غير مستحسنِ
كم قلت للمعرب في لومه اذ جئت نحوي قط لا تلحني

---

(٧) ــ لم أتوصل الى معرفته .

(٨) ــ العجز مقتبس من بيت لكعب بن زهير فى قصيدته ــ بانت سعاد ــ وصدره (وما سعاد غداة البين اذ رحلوا) .

(٩) ــ وهذا العجز أيضا من بيت فى القصيدة المذكورة ، وصدره (تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت) . المنهل ، أي انهل بالخمر ، والنهل : أول شربة . معلول : سقي مرتين ، والعلل : الشرب الثاني . التورية فى معلول مؤلفة من (مع) و (لؤلؤ) .

وقولـــه : ـ

تعنَّت دهر لجَّ فينا بخطبـه   وذللّنا من بعد عز وأنـكانا
قسا وانثنى يختال في جبروته   وجرَّر أذيالاً علينـا وأردانا

ومن محاسن الشيخ بدر الدين الدماميني (*) : ـ

قلت لـه والدجى مـولٍ   ونحن في مجلس التـلاقِ
قـد عطس الصبح ياحبيبي   فلا تشمّتـه بالفـراقِ

وقولـــه : ـ

يا عـذولي في مغنٍ مطرب   حرّك الاوتار لمـا سفرا
كـم تهزُّ العطف منه طربا   عنـدما تسمـع منه وترا

وقولـــه : ـ

بدا وقـد كان اختفى   وخاف من مراقبـهْ
فقلت هـذا قاتـلي   بعينـه وحاجبـهْ

وقولـــه : ـ

أمنيتي أنت يا مليحـاً   ما مثـله في الزمان ثانِ
فكيف يبدي جفاك خوفا   وانت لي غايـة الامان [١٠]

وقولـــه : ـ

وعزيز الجمال أوجب ذلّي   وهواه عليَّ أصبـح فرضا

(١٠) ــ فى خزانة الحموي / ٤١٦ (وانت فى غاية الامان) .

فهو في الحسن والجمال سماء صرت ياصاح منه بالذل أرضا

وقولـــه : ـ

تناسبت أوصافه من وصــله ينفي عن القلب جميع الكَرَبْ
في الخــد تسهيل ومن ثغــره يطيب للصب ارتشاف الضَربْ

وقولـــه : ـ

لا ما عذاريــك هما أوقعا قلب المحب الصب في الحَيْنِ
فجدْ له بالوصل واسمح به ففيــك قد هام بلامــــينِ

وقولـــه : ـ

في ليـــلة البدر أتى حِبِّي فقــرَّت مقلتي
وقال لي يابدر قــم فقلت هـــذي ليلتي

وقولـــه : ـ

قم بنا نركب طِرف اللـ ـهو سبقاً للمــدامِ
وَاثْنِ ياصاح عنــاني لكميـــت ولجــامِ

ومن مختارات الشيخ الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (*) : ـ

سألــوا عن عاشق في قمـــر بادٍ سنــاهُ
أسقمته مقلتـــاه قلت لا بل شفتـــاهُ

وقولـــه : ـ

أتى من أحبائي رسول فقال لي ترفّق وهنْ واخضع تفز برضانا

فكم عاشق قاسى الهوى إن يحبُنا   فصار عزيزاً حين ذاق هوانا

وقوله :ــ

خاض العواذل في حديث مدامعي   لما رأو كالبحر سرعة سيرهِ
فحبسته لأصون سرَّ هواكم   حتى يخوضوا في حديث غيرهِ

وقوله :ــ

يا عاذلي وسهام اللحظ ترشقني   عن قوس حاجب بدرٍ خده قبسي
ان تستطع لنجاتي في الهوى سبباً   فاستنبط العلم لي من اسهم وقسِ

وقوله :ــ

ولم أنس اذ زار الحبيب بروضة   فغارت من المحبوب أعينها المرضى [11]
ولاحت بخد الورد حمرة خجلة   حياءً رأينا طرف نرجسها غضّا

وقوله :ــ

نحن أهل الهوى بلوناه قدماً   بين خوف من أهله وأمانِ
وشربنا خمر الهوى كل حين   بكؤوس قد أترعت وأوانِ

وقوله :ــ

سرت وخلّفْتني غريبا   في الربع أصلى جوىً بنارك
أغث حشاً أحرقت غراما   في ربعك المعتلي ودارك

---

(١١) ــ في خزانة الحموي / ٤١٨ (فغارت من المعشوق) .

وقولـــه : ـ

وبدر تمٍّ جميـل محجَّب بالـــدلالِ
اذا هممـــت بأنــي أسلو هــواه بدالي

وقولـــه : ـ

نهاني حبيبي أن أطيع عواذلي لكي أتهنـا بالوصال الذي سرَّا
فقلت فدتك النفس سمعاً وطاعة فلم أر نهياً منه أهنـا ولا أمـرا

وقولـــه : ـ

وأهيف حيَّاني بطيب وصالــه ومن ريقه الخمر الحرام حـلالي
أدار لي الكأســين خمراً وريقة ونزهني عن جفوة ومـلالِ (لي)

وقولـــه : ـ

تجرد من أحب فقــال لي من يلوم وأظهر الحسد المكتَّـمْ
أجاد لكالحبيب بلمسجسم له كالخز قلت نعـم وأنعمْ

وقولـــه : ـ

تيه فـلان الدين مـع فقره أقوى دليل أنه جاهـــــلُ
لثوبه بالصقل من فوقـــه فعاقـــع ما تحتها طائـــلُ

وقولـــه : ـ

يا أيها الشيخ المطيـع هواه دعْ هذي الدعابة قدأتىداعي الردى (١٢)

(١٢) ـ فى الاصل (هـذا) مكان (هذي) والتصويب من خزانـة الحموي / ٤١٨ .

وخيوط هذا الشيب لاتنسج بها ثوب التصابي فهي ما خلقت سدا

وقولـــه : ـ

خليليَّ ولَّي العمر منا ولم نتب ونوي فعال الصالحين ولكنــا
فحتى متى نبني بيوتا مشيــدة وأعمارنا منا تهدُّ وما تبنــا

ومن مختارات ابن حجة (*) قوله : ـ

هويتـــه أعجميـاً فوق وجنته لاميَّـــة عوَّذتهـا أحرف القسمِ
في وصفها ألسن الاقلام قد نطقت وطـال شرحي في لاميَّـة العجمِ

وقولـــه : ـ

أرْخَتْ لنـا ذوائباً من شعرها عشراً وفرق الفجر فيهـا يسري [١٣]
فصـرت بالفجر لهـــا معوِّذاً لمـــا بدا بـين ليـــال عشرِ

وقولـــه : ـ

أرشفني ريقـــه وعانقني وخصره يلتوي من الدِقَّـهْ
فصرت من خصره وريقتــه أهيم بين الفـرات والرقَّـهْ

وقولـــه : ـ

قال أراكُ الحمى تعـوَّض بغصن قدي اذا جفاكـــا
فقلت من بعـد قـدِّ حبِّي والله ما أشتهي أراكـــا

وقولـــه : ـ

برامـــة لي ظبي تخشى الاسود مرامـهْ

---

(١٣) ــ في خزانة الحموي / ٤٢١ (فيهم يسري) .

كم هام قلبي فيــــه   بــين العــذيب ورامه

وقولـــه : ـ

هويت غصناً لأطيار القلوب عــلى   قوامه في رياض الوجــه تغريــدُ
قالت لواحظـــه انا نسود عــلى   بيض الظبا قلت أنتم أعــين سودُ

وقولـــه : ـ

جاد النسيم عــلى الربا   بنــدى يديه وقال لي
انا ماأقصّر عن نــدىً   وكما علمت شمائــلي

ومن التواري التي وقعت لناظمها عفوا بل سحرا من غير كد قول القائل:

قاســوك بالغصن في التثنّي   قياس جهل بــلا انتصافِ
فــذاك غصن الخــلاف يدعى   وأنت غصن بلا خــلافِ (١٤)

ومن ذلك قول جلال الدين شاعر ماردين قديما (١٥) : ـ

ويوم برد يد أنفـــاسه   تخمّش الاوجه من قرصها (١٦)
يوم تودُّ الشمس من برده   لو جرّت النار الى قرصها (١٧)

ومثله قول شرف الدين بن منقذ (١٨) : ـ

---

(١٤) ـ الخلاف ، فى الشطر الاول : صنف من شجر الصفصاف .
(١٥) ـ هو جلال الدين الماردينى واسمه علي بن يوسف بن شيبان المعروف بابن الصفار . مرت ترجمته فى باب التوجيه .
(١٦) ـ فى الاصل (بدأ أنفاسه) والتصويب من خزانة الحموي / ٤٢٧ .
(١٧) ـ فى خزانة الحموي (لجرت النار) .
(١٨) ـ هو الامير شرف الدين (ابو الفضل) اسماعيل بن ابي العساكر

ولرب ليـــل تاه فيه نجمه وقطعته سهراً فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فأجابني لو كان في قيد الحياة تنفّسا

ومثله قول أمين الدين السليماني (*) : ـ

أضيف الدجى معنى الى لون شعره فطـــال ولولا ذاك ما خصّ بالجرِّ
وحاجبـــه نون الوقايـــة ما وقت على شرطها فعل الجفون من الكسرِ

ومنه قول محاسن الشواء (*) : ـ

ولمـــا أتاني العاذلون عدمتهـــم وما فيهم الا لِلَحْمِي قارضُ [19]
وقـــد بهتوا لما رأوني ساهيـــاً وقالوا به عـــين فقلت وعارضُ

ومثله قول ابراهيم بن عبد الله الغرناطي (*) : ـ

يا رب كأس لم تشج شمولهـــا فأعجب لها جسما بغير مزاجِ [20]
لما رأينا السحر من أشكالهـــــا جملا نسبناها الى الزجاجي [21]

سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ، من أمراء بني منقذ الكنانيين . كان شابا فاضلا ، وشاعرا مجيدا . سكن دمشق بعد أن أخذت منهم شيزر، ومات بها سنة ٥٦١ هـ .

المصادر (خريدة القصر ـ شعراء الشام ـ ١ / ٥٦٤ وفيه شرف الدولة معجم الادباء ٥ / ٢٣٤ ، أعيان الشيعة ١١ / ٢٢٤ ، فوات الوفيات ١ / ٢٦ وفيه شرف الدولة) .

(١٩) ـ فى خزانة الحموي / ٤٢٨ (وما منهم) .
(٢٠) ـ فى الاصل (لم يشج) مكان (لم تشج) .
(٢١) ـ فى خزانة الحموي (نسبناه) مكان (نسبناها) .

ومنه قول فخر الدين بن الجنان الشاطبي (٢٢) : ـ

تؤمثون الحجاز وما علمتـــم   بأن القلب بيتـــكم العتيقُ [٢٣]
والفاظي العــذيب وأضــلعى المنحنى   ودموع مقلتي العقيــق [٢٤]

ومثله قول الشريف محمد قاضي الجماعة بغرناطة (٢٥) وهو : ـ

حــدائق أنبتت فيها الغوادي   ضروب النَوْر رائقــة البهاءِ
فما يبدو بهـــا النعمان الا   نسبنـــاه الى ماء السماءِ [٢٦]

ومنه قول الشيخ شمس الدين الادفوي (٢٧) : ـ

---

(٢٢) ـ فى الاصل مجير الدين ابو حيان الشاطبي وما اثبتناه هو الصحيح راجع ترجمته فى باب الاستعارة .

(٢٣) ـ فى فوات الوفيات ٢ / ٣٢٤ (اتأتون الحجاز) .

(٢٤) ـ رواية المصدر السابق للبيت هكذا : ـ

والفاظي العذيب وفى ضــلوعي الحمى ودموع مقلتي العقيــق

(٢٥) ـ هو الشريف ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد الحسني ، قاضي الجماعة بغرناطة (فى الاصل ابن قاضي الجماعة) . ولد بسبتة سنة ٦٩٧ هـ . كان اماما فى الحديث والفقه والنحو والادب . توفى بغرناطــة سنة ٧٦٠ وقيل ٧٦١ هـ . من آثاره : تقييد الجليل على التسهيل فى النحو ، وشرح مقصورة ابن حازم ، وشرح الخزرجية ، وديوان شعره .

المصادر (نفح الطيب ٧ / ١١٦ ، شــذرات الذهب ٦ / ١٩٢ وفيــه (الحسيني) ، وبغية الوعاة ١ / ٣٩ وفيه (الخشني) مكان (الحسني) ، وهدية العارفين ١ / ١٦١) .

(٢٦) ـ النعمان : الشقائق وهو ورد احمر ، وورى بالنعمان بن المنذر بن ماء السماء .

(٢٧) ـ هو شمس الدين الحسن بن هبة الله بن عبد السيد الادفوي .

كم للنسيم على الربا من نعمة　　وفضيلة بين الورى لن تجحدا
ما زارها وشكت اليه فاقــة　　إلا وهزّ لها الشمائل بالندى

ومثله فى الحسن واللطافة قول الشيخ موفق الدين الحكيم (٢٨) : ـ

لله أيامنا والشمل مجتمــع　　نظماً به خاطر التفريق ما شعرا
والهْفَ قلبي على عيش ظفرت به　　قطعت مجموعه المختار مختصرا

وقول علاء الدين بن البطريق ناظر الجيش ببغداد (٢٩) : ـ

دار السراج بديعــــة　　فيهــا تصاوير بمكنــهْ
تحكي كتـــاب كليـــلة　　فمتى أراها وهي دمنهْ

كان شاعرا خفيف الروح ، اشتغل بالفقه وله المـام بالموسيقى . رحل من ادفو واقام باسنا ، ودرس بالقاهرة ، ثم انتقل الى قوص ، واستوطنها الى ان توفى فى حدود سنة ٧٢٠ هـ .

المصادر (الطالع السعيد / ٢١٥ ، الدرر الكامنة ٢ / ١٣٣) .

(٢٨) ـ هو ابو محمد موفق الدين الحكيم البغدادي ، واسمه عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن ابي سعد الشافعي المعروف بابن اللباد . ولد ببغداد سنة ٥٥٧ وقيل ٥٥٥ هـ . كان اديبا نحويا لغويا مؤرخا طبيبا فيلسوفا. اقام مدة بمصر ، ثم استوطن حلب . سافر الى حج بيت الله الحرام على طريق العراق ، فدخل بغداد مريضا فمات بها سنة ٦٢٩ هـ ولم يحج . من آثاره الكثيرة : غريب الحديث ، قبسة العجلان فى النحو ، شرح اربعين حديثا طبية ، قوانين البلاغة ، اخبار مصر ، بلغة الحكيم ، تهذيب كلام افلاطون .

المصادر (انباه الرواة ٢ / ١٩٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٧ ، شذرات الذهب ٥ / ١٣٢ ، الكنى والالقاب ١ / ٣٩٠ ، بغية الوعاة ٢ / ١٠٦ ، عيون الانباء فى طبقات الاطباء / ٦٨٣ ، هدية العارفين ١ / ٦١٤) .

(٢٩) ـ لم أجد له ذكرا فى المصادر المتيسرة لدي .

ويعجبني في هذا الباب قول القائل في حمام : ـ

ان حمامـك التي نحن فيهـا — أي ماء لهـا وأية نارِ [٣٠]
قد نزلنا فيهـا على ابن معين — وروينا عنه صحيح البخارِ (ي)

ويعجبني من نظم المواليا في هذا الباب قول القائل : ـ

حبي ومحبوبتي مذبان يوم البين — رأوا عشا ليلة الاثنين قبل الحين
فصرت انظر الى زينة والمح زين — واقول ياقلب ما احلى ليلة الاثنين

ويعجبني قول الشيخ حامد الحكاك (٣١) : ـ

ثار الغرام الذي في مهجتي خـامد — وسال دمعي الذي كنت أعهدو جامد
وانا ببغـداد والمحبوب في آمـد — مصيبتي عظمت وانا لها حامـد

قال المؤلف عفى الله عنه :

هذا الذي أوردته من شواهد التورية هو عيون ما أورده ابن حجة في شرح بديعيته ، فانه جاء فيه بالطّم والرّم ، ولم يميّز بين الروح والجرم ، أورد الغث والسمين ، وجمع بين الرخيص والثمين ، وهذا حين أورد ماللمتأخرين والمعاصرين في هذا الباب ، مما يرقّ ويروق لأولي الالباب : ـ

فمن محاسن الشيخ الاديب يحيى بن محمد بن حامد الصفدي المعروف بابن مليك الحموي (*) قوله : ـ

ومذ تاه الدليل وقد ضللنـا — بليـل ليس يهدى سـالكوه

---

(٣٠) ـ الحمام : موضع الاستحمام ، نصت بعض معاجم اللغة على أن تأنيثه أغلب من تذكيره .

(٣١) ـ لم أجد له ذكرا في المصادر التي تحت متناول يدي .

فأشرق وجه من أهوى ونادى　　أنا ابن جلا ألا لا تنكروهُ
ووجه الصبح وافانا سريعا　　وقال وقد حكاه أنا أخوهُ
فقلت لصاحبي أنعم صباحاً　　لعمرك قد تعارفت الوجوهُ

وقوله :ـ

قلت مذ سلّ فؤادي　　واثنى عني وولّى
يا رشيق القدّ رفقاً　　بمحب مات سلّا

وقوله :ـ

بأبي من رنت وماست دلالا　　ربّة الحسن والحياء البديعِ
لاتقل كالغزال والغصن قداً　　لا ولا البدر فهي ستّ الجميعِ

وقوله :ـ

قد كان لي فرْو جديد طالما　　قد كنت أقلبه بغير تكلفِ (٣٢)
واليوم لي قدقال حين قلبته　　قلبي يحدّثني بأنك متلفي (٣٣)

وقوله :ـ

ووالله اني ما تركتك سلوة　　ولم يحل لي هجر ولا مرّ في بالي
ولكن أرى القالين زادوا وانني　　عليك الذي يخشى من القيل والقالِ

---

(٣٢) ــ في شذرات الذهب ٨ / ٨١ والكواكب السائرة ١ / ٢٦٢ (قد كان لي صوف عتيق طالما) و (قد كنت البسه) .

(٣٣) ــ في المصدرين السابقين (والآن) مكان (واليوم) . عجز هذا البيت مقتبس من صدر بيت لابن الفارض وتمامه (روحي فداك عرفت أم لم تعرف) .

وقولـــه : ـ

بي سكَّريٌّ قـد تبلج ثغره   وحلا مما زجة بمـاء الكوثر
بالله حلوَ حديثـه كرِّر على   سمعي فما أحلى حديث السكري

وقولـــه : ـ

وعدت أصيلا بالزيارة بكرة   لمـا رأتني بالصدود بخيـلا
فعليـك ياطرفي الرقاد محرَّم   حتى تشاهـد بكرة وأصيـلا

وقولـــه : ـ

بأبي رشاً قد دقَّ منه خصره   عذب اللّمى حلو القوام رشيق
مالي جعلت تغزُّلي في خصره   إلا لعلمي فيه وهو دقيـقُ

وقولـــه : ـ

يا جارة لصدودهـا لي ألبست   ثوب السقام ولـم تخف من عارِ
دمعي لطول جفاك أضحى جارياً   فعلام لا ترعي حقوق الجـار

وقولـــه : ـ

وقالوا هلال الافق في الوضع قد حكى   لحسن الذي تهواه واتَّضح الحقُّ
فقلت نعم حاكى الهـلال جبينـه   ولكن غدا في الحسن بينهمـا الفرقُ

وقولـــه : ـ

تهنيـك تاج الدين من خلعة   في حسنك الباهي عليها خَفَرْ

من فلك الازرار قــد أطلعت   شمساً وبدر التمّ منها ظهر
وقد غــدا السعد لهــا ناظرا   لما بدا الطالع فيهــا القمر

وقولـــه : ـ

يا عاذلي عادلي مفتــاح واتنعشت   روحي فكن عاذري ان رمت اصلاحا
أما ترى لي أبواب الهنــا فتحت   لما أتّخذت لهــا في الحب مفتاحا

وقولـــه : ـ

إن عيني مذغاب مثقال عنهــا   أورثتني البكا وعزّ اصطباري
وعلى مثل مثقال عيني تبكي   لاعلى درهم ولا دينــارِ

وقولـــه : ـ

أتينك أعرج ياذا العــــلا   وغــير نوالــك لا أرتجي
عساك تحــدّث عن جابر   حــديث صحيح عن الاعرجِ

وقولـــه : ـ

ربّ بدر بات يجلي ليـــلة   شمس راح من لماه معتصر (٣٤)
وعجيب تحت أذيال الدجى   اجتماع الشمس عندي والقمر

وقولـــه : ـ

فرّطــت في ذا الخريق حتى   منّي قــد استمــلك الخطاما
وصحت إذ لــم أجــد سبيلا   اليــــه يا حسرتي عــلى ما

---

(٣٤) ـ في الكواكب السائرة ١ / ٢٦٢ (بات يجلو جهرة) .

وقولـــه : ـ

تهنَّ بشكل مولود سعيـد بديع الوصف زاد على السماعِ
أتى والشمل مجتمـع فأكرم بشمل قـد تولّد في اجتماعِ

وقولـــه : ـ

سهـام عينيك دائي وأصل مابي وسقمي
وقد أخذت نصيبي منها ورحت بسهمي

وقولـــه : ـ

لقد طال بي وجدي ولازمني الاسى وضاقت على المشتاق في حبّك السبلُ
وقد أصبح القلب الكئيب كما ترى معنّى بوراق وما عنـده وصـلُ

وقولـــه : ـ

عـــذار حبّيَ لام والثغر كالميم أضحى
وعذّلي فيــه ولّوا مذعاينوا الصدغ كالحا

وقولـــه : ـ

كتبت اليـك أشكو شجو حالي وما ألقـاه من ألـم افتقـاري
لعــلّ اذا قرأت اليوم خطّي ترق لحـالتي يا خـير قاري

وقولـــه : ـ

أمولاي ان الفقر صال وقـد طغى ومال على ضعفي وبالـغ في جرحي
لعلّ اذا ضاقت وسدّت مذاهبي أتوب ونصـر الله يؤذن بالفتـحِ

وقولـــه : ـ

أنا قاصم الاعداء في يوم الوغى ومجدّل الفرسان عند طعـــانِ
واذا تكنّت في الحروب أنالهـا وتطاولت ناديت يال سنـــانِ

وقولـــه : ـ

أهـــديتموا لي لبنـاً طيّبا في طـاسة عن فضلكم تعربُ
أمسكهـا والله عيبـاً أرى وردهـا فارغـــة أعيبُ
وانمـا أطمعني فيـــكم أصلـــكم واللّبن الطيّبُ

وقولـــه : ـ

ألا يا بني الروم القتال فدونكم فانا تدّرعنا الحديد الى الحشرِ
وما برحت للفتح تتلو رماحنـا وأسيافنا تتلو بهـــا آية النصرِ

وقولـــه : ـ

علّقتهـــا خوداً لهـا مقـلة تزري بلحاظ الظّبا السارحه°
يا فتية العشق خذوا حذركم فانّمـا مقلتهـــا جارحـه°

وقولـــه : ـ

رجوتـك عوناً فخاب الرجا وقـلّ الوفاء وعزّ الطلب°
لذا انقطع الحبـل ما بيننـا وقد زاد قبضي بهذا السبب:

ومن بدائع العلامة ابن الحاج الغرناطي (٣٥) قوله فى الحافظ علم الدين

---

(٣٥) ــ هو ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الحاج. مرت ترجمته فى باب الاقتباس .

أبي القاسم بن محمد بن يوسف البزالي : ـ

نوى النوى علم الدين الرضى فأنا من بعد فرقته بالشام ذو ألمِ
فلا تلمني على حبّي دمشق فقد أصبحت فيها زماناً صاحب العلمِ

وقال فى الحافظ شمس الدين الذهبي : ـ

رحلت نحو دمشق الشام متتّبعاً رواية عن ذوي الاحلام والادبِ
ففزت في كتب الآثار حين غدت تروى بسلسلة عظمى من الذهبِ

وقال فى قاضي القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندي:

ولما أختبرت ذوات الورى تعجبت من حسن ذات العمادِ
فتلك التي لم أكن مبصراً مدى عمري مثلها في البلادِ

وقال : ـ

بكيت شجاً ففاض الدمع يحكي يتامى الدر اذ يهوي تواما
وسلّت من محاجرها سيوفاً فخفت على المحاجر واليتاما

وقال : ـ

لعمرك ما ثغره باسم ولكنّه حبب لاعبُ
ولو لم يكن ريقه مسكرا لما دار من حوله الشارب

وقال وقد وقف حاجب السلطان على عين ماء ببعض الثغور وشرب منها :

تعجبت من ثغر هذي البلاد ومولاي من عينها شاربُ [٣٦]

---

(٣٦) ـ فى الاحاطة بأخبار غرناطة ١ / ٣٥٦ (وها انت من عينها شارب) .

فلله ثغر أرى شاربا وعين بدا فوقها حاجب

وقال :ـ

وحمراء في الكأس مشمولة تحثُّ على العَوْد في كل بيتِ
فلا غرو ان جائني سابقا الى الانس خلٌّ بحثِّ الكميت

وقال :ـ

أتوني فعابوا من أحبُّ جماله وذاك على سمع المحبِّ خفيفُ
فما فيه عيب غير انَّ جفونه مراض وانَّ الخصر منه ضعيفُ

وقال :ـ

أيا عجبا كيف تهوى الملوك محلّي وموطن أهلي وناسي
وتحسدني وهي مخدومة وما أنا الا خديم بفاسِ

وقال :ـ

لي المدح يروى حيث كنت كأنما تصورت مدحا للورى وثناءَ
ومالي هجاء فاعجبنَّ لشاعر وكاتب سرٍّ لايقيم هجاء

وقال :ـ

ومهاة تقول ان هي كلّت ودعا للمزاج خلٌّ ممازجْ
دارِ ذا الردف انَّ في الأزر مني رمل يبرين يا طبيب وعالجْ

وقال :ـ

أيا ضوء الصباح ارفق بصبٍّ تسيل دموعه في الخد سيلا

وكنت بليـلة ليـلاء طـالت فها أنا في الورى مجنون ليـلى

وقال يخاطب شيخه سيف الدين : ـ

لمولاي سيف الدين في الفقه بيننا مقام اجتهاد ليس يلحقه الحيفُ
فتقليـده فرض على أهل عصرنا ولا عجب عندي اذا قُلّد السيف

وقـال : ـ

رعى الله معطـار النسيم فانـه رأى من غصون البان ماشاء من عطفِ
وأبدى حديث الغيث وهو مسلسل لذاك لعمري ليس يخلو من الضعفِ

وترشحت التورية بكون المحدثين يقولون الحديث المسلسل لا يخلو من الضعف ، ولو في التزام التسلسل ، مع كون متن الحديث صحيحا ، كما قرر في محـله .

وقـال : ـ

نظـرت الى روض الجمـال بخده وسقّيته دمعـا بـه العين تكلفُ
فصحّ حديث الحسن عن ورد خده وان كان أضحى وهو راوٍ مضعّف

ويعجبني قول الشيخ علاء الدين المارديني (٣٧) : ـ

أنظر صحاح المبسم السكري روايـة صحّت عن الجوهري

---

(٣٧) ـ لعله علاء الدين الماردينى ، علي بن عثمان بن ابراهيم بن مصطفى ابن سليمان التركماني . ولد سنة ٦٨٣ هـ . كان فقيها اصوليا مفسرا ، وله نظم متوسط . توفى سنة ٧٥٠ هـ . من آثاره الكثيرة : المنتخب فى علوم الحديث، الكفاية فى مختصر الهداية ، الجوهر النقي فى الرد على البيهقي ، الجوهر الفرد فى المناظرة بين النرجس والورد .

وصحّح النظّام في ثغره ما قد رواه خاله العنبري
معتزلي أصبح لما بدا في خدّه عارضه الاشعري
قد كتب الحسن على خده يا أعين الناس قفي وانظري
أمطر دمعي عارض قد بدا يا مرحبا بالعارض الممطر
وجه لأزهار البها جامع من لي بذاك الجامع الازهر
أشهرت لحظا يا فقيها به قد راحت الروح على الاشهر

وللاستاذ الشيخ محمد البكري (٣٨) : ــ

انا المعشوقة السمرا وأجلى في الفناجين [٣٩]
وعود الهند لي طيب وذكري شاع في الصين

المصادر (الدرر الكامنة ٣ / ١٥٦ ، تاج التراجم / ٤٤ ، عصور سلاطين المماليك ٤ / ١٢٢ ، هدية العارفين ١ / ٧٢٠) .

(٣٨) ــ الاستاذ الشيخ محمد بن زين العابدين البكري ، ترجم له المحبي فى خلاصة الاثر ٣ / ٤٦٥ ، وقال : وقفت على ديوانه وقد اشتمل على نفائس القصائد والموشحات والمقاطيع والالغاز . كانت وفاته سنة ١٠٨٧ هـ .

وترجم الخفاجي فى ريحانة الالبا ٢ / ٢١٩ للاستاذ ابي الحسن محمد البكري ، وقال محقق الكتاب : انه توفى سنة ٩٥٢ .

وترجم الخفاجي ايضا للاستاذ محمد بن ابي الحسن محمد البكري فى الريحانة ٢ / ٢٢٠ ، قال محقق الكتاب انه توفى سنة ٩٩٣ .

ولان الثلاثة يشتركون فى الاسم والنسب ، وينعتون بالاستاذية ، وينظمون الشعر ، تعذر تعيين صاحب البيتين المذكورين .

(٣٩) ــ تردد الخفاجي فى ريحانة الالبا ١ / ٤١٩ بنسبة هذين البيتين فقال : هما الى الاستاذ محمد البكري ، أو لمحمد ماماي (ماميه) المعروف بالرومي . (سترد ترجمته بعد قليل) .

وللشيخ أحمد المدني المعروف باليتيم (٤٠) : ـ

أرسلت رسلي لقهوة سحرا فما أتوا سرعة من الكسل [٤١]
فقيل صفها فقلت مقتبسا جاءت على فترة من الرسل

وله أيضاً : ـ

ما الحال قالوا صف لنا فلعلّ ما بك أن يزاحْ
فأجبت ما يخفاكم حال السراج مع الرياحْ

وقد سبقه لمثله في كثير من شعره السراج الوراق .

وللشيخ عبد الرحمن بن كثير المكي (٤٢) : ـ

كبار زماننا أضحوا صغارا وقد غضب الزمان على الكبار
كأن زماننا من قوم لوط له ولع بتقديم الصغار

---

(٤٠) ـ الشيخ احمد المدني المعروف باليتيم ـ مصغرا ـ ترجم له الخفاجي فى ريحانة الالبا ١ / ٤٢٨ ترجمة مختصرة ، فاثنى على أدبه وفصاحته ووصفه بالخلاعة والمجون ، وأورد له بيتين فى وصف القهوة .

(٤١) ـ نسب الخفاجي ـ فى ريحانة الالبا ١ / ٤٢٩ ـ هذين البيتين ، والبيتين اللذين بعدهما الى سراج الدين بن عمر الاشهل المدني من شعراء القرن الحادي عشر . ومما يرجح رواية الخفاجي ورود اسم الشاعر فى البيت الثاني من القطعة الثانية (حال السراج مع الرياح) .

(٤٢) ـ الشيخ عبد الرحمن بن كثير ، ذكره الخفاجي فى ريحانة الالبا ١ / ٤٣١ ، فقال عنه وعن اخيه علي ما ملخصه : أديبان هما فى وجه الكمال غره ، امتطيا ظهر المجد بهمة اذا غزتها النوائب ، كانت عن حد المرهفات نوائب . ثم أورد نماذج يسيرة من اشعار الاخوين .

وللعلامة محمد بن حجر المكي (٤٣) : ـ

يا ذا الذي من خاله حبَّة   سوداء في الخد الشديد الصفا
دعني أقبلها تزيل الضنى   فالحبة السوداء فيها الشفا

وله فى مليح أسمه علي : ـ

لعليٍّ محاسن   ما لها قط مشبهُ
وبشامات خدِّه   كرَّم الله وجهَهُ

ولمحمد بن الخياط المحلي (٤٤) : ـ

لنا صاحب ما زال يتبع برَّه   بمنٍّ وذاك البر بالمن لا يسوى
سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة   ولكن لاجل المن تستعمل السلوى

ومثله قول التلمساني (٤٥) : ـ

هواكم هو المن الذي ماله سلوى   وحبكم عندي هو الغاية القصوى

---

(٤٣) ـ هو محمد بن ابي الخير بن شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي. ذكره الخفاجي فى ريحانة الالبا ١ / ٤٣٤ بما ملخصه : بليغ عذب البيان ، رأيته وانا بالحجاز ، وانشدني له شعرا من خير الامور ، الا ان اكثره من الاهاجي والمعميات والاحاجي . ثم أورد له الابيات الاربعة التي ذكرها المؤلف .

(٤٤) ـ محمد بن الخياط المحلي (فى الاصل المجلي) نسبة الى المحلة وهي بلدة بديار مصر على النيل . ذكره الخفاجي فى ريحانة الالبا ٢ / ٢٥ فقال فى حقه ما ملخصه : شاب أديب نشأ بالمحلة ، وكان كعبة ظرفائها وقبلة ندمائها. ثم أورد البيتين المذكورين .

(٤٥) ـ هو عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني . مرت ترجمته فى باب حسن الابتداء .

ومن محاسن الاردبيلي (٤٦) قوله في غلام يهودي : ـ

من آل اسرائيل علّقته أوقعني بالصد في التيه
قد أنزل السلوى على قلبه وأنزل المنّ على فيه

وللشيخ يوسف المغربي (٤٧) في رجل يعرف بالعاملي : ـ

ان اليهودي غدا عاملا في الناس بالجور وبالباطل
يعمل في الدين كما يشتهي فلعنة الله على العامل

وله من قصيدة أخرى : ـ

اشرب ولا تعتب على عاذل فمثله في الناس لم يعتب
وان تكن يا سيدي طالبا درا ويا قوتا من المطلب
فالكأس والصهباء فيها الغنى فخذ حديث الكنز عن مغربي

وله يمدح استاذه يحيى الاصيلي : ـ

مدحت البحر اذ أضحى يحاكي علوم البر ذي الفخر الجليل
واني ان مدحت البحر يوما فمدحي فيه للبر الاصيلي (٤٨)

---

(٤٦) ـ لم اتوصل الى معرفته .

(٤٧) ـ هو يوسف بن زكريا بن حرب المغربي أديب شاعر ، قرأ على نخبة من علماء مصر وأدبائها . قال الخفاجي في حقه (عزيز مصر بنانا وبيانا ، ويوسف عصره حسنا وأحسانا) . توفي بمصر سنة ١٠١٩ هـ . له ديوان شعر سماه الذهب اليوسفي .

المصادر (ريحانة الالبا ٢ / ٣٢ ، خلاصة الاثر ٤ / ٥٠١ ، كشف الظنون / ٨٢٩ ، هدية العارفين ٢ / ٥٦٦) .

وللشيخ يحيى الاصيلي (*) : ــ

من منصفي من ظــالم بيت المظالم بيتــه[٤٩]
أخفيــه خشيــة بأسه وأودّ لــو سمّيتـــه

وهذا كقول السراج الوراق (*) : ــ

رزقت بنتاً ليتها لم تكن في ليلة كالدهر قضّيتها
فقيل ماسمّيتها قلت لو مكّنت فيها كنت سمّيتها

وقد قيل ان التورية لم تعقد له ، لانه انما يقال : سممتها ، وقيل : مثله يسمى ابهام التورية، والصحيح انه من باب (تقضى البازي) بمعنى تقضّض[٥٠] وفي كلام بعضهم ما يقتضي اطّراده •

وله أيضـــاً : ــ

الا انّ لي يا آل صدّيق احمد لشمس هدى منكم به الكرب ينجلي
فلي منه أستــاذ ولي منه مرشد ولي منه قطب ذو اتصال ولي ولي

ومثله قول ابن مكانس (*) : ــ

نعم نعـــم محضتهم صـــدق الولا تطوّلا
وما رعوا عهدا ولا مـــــودّة ولا ولا

---

(٤٨) ــ قال صاحب ريحانة الالبا ٢ / ٣٣ : اهل مصر تقول لما بلغ الغاية (راح للبر الاصيل) .

(٤٩) ــ فى خلاصة الاثر (من منصفي من شادن) .

(٥٠) ــ تقضى وتقضض الطائر : هوى ليقع (عن القاموس) فى الاصل (بمعنى تقضضه) .

وله أيضـــاً : ـ

لي صاحب متمرّض ... متقلّق في ذاتــهِ [١]
يارب صبرّني عسى ... أقوى على مرضاتــهِ

وهذا مأخوذ من قول جارية المعتمد بن عباد لمولاها : يامولاي لانقوى على مرضاتك في مرضاتك •

ولـــــه : ـ

أتيـــت جنينة أستاذنا ... وقدجمعت كل معنى كملْ
بهـا آي ورد وآس به ... تفرّق شمل عداه وفل

والفل نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن ، ذكي الرائحة ، ولم يذكره أهل اللغة ، فهو لغة مولدة ، وسماه البيطار في مفرداته : النمارق •

وكتب لخاله بالاسكندرية : ـ

لخالي في الاسكندرية رغبـــة ... ومن بعده قدحال لي في الهوى حالُ
فان يك أضحى ثغرها موطنـا له ... فيا حبـذا في ذلك الثغرلي خالُ

ولـــــه : ـ

مذبان من أهوى همت ... عيني بمـــاء منهمرْ
فقلـت للقـلب اذا ... لـم تلق صبرا فاستعرْ

وللشيخ عبد الواحد الرشيدي (٢) : ـ

---

(١) ـ فى ريحانة الالبا ٢ / ٤١ (مقتلق فى ذاته) •

(٢) ـ هو الشيخ عبد الواحد بن عبد الله الرشيدي البرجي ـ نسبة الى

قلت للنائب الذي قد رأينا معائبه°
لست عندي بنائب انما أنت نائبه°

وهو كقول الآخر : ـ

وقاض لنا حكمه باطل وأحكام زوجته ماضيه°
فيا ليته لم يكن قاضيا ويا ليتها كانت القاضيه°

وللشيخ محمد بن بدر الدين الزيات (٣) فى الفاضل العزي : ـ

الى الفاضل العزي وجّهت مطلبي لأظفر منه بالذخيرة والكنزِ
وقالوا تذلّل° تبلغ المجد والعلى فقلت لهم قد نلت ذلك بالعزِ

ولصفي الدين بن محمد العزي (٤) فى مليح نحاس : ـ

عليّ° رفقاً بمن ذابت حشاشته صب أزال الكرى عن مقلتيه وصب°(٥)
حديد قلبك يا نحاس يمنعه لجين جسمك والنوم المصون ذهب°

برج مفيزل ـ كان شاعرا عارفا بعلوم شتى ، كثير النوادر . توفى بمصر سنة ١٠٢٣ ، وبلغ من العمر مائة سنة . من آثاره : نزهة السامرة فى اخبار مصر والقاهرة ، ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر .

المصادر (ريحانة الالبا ٢ / ٨٨ ، خلاصة الاثر ٣ / ٩٩ ، هدية العارفين ١ / ٦٣٦) .

(٣) ـ محمد بن بدر الدين الزيات ، ذكره الخفاجي فى ريحانة الالبا ٩٧/٢، وقال عنه ما معناه : شاعر مولع بسرقة الشعراء . كان يحترف بيع الزيت.

(٤) ـ صفي الدين بن محمد العزي ، ذكره الخفاجي فى ريحانة الالبا ٩٨/٢ فاطرى علمه واخلاقه ثم قال (وهو احد شيوخي الذين رويت عنهم السنن ، وتشرفت بلقائه ورويت حديثه الحسن .

(٥) ـ فى ريحانة الألبا (علي رفقا بمن ذابت حشاه ضني) و (من مقلتيه) .

وله فى صديقه الصحافى : ـ

يا عاذلــي في هـــواه تــلاف قبـــل تلافي
وهات لي الدن واجمع بيني وبـــين الصحافي

وللشيخ احمد بن عواد (٦) فى بعض الحبوش : ـ

حبشية حسنية أبصرتهــــا تهتز كالغصن الرطيب المثمرِ
فسألتها عن جنسها عن ما خفي قالت فما تبغيه جنسي أمحري (٧)

وهذا كقول الآخر : ـ

بي أمحريٌ ناعم الخـــدين ذو شرطين فعلهما كفعل الخنجرِ (٨)
لم أدر مذ صافحت صفحة خده ورد زهاهو أم خدَيْدٌ أمحرِ (٩)

وها هنا أمر لاكما قال هو فيه : ـ

من كـــل معنى بديع لو يمرُّ على فهم السقيم ولو في نومـــه شفيـــا

---

(٦) ـ الشيخ احمد بن عواد ، ترجم له الخفاجي فى ريحانة الالبا ١٠٧/٢ بقوله (أاديب استمرى اخلاف الصناعة ، وجلب الى مدينة العلم المعمورة متاعه الا انه جعل الشعر له سلاحا وسطا ، وجاء شعره فى امته أمّة وسطا. فمما أورد له صاحبنا علاء الدين المكي فى كتابه ـ الطراز المنقوش ـ قوله فى بعض الحبوش) ثم أورد البيتين اللذين اوردهما المؤلف .

(٧) ـ فى ريحانة الالبا (مع ما خفي) .

(٨) ـ فى الاصل (لي محجري ناعم) والتصويب من ريحانة الالبا . فى المصدر المذكور (كفعل السمهري) .

(٩) ـ فى ريحانة الالبا (اذ صافحت) و (ورد زهي أم خديد) . فى الاصل (ورد زها هو أم حديد أحمر)

وقلّما أبصرته عين ذي أدب إلا وراح بذاك البرء مكتفيا [١٠]

ويعجبني قول بعض المتاخرين (١١) : ــ

أسرفت في الصدّ فخف خالقاً لايرتضي إسراف مخلوقِ
يا هاجرا من لم يذق وصله جرعته الصبر على الريقِ

وللشيخ شهاب الدين احمد المعروف بقعود (١٢) : ــ

لي حبيب من هجره زاد سكري وسلوّي هواه أقبح ذنبِ
جاءني داعياً وقال ائت إني أو لم اليوم قلت قلب المحبِ

ومثله لابن مكانس (*) : ــ

قال خلّي لحبيبي صل فتى فيك قد أضحى معنى مغرما
قال هل يولم ان واصلته قال إن فاز بثغر أو لما

وله : ــ

وحقك لو أتلفت مالي جميعه لما رضي الواشون فيك مكارمي
ولو انني أولمت ألف وليمة لأجلك لم يشكر عذولي ولا يمي

---

(١٠) ــ فى ريحانة الالبا ٢ / ١٠٨ (بذاك البر مكتفيا) .

(١١) ــ الشعر لشهاب الدين الخفاجي ــ انظر ريحانة الالبا ٢/ ١١٦ وقد مرت ترجمته فى باب الانسجام .

(١٢) ــ هو شهاب الدين احمد بن ابي بكر الخزرجي الشهير بقعود . كان احد العلماء المشهورين بمصر . حسن النظم والنثر . توفى سنة ١٠٠٧ هـ من آثاره : منظومة فى النحو ، واخرى فى الزحافات والعلل العروضية ، وتذكرة جمع فيها من لقيه من الشيوخ ومن عاصره ، والمقدمة الكافية فى علمي العروض

وللشيخ سري الدين بن الصايغ الحنفي (١٣) : ـ

قلت لتـــاج الدين في خلوة　　وقد علاه عبـده الاكبرُ [١٤]
التاج يعلو فوقـــه غـيره　　قال نعـــم يا قوت أوجوهرُ

وللشيخ محي الدين الغزي (١٥) . (احمد الغزي ابنه (١٦)) : ـ

يا راكب البغلة الشموص　　وقائد المهر والقلوصِ [١٧]

والقافيـــــة .

المصادر (ريحانة الألبا ٢ / ١٣٣ ، خلاصة الاثر ١ / ١٥٩ ، هديـــة العـــارفين ١ / ١٥١) .

(١٣) ـ هو سري الدين بن احمد بن سراج الدين المعروف بابن الصائغ. ترجم له الخفاجي فى ريحانة الالبا ٢ / ١٤٢ ، وذكره المحبي فى خلاصة الاثر ١ / ٢٠٣ اثناء ترجمة والده احمد فقال فى حقه « الرئيس الشهير سري الدين انتفع فى الطب ، وتولى قديماً تدريس الحنفية بالمدرسة البرقوقية ، ومات عن مشيخة الطب بدار الشفاء المنصوري ، ورئاسة الاطباء ، وكانت ولادته فى سنة ٩٤٥ وتوفى سنة ١٠٣٦ هـ .

(١٤) ـ نسب الخفاجي هذين البيتين الى منصور البلبيسي وقال عنه فى ريحانة الالبا ٢ / ١٤٢ : انه كان يتجر فى حرفة الادب ، ثم غلبت عليه السوداء فانعكست تلك الفنون جنون .

(١٥) ـ محي الدين الغزي ، ترجم له الخفاجي فى ريحانة الالبا ٢ / ١٥٣ بقوله (رأيته بمصر ومورد عيشه صافي ، وبرد نعيمه على معاطف النعمة ضافي ، وله شعر ردي ، وربما ورد فيه ما هو نـــدي . فمن قوله يداعب صديقا له يسمى الخصوصي) . ثم أورد الابيات المذكورة .

(١٦) ـ الجملة التي بين القوسين زائدة ، جاءت فى ريحانة الألبا عنوانا لترجمة اخرى وردت بعد ترجمة محي الدين مباشرة .

(١٧) ـ الشموص من الخيل ، كالشموس زنة ومعنى ، وهو الذي لا يمكن

بساحـل المرج لا تعرّج وانزل على ساحل الخصوصي
أحبُّ مصر التي تسامت ففضلها جاء بالنصوص (١٨)
لأن مقت الالـه ربي قد حلّ في الروم بالخصوص

وللشيخ نور الدين بن الجزار الشافعي (١٩) في « الوجه » وهو منهل معروف بطريق مكة شرفها الله تعالى : ــ

ولما رأيت الوجه سال من الحيا وقد طاب فيه للحجيج مقامُ
وعاينت ركب الحج حلَّ بسفحه وقد ضربت في جانبيه خيامُ
ومدّوا الى الغيث الهطول أكفهم فجاد عليهم بالعطاء غمامُ
فقلت على الوجه المليح تحية مباركة من ربنا وسلامُ (٢٠)

وللقيراطي (*) فيه أيضاً : ــ

أتيت الى الحجاز فقلت لما تبدّي وجهه لي وارتويتُ
وكم في الارض من وجه مليح ولكن مثل وجهك ما رأيتُ

وللحافظ ابن حجر العسقلاني (*) وقد مر به فوجده مسنتاً :

أتينا الى الوجه المرجّى نواله فشحّ ولم يسمح بطيب نداهُ

أحدا من ظهره ، ولا من الاسراج والالجام ولا يكاد يستقر .

(١٨) ــ في الاصل (بمصر) مكان (مصر) والتصويب من ريحانة الالبا .

(١٩) ــ نور الدين بن الجزار الشافعي ، ترجم له الخفاجي في ريحانة الالبا ٢ / ١٦٦ ومما قاله في حقه : عذب المشرب ، واسع المذهب لم تكن الآراء في فواضله تختلف ، فابن الجزار يعرف من اين تؤكل الكتف .

(٢٠) ــ في ريحانة الالبا (من الله ماسح الحيا وسلام) . اما الشطر الذي ذكره المؤلف ، فهو عجز بيت للقطب المكي وصدره (على ذلك الوجه الجميل تحية) ذكره صاحب الريحانة .

وأسفر عن وجه ومافيه من حياً | فقلت دعوه ما أقلَّ حيـــاهُ

ولما عاد اليه وجده ممطرا قد صفت مشاربه وأخضرت جوانبه ، وطاب به المقيل فقال : ـ

أرانا الجميل الوجــه معتذرا لنا | فأوليته شكرا وما زلت مثنيــــا
وأطرقت نحو الارض رأسي خجلة | وما أسطعت رفع الرأس من كثرة الحيا

وللاديب ابي عبد الله الفيومي (٢١) فيه : ـ

ولمــا وجدنا الوجه عند وروده | خلياً من الماء القراح فنـــاؤهُ
زممت مطيٍّ ثم قلت ترحــّلوا | فـــلا خير في وجه اذا قلَّ ماؤه

وللشهاب المنصوري (٢٢) فى مليح اسمه يونس : ـ

لست لا غصان النقــا مادحاً | لأن حبي قـــــــده أميسُ
ولست بالاقمــــار مستأنساً | لان عنـــدي قمري يونسُ

(٢١) ـ لعله عبد البر بن عبد القادر بن محمد بن احمد الفيومي، كان شاعرا مطبوعا ، معدودا فى العلماء . توفى بالقسطنطينية سنة ١٠٧١ هـ ، من آثاره الكثيرة : منتزه العيون والالباب فى بعض المتأخرين من أهــل الآداب ، شرح الهمزية لابن حجر ، وبلوغ الارب والسول بالتشرف بذكر الرســول ، اللطائف المنيفة فى فضل الحرمين ، وحسن الصنيع فى علم البديع .

المصادر (خلاصة الاثر ٢ / ٢٩١ ، هــدية العارفين ١ / ٤٩٨ وفيــه (عبد القادر بن محمود) .

(٢٢) ـ هو شهاب الدين المنصوري (فى الاصل المنصور) واسمه احمد ابن علي بن محمد بن احمد بن عبد الدائم السلمي ، المعروف بالهائم . ولــد بالمنصورة سنة ٧٩٨ وقيل ٧٩٩ هـ . شاعر مجيد ، أورد السيوطي فى كتابه ـ نظم العقيان طائفة منتخبة من شعره وقال : له ديوان فى مجلد ضخم . توفى

وللشيخ نور الدين علي العسيلي (٢٣) : ـ

بكفك طوفان تروّي به الورى ... وعهدي بالطوفان يأتي بتنكيدِ
ولا غرو ان أرست بنا سفن الرجا ... ببابك يامولى النوال على الجودي

وله في عبد يسمى فرجا : ـ

اني ابتليت بزنجيٍّ قبــــائحه ... ليست تعدُّ على مافيه من عوجِ (٢٤)
كل الامور اذا ضاقت لهــا فرج ... الأموري اذا ضاقت فمن فرجِ (٢٥)

وللشيخ علي الحنائي (٢٦) : ـ

أرى من صدغك المعوج دالا ... ولكن نقّطت من مسك خالــك

سنة ٨٨٧ هـ .

المصادر (نظم العقيان / ٧٧ ، هدية العارفين ١ / ١٣٤ ، ريحانة الالبا ٢ / ١٧٢ ، شذرات الذهب ٧ / ٣٤٦) .

(٢٣) ـ هو نور الدين علي بن محمد العسيلي المصري . شاعر مجيد ، متمكن من بعض العلوم النقلية والعقلية . درس بالجامع الازهر، ثم اعتكف بعد التحصيل على التأليف والتدريس ، الا أن الفقر جذبه الى مخالطة العامة ، حتى اذا قاسى الامرين الفقر والهرم حط رحله بساحة الاستاذ البكري فاصبح من أخص الناس بـه . توفى سـنة ٩٩٤ هـ تقريبا . من آثاره : حاشـية على المغني لابن هشـام .

المصادر (شذرات الذهب ٨ / ٤٣٤ ، ريحانة الالبا ٢ / ١٩٧ ، هديـة العارفين ١ / ٧٤٨ وفيـه علي بن عبد الله العسيلي وتوفى سنة ٩٨٠ ، الكواكب السـائرة ٣ / ١٨٠) .

(٢٤) ـ فى الاصل (انى ابتليت بترحي) والتصويب من ريحانة الالبا .

(٢٥) ـ رواية شـذرات الذهب والكواكب السائرة لهذا البيت هكذا : ـ

لكل ضيـق اذا استبطأته فـرج ... وكل ضيق أراه فهـو من فـرج

(٢٦) ـ هو علي بن أمر الله بن عبد القادر الحميدي الرومي المعروف بابن

فصارت دالـــه بالنقط ذالا فهاأنا هائم من أجل ذلـك° (٢٧)

وهو أحسن من قول الخوارزمي (٢٨) : ـ

وأراك خديـه ولاح عليهمـا صدغان ذو خال وآخر خالي (٢٩)
فكأن ذا ذال خلت من نقطـة وكـأن ذا دال ونقطة ذالِ (٣٠)

ومن قول ابي بكر الزوزني (٣١) : ـ

نقّطتَ خـدك ذالاً فالويل من شكل ذلـك°
لو أن ذلـك ذالي سجدت من أجل ذلك° (٣٢)

الحنائي (فى الاصل الحناني) ويعرف ايضا بقنالي زاده . ولد سنة ٩١٦ هـ . متمكن من اللغتين العربية والفارسية كتمكنه من لغة بلاده (التركية) . اديب شاعر كاتب فى اللغات الثلاث . تولى قضاء العسكرين . له تواليف كثيرة منها : حاشية على انوار التنزيل للبيضاوي ، وحاشية على الكشاف للزمخشري ، والرسالة السيفية ، والرسالة القلمية . وشرح قصيدة البردة ، وطبقات الحنفية . توفى بادرنة سنة ٩٧٩ هـ .

المصادر (ريحانة الالبا ٢ / ٢٤٩ ، هدية العارفين ١ / ٧٤٨ ، شذرات الذهب ٨ / ٣٨٩ ، الكواكب السائرة ٣ / ١٨٧ وفيه اسمه علي بن اسرائيل) .

(٢٧) ـ فى شذرات الذهب والكواكب السائرة (هالك) مكان (هائم) .

(٢٨) ـ هو ابو بكر الخوارزمي محمد بن العباس ، مرت ترجمته فى باب الجناس المصحف والمحرف .

(٢٩) ـ فى يتيمة الدهر ٤ / ٢١٠ (وارتك خديها) .

(٣٠) ـ فى الاصل (فكان ذا خال خلت) والتصويب من يتيمة الدهر وريحانة الالبا . وفى الريحانة (ونقطة خال) .

(٣١) ـ لعله ابو بكر محمد بن احمد اليوسفي الزوزني الذي مرت ترجمته فى باب الجناس المذيل واللاحق .

(٣٢) ـ فى ريحانة الالبا ٢ / ٢٥١ (سجدت شكرا لذلك) .

ولـــــه (٣٣) : ـ

أسروه من ثغر العــدو فأصبحوا ... أســرى بمبسمه الشهي وثغره
أسروه كي يمسي أمير جمالـــه ... فهو الذي ملــك الفؤاد بأسره

ولـــــه : ـ

وافى وأنفــاسي تصعَّد من جوى ... فقال أمن كأس الصبابة تغتبق (٣٤)
وهل تحت رقٍّ الحب قلبك في لظى ... فقلت أجـــل ان القلوب لتحترق

ولابن المبلط (٣٥) نحوه : ـ

يا نائمــاً وقتـــــه ... من فوقه كفحل جن
يحقنه بمائــــــه ... مالي أراك تحت قن

وللشهاب المنصوري (*) : ـ

قلبي بحبِّك قد علق ... فامنن له وصلا ورق
يامن يحمِّل مهجتي ... في حبِّه مالــم تطق
هاقدملكتجوا نحي ... فانظر تجدها تحترق

---

(٣٣) ـ عاد القول الى الشيخ علي الحنائي .
(٣٤) ـ فى الاصل (رآني أنفاسي) والتصويب من ريحانة الالبا .
(٣٥) ـ هو برهان الدين ابراهيم بن المبلط . شاعر مصري . قال الخفاجي: كان يجيد نسج المقطعات ، ويقصر اذا نظم المطولات . كان شيخ سوق الوراقة بالقاهرة ، وكان حيا فى سنة ٩٩١ هـ . له ديوان شعر .
المصادر (ريحانة الالبا ٢ / ١٢٢ ، الكواكب السائرة ٣ / ٩٢ ، شــذرات الذهب ٨ / ٢٧٢ وفيه انه توفى سنة ٩٤٨ تقريبا) .

عيناك تسترق الحشا ولكل حرٍّ تسترق

وللأديب باميه الرومي (٣٦) : ـ

قال عواذلي بدعدٍ في الهوى فتنت أم بزينب وسلمى
أم الرباب أم سعاد قل لنا أجبتهم ان هي إلا أسما

وله : ـ

اذا شمت برق الابرقين على النقا تذكرتُ ثغرا قد تبسّم بالضيا
ولو شاهدت سحب الغمام مدامعي وما قدجرى منها لأدركها الحيا

وله : ـ

فديت من الهلال غدا نطاقه يصدُّ وليس للهجران طاقه
وكم أدنى فؤادا في هواه الى الاشجان معصمه وساقه

وله : ـ

لمرسل الدمع فوق الوجنتين نبا وأمر قلبي غدا بين الورى عجبا
صبا الى وصب يشكو تحكمه فيا له من فؤاد قد شكا وصبا

---

(٣٦) ـ هو محمد بن احمد المعروف بماميه (أو مامي) أصله من الروم. وقدم دمشق فى صغره . تنقل فى وظائف الدولة ، وكان يميل الى الادب ، وينظم الازجال والموشحات ، ولما قرأ النحو صحح الملحون من شعره ، وأهمل ما لم يستطع اصلاحه . جمع ديوان شعره بنفسه فى سنة ٩٧١ وجعل تاريخه (وأتوا البيوت من ابوابها) ، وله تخميس البردة . توفى سنة ٩٨٧ هـ .
المصادر (ريحانة الالبا ١ / ١٥٨ ، الكواكب السائرة ٣ / ٥٠ ، شذرات الذهب ٨ / ٤١٣ ، حديقة الافراح / ٨٩) .

ولـــــه : ـ

هلّ من جانب الحجـاز هـلال هـام فيه قلبي الشجي ورامـه
ولقـــد لعلـــع المنى لمحب قد رأى بارق العذيب وشامـه

ولـــــه : ـ

ميّزْ بني العسّال تلقى منهم رشأ يصول بلحظه الغـزّال
لا غرو ان طعن الفؤاد قوامه فالطعن منسوب الى العسـال

ولـــــه : ـ

بي غزال قـد غزاني لحظـه فاطـر القلب بصـادٍ وسـبا
جسمه الابيض يحكي فضـة وبه كنز اصـطباري ذهبـا

ولـــــه : ـ

هـذا زمان أصبحت فيـه غني فضـل فقـير مـالِ
ان كنت أضحيت ذا افتقـارٍ فهل لاهـل الغنى كمـالي

ولـــــه : ـ

يا تاج دين سـما بين الانام ومن غدا مدى الدهر كهف الخائف الراجي
أهديت درّ نظامي بالمـديح لكم والدر أحسن ما يهـدى الى التاجِ

وللقاضي تاج الدين المالكي (*) فى البرقع الشرقي المعروف بالحجاز وهو أول من ابتكر هذا المعنى : ـ

بدا البرقـع الشرقي كالشفق الذي على فرقه لاح الهـلال بـلا فرقِ

وأبدى عجيباً في عجيب لانـــه أرانا هــلال الافق يبدو من الشرقِ

وتلاه القاضي احمد بن عيسى المرشدي (*) فقال : ـ

وخود كبدر التم فيجنح مصوَنٍ حماها عن الابصـار برقعها الشرقي
سوى طرّة مثل الهلال بدت لنـا على شفق والفرق كالفجر في الافقِ
فقلت هــلال لاح والفجـر طـالع من الغرب أم لاح الهلال من الشرق

وللقاضي تاج الدين المالكي أيضا : ـ

غنِيَتْ بحليــة حسنها عن لبس أصناف الحـلي
وبدت بهيكلها البـديـع تقول شـاهد واجتـلي
تجـد المحـاسن كلهـا قـد جمّعت في هيـكلي

وتلاه أيضاً القاضي احمد المرشدي فقال : ـ

انا ربّة الحسن الجـلي لمؤمّـلي المتـأمّلِ (٣٧)
صــدري ووجهي منيــة للمجتني والمجتـــلي
فالحـظْ بديع محاسني من تحت أنواع الحـلي
تجد المحـاسن والحــلي جمالهـا من هيكلي (٣٨)

وللقاضي يحيى بن سيد عمر الحسيني (٣٩) المكي فى ذلك : ـ

أفدي كعوبا ذات حسن ناهـدا قد صاغها الباري بأجمل هيكلِ

(٣٧) ـ فى خلاصة الاثر ١ / ٤٦٢ (لمؤمل المستأمل) .
(٣٨) ـ فى المصدر السابق (تجد الهياكل والحلي) .
(٣٩) ـ لم أجد له ذكرا فيما لدي من المصادر ، واحتمل انه نجل العلامة السيد عمر بن السيد عبد الرحيم الحسيني الشافعي المكي المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ.

خطرت بهيكل قدّها وبهيكل ... في جيدها الباهي السني المنهلِ
بين الغواني المبدعات بحسنها ... وجمالها مهدي الجمالة للحلي
وتقول عجبا بينهنّ ورقّة ... هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

وأنشدني الوالد لنفسه فى ذلك : ـ

خود جلا الانوار نور جبينها ... والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد الريم إلاّ انه ... هادٍ الى الوجه المنير الاجملِ
قالت لصب قد تزايد وجده ... من صدّها بتعززٍ وتدللِ
انا نزهة الابصار ذاتا فاجتلي ... مني محاسن قد هواها هيكلي(٤٠)

وانشدني لنفسه فى المعنى أيضاً : ـ

خود جلالي وجهها ... بدرا منيرا معتلي
قالت لمدنف هجرها ... بتعززٍ وتدللِ
انا نزهة الابصار ذا ... تاً والبها بي يعتلي
ومحاسن الدنيا جميعا ... قد هواها هيكلي

وللشيخ احمد الجوهري المكي (٤١) : ـ

راجع ترجمته فى سلافة العصر / ١٠٥ وخلاصة الاثر ٣ / ٢١٠ .

(٤٠) ـ كذا ورد فى الاصل ، ولعله (قد حواها هيكلي) .

(٤١) ـ هو الشيخ احمد بن محمد بن علي ، المعروف بالجوهري المكي . شاعر بارع ، له مشاركة فى بعض العلوم . هاجر الى الهند ، وبعد مكث دام (٢٥) سنة عاد الى وطنه ، ولما دخل مكة انكر ما شاهده فيها من جور وانحلال ، ولانه لم ير تلك الوجوه التي كان يشتاق لرؤيتها كر راجعا الى المخا . ثم انتقل الى ايران ، ومنها عاد الى الهند سنة ١٠٧٥ وافدا على السيد

وأهيف كالسيف ألحاظه ... وقدّه المّياس كالسمهري [42]
أخجلني ثغر له باسم ... فاعجب لثغر مخجل الجوهري

ولـــه :ـ

قال عذولي اذ رأى ... أخا الغزال الأعفرِ
هذا الذي مبسمه ... فتّت قلب الجوهري

ولـــه :ـ

جرح اللحظ خال خد غلام ... فضح البان قدّه باعتداله
فاذا ثار طاعنا لفؤادي ... قال خذها من طالب ثار خاله

ومما قلته أنا فى هذا الباب قولي :ـ

رأيت قوما من بني هاشم ... دنوا من العليا وما أبعدوا
قد وصفوا بالحمد آباءهم ... واظهروا في المجد ما شيّدوا
حتى اذا ما سألوا عن ابي ... قلت لهم ان أبي احمدْ

وقلت :ـ

لما جنى الطرف ورد وجنته ... عذّب قلبي بنار هجرانِ
فقلت قد جرت يا فديتك بي ... عذّبت قلبي وطرفي الجاني

احمد نظام الدين ـ والد المؤلف ـ ولم يزل هناك الى ان توفاه الله سنة١٠٧٩هـ.
المصادر (سلافة العصر / ١٩٢ ، خلاصة الاثر ١ / ٣٢٧ ، حديقة الافراح / ٤٠) .
(٤٢) ـ فى خلاصة الاثر ١ / ٣٣١ (وقده العسال) .

وقلت : ـ

لمـــا رأت عيني عين الـــذي　　عاد لقـــربي بعـــد ابعـــادي
قالتلقلبي لا تشَك الصدى　　ما أقرب العين من الصادي

وقلت : ـ

يا حسنهـــا جـــارية أقبلت　　في الليل والليـــل بها كالنهار
لمـــا رأتني خفضت طرفهـــا　　فقلت ما أحسنخفض الجوار

وقلت : ـ

قال العـــواذل لمــــــا　　رأوا أخـــا البدر لاحـــا
وعلّني من لمــــــاه　　ما زاد قلبي ارتيـــاحـــا
أراح يسقيك شـــهدا　　من ثغره قلت راحـــــا

وقلت من قصيدة : ـ

بدا بدرا ولاح لنـــا هــــلالا　　وأشرق كوكبـــا واهتزّ غصنا
وثنّى قدّه الحسن ارتياحـــا　　فهـــام القلب بالحسن المثنّى

وقلت من أخرى : ـ

لها خد تسعّر جلّ ناري　　بـــه لمـــا أراني جلّنـــارَه
توقّ أخا الغرامرضابفيها　　فكم شقّت حلاوته مرارَه

وقلت : ـ

وربّ ســـاقٍ قلبه قلبـــه　　أفديه من قاس ومن ساقِ

تحارب العشاق في حبّه　　فقامت الحرب على ساقِ

وقلت :ـ

لله روض بات نرجسه به　　ساهي الجفون ملاحظاً لمّامه
والورد رومي الملابس والحلى　　أو ما تراه مزرّرا أكمامه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله :ـ

خير النبيين والبرهان متضح　　في الحِجْر نقلا وعقلا واضح اللّقم[٤٣]

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله :ـ

لا يرفع العين للراجين يمنحهم　　بل يخفض الرأس قولا هاك فاحتكم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) قوله :ـ

يمشي الورى خلفه رسل وغيرهم　　يتلون آثار ما أوتي من الحكمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ـ

أوصافه الغر قد حلّت بتورية　　جيدي وعقد لساني بعد ذا وفمي[٤٤]

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :ـ

خير الخلائق ذو جدّ يناصره　　وعمه للعدى ورّى بغزوهمِ

---

(٤٣) ـ الحجر بالكسر : العقل ، لحجره صاحبه عما لاينبغي . اللقم : معظم الطريق ، وقيل : وسطه ، وقيل : واضحه . في الديوان (عقلا ونقلا) .
(٤٤) ـ في الاصل (وعقدي لساني) والتصويب من خزانة الحموي /٢٩٥ .

وبيت بديعيتي هو قولي : ــ

ردّت بمعجزه من غير تورية ‌‌‌‌ ‌ له الغزالة تعدو نحو أفقهم

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ــ

لا تطنعني هند فالانساب واحدة ‌ ‌ ونحن ان نفترق نرجع الى حكم

أراد : حكم بن سعد العشيرة ..

تجاهل العارف

تجاهل العارف الباغي فقال له
أمعجزٌ ما نرى أم سحر مجترمِ

تجاهل العارف هو كما سماه السكاكي : سوق المعلوم مساق غيره لنكتة • قال : ولا أحب تسميته بالتجاهل ، لوروده في كلام الله تعالى •

والتسمية الاولى لابن المعتز ، وخصّه بعضهم بأن يكون على طريق التشبيه ، ليوهم ان شدة التشبيه بين المشبه والمشبه به أحدثت التباس أحدهما بالآخر ، وفائدته المبالغة في المعنى كقول البحتري (*) : ـ

ألمَعُ برق سرى أم ضوء مصباح ‏ ‏ ‏ ‏ أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي

فانه يعلم ان الابتسام غير لمع البرق وضوء المصباح ، لكنه لما قصد المبالغة في وصفه باللّمعان والضياء ، استفهم استفهام من لا يعلم ، حتى كأنه من شدة الشبه بينهما التبس عليه أحدهما بالآخر ، والمشهور الاول ، أعني سوق المعلوم مساق المجهول ، سواء كان على طريق التشبيه أو غيره ، لكن لا بد له من نكتة ، كالمبالغة في المدح ، أو الذم ، أو التعظيم ، أو التحقير ، أو التوبيخ ، أو التقرير ، أو التدلّه ، أو التعريض ، أو غير ذلك •

قال التفتازاني : ونكت التجاهل أكثر من أن يضبطها العالم •

فمما ورد منه للمبالغة فى المدح قول حسان بن ثابت (١) : ـ

أنسيم ريقك أخت آل العنبر ‏ ‏ ‏ ‏ هذا أم استنشأته من مجمرِ

(١) ـ هذان البيتان من قصيدة طويلة أوردها المؤلف فى باب الانسجام ، معزوة الى حسان بن ثابت ، وقلنا هناك انها غير موجودة فى ديوانه .

وبديد ثغرك ما أرى أم لمحة   من بارق أم معدن من جوهر[٢]

وقول مهيار الديلمي رحمه الله (٣) وفيه التعظيم والتدله :ـ

أمن بابل أم من نواظرك السحر   أمن حانة أم من مراشفك الخمرُ
وهل ما أراه الموت أم حادث النوى   وهل هو شوق بين جنبيّ أم جمرُ
سلوا بعدكم وادي الحمى ما أساله   دمي أم دموع العاشقين أم القطرُ

وقول ظافر بن القاسم الحداد (٤) :ـ

يا أيها الرشأ الذي من طرفه   سهم الى حبِّ القلوب نفاذُهُ
درٌّ يلوح بفيك مَنْ نظّامه   خمر يجول عليه مَنْ نبّاذُهُ[٥]
وقناة ذاك القد كيف تقوّمت   وسنان ذاك اللحظ ما فولاذُهُ

وقول مهذب الدين الطرابلسي (*) :ـ

من ركّب البدر في صدر الرديني   وموّه السحر في حد اليمانيّ

---

(٢) ـ رواية المؤلف لهذا البيت فى باب الانسجام (أبديد ثغرك ... الخ).
(٣) ـ لم أجد هذه الابيات فى الديوان .
(٤) ـ هو ابو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف الجذامي الاسكندري ، المعروف بالحداد . كان فصيحاً بليغاً ، وشعره فى غاية الجودة . توفي سنة ٥٢٩ هـ .له ديوان شعر ، قال عنه ابن خلكان : اكثره جيد.
المصادر : وفيات الاعيان ٢ / ٢١٩ ، شذرات الذهب ٤ / ٩١ ، خريدة القصر ـ شعراء مصر ـ ٢ / ١ ، معجم الادباء ١٢ / ٢٧ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٣٧٦ وفيه انه توفي سنة ٥٦٣ .
(٥) ـ فى معجم الادباء (خمرية قد جال من نباذه) .

وأنزل القمر الاعلى الى فلك مداره في القباء الخسرواني [٦]

وقول عمر بن أبي ربيعة (*) : ــ

نظرت اليها بالمحصّب من منى ولي نظر لولا التحرّج عارمُ
فقلت أشمس أم مصابيح راهب بدت لك خلف السجف أم أنت حالم [٧]
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل أبوها واما عبد شمس وهاشم

ومما ورد من هذا النوع للمبالغة فى التعجب ، وقد نص الشاعر عليه قول نصر بن سيار (٨) : ــ

أرى خلل الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون لها ضرامُ [٩]
فانّ النار بالزندين تورى وانّ الحرب أوّلها كلام [١٠]
أقول من التعجّب ليت شعري أأيقاظ أميّة أم نيامُ

---

(٦) ــ فى وفيات الاعيان ١ / ١٤٠ وشذرات الذهب ٤ / ١٤٦ (وانزل النير الاعلى) . (٧) ــ فى الديوان (مصابيح بيعة) و (تحت السجف) .

(٨) ــ هو ابو الليث نصر بن سيار بن رافع الكناني ، ولاه هشام بن عبد الملك خراسان سنة ١٢٠ ، فشدد الوطأة على الناس ، وأثار بينهم النعرات القبلية ، خاصة بين النزارية واليمانية فى تلك البلاد ، فسفكت بسبب هذا النزاع دماء غزيرة ، الامر الذي أدى الى تفاقم الدعوة العباسية واستيلاء ابي مسلم الخراساني على البلاد ، فهرب نصر قاصدا العراق ، ولكنه مات فى الطريق بناحية ساوة سنة ١٣١ هـ .

المصادر (تاريخ الطبري ٧ / ١٥٤ و ١٧٣ و ٢٢٤ و ٤٣٣ ، ومروج الذهب ٣ / ٢٥٥ وما بعدها ، ومؤرخ العراق ابن الفوطي ١ / ٢٧ ، وتاريخ ابن خلدون ٣ / ٢٠٧ وما بعدها ، والمعارف لابن قتيبة / ٤٠٩ .

(٩) ــ فى مروج الذهب ٣ / ٢٢٥ (أرى بين الرماد وميض نار) .

(١٠) ــ في المصدر المذكور (فان النار بالعودين تذكي) .

ومنه للمبالغة في المدح قول ابن مليك الحموي (*) : ـ

أوميض برق بالحمى يتوهَّم أم ثغر صبح نواله يتبسَّمُ
وسحاب مزن أم غمام ماطر أم بحر جود بالمكارم مفعم
وأخو حروب عند مشتبك القنا أم فيلق قد سار وهو عرمرمُ
ومحله حرم غدا أم ملجأ أم كعبة الراجين حين تيمَّموا

وقوله : ـ

طراز ذاك العذار من رقمه ودرُّ دمعي بفيه من نظمَهْ
وخاله فوق كنز مبسمه بالمسك قفلا عليه من ختمَهْ

وقول التلعفري (١١) : ـ

أتلك قدود أم غصون موائد ونَوْر نضيد فوقها أم قلائدُ
وهاتيك غيد آنسات نواعم بدت أم ظباء نافرات شواردُ

وقولي :

معاطف أم رماح سمهريَّات وأعين أم مواضٍ مشرفيَّات
يا قاتل الله ألحاظاً سفكن دمي أكان عندي لها في الحب ثاراتُ

وقلت بعده : ـ

سل عن دمي عندما تلقاك مسفرة تخبرك عنه الخدود العندميَّاتُ
ما بلبل القلب من وجد ومن وَلَهٍ هواي لولا العيون البابليَّاتُ
وما أبرِّىء نفسي انها حكمت بالحب فاحتكمت فيها الصباباتُ

(١١) ـ هو شهاب الدين محمد بن يوسف التلعفري ، وقد مرت ترجمته في باب الالتفات .

وليس بدعاً فكم بالعشق قدبليت … قبلي نفوس عن البلوى أبيَّاتُ
ياعاذلي في الهوى أسرفت في عذلي … وكان يكفيك لو أجديت اشاراتُ
كيف السلو وأشواقي مضاعفة … وبين حبي وسلواني منافاتُ
هيهات قلبي عصاني في محبَّتهم … لما غدا وله في الحب طاعاتُ
وما ربوع الهوى يوماً بدارسة … وقد وفت لي الحسان العامريَّاتُ
لي من سعاد سعادات أفوز بها … يوم اللقاء ومن لبنى لباناتُ
وفي غرامي سرٌّ لا أبوح به … وللمحبين أسرار خفيَّات
لا أنكرنَّ الهوى من بعدما تليت … عليَّ من سور الاحباب آياتُ
فخذ صحيح الهوى عني ومسنده … فكم باسناده عندي رواياتُ
ومن يناظرني فيه وقد نشرت … على مفارق لهوي منه راياتُ
واستفرغته صباباتي فما بقيت … بعدي لأهل الهوى إلا صباباتُ

ومن البديع فى هذا الباب قول ابن هاني المغربي (*) من قصيدة يمدح جعفر بن علي أمير الزاب : ـ

أبني العوالي السمهرية والموا … ضي المشرفيَّة والعديد الأكثرِ (١٢)
من منكم الملك المطاع كأنه … تحت السوابغ تبَّع في حميرِ

يحكى انه لما أنشدهما ترجل العسكر كله ، ولم يبق أحد راكباً سوى المعز ، فلا يعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرار غيره .

وقول القاضي الفاضل (*) ، يمدح الملك العادل (١٣) : ـ

أهذه سِيَرٌ في المجد أم سُوَرُ … وهذه أنجم في السعد أم غررُ

---

(١٢) ـ فى الديوان (والسيوف) مكان (والمواضي) .
(١٣) ـ فى الديوان (وقال يمدح شجاع بن شاور) ولقد ورد ذكر شجاع فى احد ابيات القصيدة .

وأنمل أم بحار والسيوف لها موج وافرندها في لجها درر
وأنت في الارض أم فوق السماء وفي يمينك البحر أم في وجهك القمر

وقول ابن نباتة السعدي (*) : ـ

فوالله لا أدري أكانت مدامة من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر (١٤)
اذا صبّها جنح الظلام وعبّها رأيت ظلام الليل يطوى وينشر (١٥)

وقول الآخر : ـ

والله ما أدري بأيّ صفاته ملك القلوب فأوثقت في أسره
أبوجهه أم شعره أم نحره أم ثغره أم ردفه أم خصره

ومما ورد للتقرير قول مهيار الديلمي : ـ

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر أعمداً رماني أم أصاب ولا يدري

وما أحسن ما قال بعده ، ولم يخرج بالاستطراد عما نحن فيه : ـ

تعرّض لي في القانصين مسدد الاشارة مدلول السهام على النحر
رنا اللحظة الاولى فقلت مجرّب فكرّرها أخرى فأحسست بالشر (١٦)
فهل ظنّ ما قد حرّم الله من دمي مباحاً له أم نام قومي على الوتر (١٧)

---

(١٤) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ٣٨٢ (من البدر تجنى).
(١٥) ـ فى المصدر السابق (رأيت رداء الليل) .
(١٦) ـ فى الديوان (رمى اللحظة) و (وكررها أخرى) .
(١٧) ـ فى الاصل (عن دمي) والتصويب من الديوان . فى الديوان (قوم) مكان (قومي) .

ومن بديع هذا النوع فى المبالغة فى النحول ، قول أبي العباس احمد بن محمد النامي (١٨) : ـ

أحقـــــاً انّ قاتلتي زرودُ ... وانّ عهودهـا تلك العهودُ
وقفت وقد فقدت الصبر حتى ... تبيّن موقفي أني الفقيدُ (١٩)
وشككّت فيّ عـذالي فقالوا ... لرسم الدار أيكما العميـدُ

ومثله قول الثعالبي (٢٠) : ـ

لي فاتـــــن سيّد يعلّمني ... بحسنه كيف يعبد الصنمُ (٢١)
لما رآني وفي يـدي قـلمٌ ... لم يدر مولاي أينـا القـلمُ

وقول السري الرفاء (*) : ـ

اذا ما الـراح والاترجّ لاحا ... لعينك قلت أيهمـا الشرابُ

وقول أبي بكر الخالدي (٢٢) : ـ

---

(١٨) ـ هو ابو العباس احمد بن محمد الدارمي ، المعروف بالنامي . كاتب بارع وشاعر مفلق ، وكان من خواص شعراء سيف الدولة الحمداني ، ويأتي عنده فى المنزلة بعد المتنبي . توفي بهراة سنة ٣٩٩ وقيل ٣٧٠ وقيل ٣٧١ هـ والاول أشهر .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١٠٧ ، الكنى والالقاب ٣ / ٢٠٤ ، يتيمة الدهر ١ / ٢٤١ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢٩٨ ، شذرات الذهب ٣ / ١٥٣ ، أعيان الشيعة ٩ / ٢٧٢) .

(١٩) ـ فى الاصل (فقدت وقد فقدت) والتصويب من يتيمة الدهر ووفيات الاعيان . (٢٠) ـ نسب الثعالبي هذين البيتين لبعض اهل العصر (راجع اليتيمة ١ / ٢٤٢) . (٢١) ـ فى يتيمة الدهر (لي سيد فاتني).

(٢٢) ـ فى الاصل (الخالد) مكان (الخالدي) . والبيتان فى يتيمة الدهر

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها خمرة تترك الحليم سفيها [٢٣]
لست أدري لرقة وصفاء هي في كأسها أم الكأس فيها

وقول أبي اسحاق الصابي (*) : ــ

تورد دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكبُ
فوالله ما أدري أبالخمر أسبلت جفوني أم من عبرتي كنت أشرب [٢٤]

وقول احمد بن المغلس (*) : ــ

أبروق تلألأت أم ثغور وليال دجت لنا أم شعورُ
وغصون تأوّدت أم قدود حاملات رمانهنّ الصدورُ

وقول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز (*) : ــ

من أين للعارض الناري تلهبُه وكيف طبّق وجه الارض صيِّبُهُ
هل استعان جفوني فهي تنجده ام استعار فؤادي فهو يلهبُهُ

وقول أبي الفتح المحسر بن علي البديع من أهل حمص (٢٥) : ــ

بالذي ألهمَ تعذيـ ـبي ثناياك العذابا
ما الذي قالته عينا ك لقلبي فأجابا

---

٢ / ٢٠٣ وفى معجم الادباء ١١ / ٢١٠ منسوبان الى أخيه أبي عثمان الخالدي .
(٢٣) ــ فى المصدرين المذكورين (قهوة) مكان (خمرة) .
(٢٤) ــ فى الاصل (عن عبرتي) والتصويب من يتيمة الدهر ٢ / ٢٥٧ .
(٢٥) ــ لم أجد لهذا الشخص ذكرا فيما لدي من المصادر . اما الشعر الذي نسبه المؤلف اليه فهو الى : ــ
أبي محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون الصوري .

ومنه في المدح قول البديع الهمداني (*) : ـ

تعـــالى الله ما شاء وزاد الله ايمـــاني
أأفريدون في التـاج أم الاسكنـــدر الثاني
أم الرجعة قـد عادت الينـــا بسليمـــان

وقول مهيار الديلمي (*) : ـ

أتراها يوم صدّت أن أراهـا علمت أنّيَ من قتلى هواهـا
أم رمت جاهـلة ألحاظهـا لم تميّز عمدها لي من خطاها

وما أحسن ما قال بعده : ـ

لا ومن أرسلهـا مفتنـــة تجرح النسك بجمع وقضاهـا
ما رمى نفسي إلا واثـــق أنه يقضي عليهـا من رماهـا

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*) : ـ

ليت شعري أمليك في الورى أنت يا انسان عيني أم مَلَكْ

وقولي في مطلع قصيدة : ـ

من عمّ طلعتـك الغراء بالبـلج وخصّ مبسمك الدري بالفـلجِ

كان من أبرز شعراء عصره ، ومن الادباء الفضلاء ، بديع الالفاظ ، حسن المعاني، له ديوان مخطوط في مكتبة المرحوم الشبيبي يحوي نحو خمسة آلاف بيت . توفي سنة ٤١٩ هـ وعمره ثمانون سنة تقريباً .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٩٧ ، أعيان الشيعة ٣٩ / ١١٠ ، أمل الآمل ١ / ١١٤ ، يتيمة الدهر ١ / ٣١٢ ، شذرات الذهب ٣ / ٢١٢ ، البداية والنهاية ١٢ / ٢٥ ، الكنى والالقاب ٢ / ٣٩٥) .

وموّه السحر في جفنيك فاتّفقا على استلاب النهى بالغنج والدعجِ
وضاعف الوردفي خديك حين بدا ريحان عارضك السبكي بالضرجِ

وقول مهيار الديلمي (*) :ـ

سألت طيبة ما هـذا النحول أسقامٌ باح أم همٌّ طويلُ [٢٦]
أهـلالاً بعـد أن أقمر لي أم قضيباً ومشى فيـه الذبولُ
أنتِ والايام ما أنـكرته وبلاء المرء يوم أو خليلُ [٢٧]
قتلتني وانبرت تسـأل بي أيها الناس لمن هـذا القتيل

وقول الآخر (٢٨) :ـ

انسانة الحي أم أدمانـة السَّمر بالنهي رقّصها لحن من الوترِ [٢٩]
ياما أميلح غزلاناً شدَنَّ لنـا من هـؤليّا ئِكنَّ الضال السمر [٣٠]
تالله يا ظبيات القاع قلن لنـا ليلاي منكنَّ أم ليلى من البشرِ

(٢٦) ـ فى الديوان (ظبية) مكان (طيبة) و (دخيل) مكان (طويل) .
(٢٧) ـ فى الاصل (أتت الايام) والتصويب من الديوان .

(٢٨) ـ الابيات من قصيدة منسوبة الى العرجي والى مجنون ليلى ، وهي موجودة فى ديوانيهما . راجع ديوان العرجي تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي للوقوف على مصادر نسبة القصيدة الى الشاعرين المذكورين والى ذي الرمة والى الحسين بن عبد الله الغزي . وفى دمية القصر / ٢٧ : انها لكامل المنتفقي ، وأخاله (المنتفقي) والنسبة الى بني المنتفق من العشائر المعروفة فى جنوب العراق . (٢٩) ـ انسانة : مؤنث انسان . أدمانة : سمراء . النهي، بالكسر او الفتح : الغدير . (٣٠) ـ شَدَنَ الغزال : قوي واستغنى عن امه . هؤليائكن : مصغر هؤلاء . الضال : شجر السدر البري . السمر بفتح السين وضم الميم جمع سَمرة : شجرة الطلح .

وقول شيخنا محمد الشامي (*) : ـ

بالله قولا لنسيم الصبـا لا تعجلن اني كسير الجناحْ
وناشدا عنّي عيون المهـا أكان جدًّا كسرها أم مزاحْ

وقولـــه : ـ

بيني وبينـك يا ظباء الاجرع عهد أضيع وحقُّ دَيْنٍ مارعي
لي عندكنَّ وديعة وأظنّهـا قلبي فاني لا أرى قلـبي معي
قالت وقد خطرت بعطفيها الصبا هيل الكثيب على كواعب أربعِ
أيُّ القلوب فانهنَّ كثـيرة عندي فقلت أخفهنَّ اذا دعي

وقول أبي فراس (*) : ـ

تسائلني من أنت وهي عليمـة وهل بفتى مثلي على حاله نـكرُ
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى قتيلك قالت أيهم فهم كثـر
فأيقنت أن لا عزَّ بعدي لعاشق وان يـدي مما علقت به صفرُ

وما أحسن قول ابي الحسن علي بن محمد التهامي (*) : ـ

وموقف لولا التقى لا لتقى فيه نجادي ونظـام الوشاحْ
قلـت لخلّي وثغور الـربى مبتسمات وثغور الملاحْ (٣١)
أيهمـــا أبهى ترى منظرا فقـال لا أعـلم كـلٌّ أقاحْ

وقولـــه : ـ

---

(٣١) ـ فى الاصل (وثغور الاقاح) والتصويب من الديوان .

أبان لنا من درّه يوم ودّعا ... عقوداً وألفاظاً وثغراً وأدمعـا
وأبدى لنـا من دلّه وجبينه ... ومنطقه ملهى ومرأىً ومسمعا
فقلت أوجه لاح من تحت برقع ... أم البدر بالغيم الرقيق تبرقعا

وقولـــه : ـ

أرأيت طرفك نابل أم سائف ... أم نافث للسحر أم خمّارُ (٣٢)

وقولـــه : ـ

لعينك وخزة في كـــل قلب ... أأشفار جفونـــك أم شفارُ

وقولـــه : ـ

أتاني منـك ذكر لو ينـادي ... به الأموات كان لهم معادا (٣٣)
ثنـاء أم ثنـايا أقحـوان ... تبسّم عن مباسمها فرادى (٣٤)

ومن التحقير قوله يمدح أبا نصر الكاتب (٣٥) : ـ

مَنْ حاتم جودا اذا ذكر الندى ... مَنْ سيف ذي يزن من الاقوامِ
مَنْ قسّهم نظما ومن فصحاؤهم ... نثراً ومن لقمـان في الاحـكامِ
مَنْ يوسف في عفّة وصباحـة ... مَنْ مثـله علماً من الاعـلامِ

ولا يخفى ما في البيت الاخير من المبالغة القبيحة .

(٣٢) ـ في الديوان (ناشب) مكان (نابل) . السائف : حامل السيف والضارب به .   (٣٣) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا : ـ

أتاني عنك ذكر لو تأدى ... الى الأموات كان لهـا معادا

(٣٤) ـ في الديوان (تبسم غبّ أدمعها فرادى) .

(٣٥) ـ لم أجد هذه الابيات في ديوان التهامي .

ومنه قول الآخر : ـ

أسائل عن ثمالة كل حيٍّ وكلهم يقول وما ثمالهْ
فقلت محمد بن سعيد منهم فقالوا الآن زدت بهم جهالهْ

ومنه فى المديح قول ابن قلاقس (*) : ـ

أكوكب بشرٍ من جبينك لائح وصيِّب يسرٍ من يمينك سافحُ
والا فماذا البرق والغيم مقنع وماذا النوال السكب والجو واضح[٣٦]

ومما هو للتوبيخ قول حسان بن ثابت (*) : ـ

أتهجوه ولست له بكفءٍ فشرُّكما لخيركما الفداءُ

ومما هو للتقرير قول جرير (*) : ـ

الستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راحِ

ومما هو للذم قول زهير (*) : ـ

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصنٍ أم نساءُ

وفيه دلالة على أن (القوم) للرجال خاصة . قال تعالى « لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أنْ يَكُونوا خَيْراً مِنهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ[٣٧] » .

---

(٣٦) ـ مقنع ، كذا ورد فى الاصل ، واخاله (مقشع) .

(٣٧) ـ سورة الحجرات / ١١ . فى الاصل (لايسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء) .

ومما هو للتحقير قول الآخر : ـ

يقولون هذا عندنا ليس ثابتاً ومن أنتم حتى يكون لكم عندُ

وقول الباخرزي (*) : ـ

قالت وقد فتّشت عنها كل من لاقيته من حاضر أو بادِ
أنا في فؤادك فارم لحظك نحوه ترني فقلت لها وأين فؤادي

وقول العميد أبي سهل محمد بن الحسن (*) : ـ

يادهرنا أيّتنا أشجى ببينهم أأنت أم أنا أم ربّا أم الدارُ [٣٨]

وقول أبي الطيب المتنبي : ـ

من الجآذر في زيّ الاعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيبِ

وما أحسن ما قال بعده منكرا على نفسه هذا التجاهل : ـ

ان كنت تسأل شكّاً في معارفها فمن بلاك بتسهيد وتعذيبِ

ومما ورد منه (٣٩) للتوبيخ قول الخارجية (٤٠) : ـ

---

(٣٨) ـ فى دمية القصر / ٢٧٧ (اشجى لبينهم) .
(٣٩) ـ فى الاصل (ورد عنه) .
(٤٠) ـ هي الفارعة بنت طريف بن الصلت بن طارق الشيبانية ، أخت الوليد بن طريف الخارجي . شاعرة مجيدة ، سلكت سبيل الخنساء فى مراثيها . كانت تركب الخيل وتقاتل ، وعليها الدرع والمغفر . قتل أخوها الوليد سنة ١٧٩ هـ ولم اقف على تاريخ وفاتها .

أيا شجر الخابور ما لك مورقاً　　كأنك لم تجزع على ابن طريف

وقوله تعالى « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ [41] » .

فلو عدل عن الاستخبار المتضمن للتوبيخ الى تصريح الاخبار ، بانكم اذا توليتم أمر الناس أفسدتم ، وقطعتم الارحام ، للبسوا له جلد النمر ، ولكن اذا تأملوا في الاستخبار أنصفوا وأذعنوا .

ومما ورد منه للتدله ، ما وقع كثيراً فى خطابهم للأطلال والرسوم والمنازل والايام وغيرها ، والاستفهام عنها كقول مهيار (*) :ـ

نشدتك يابانة الاجرع　　متى رفع الحي من لعلعِ
وهل مرّ قلبي بالتابعين　　أم خارَ ضعفاً فلم يتبعِ

وقول ذي الرمة (*) :ـ

أمنزلتَيْ ميٍّ سلام عليكما　　هل الأزمن اللاتي مضين رواجعُ [42]
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى　　ثلاث الاثافي والديار البلاقع [43]

ومما ورد للتحقير قوله تعالى حكاية عن الكفار « هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ [44] » يعنون محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، كأن لم يكونوا

المصادر (الاغاني ١٢ / ٨٨ ، وفيات الاعيان ٥ / ٨٤ فى ترجمة الوليد بن طريف ، جمهرة انسان العرب / ٣٠٦ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٩٥) .

(٤١) ـ سورة محمد / ٢٢ .

(٤٢) ـ فى الديوان (اللائي) مكان (اللاتي) .

(٤٣) ـ فى الديوان (والرسوم البلاقع) .　　(٤٤) ـ سورة سبأ / ٧ .

يعرفون منه الا انه رجل ما ، وهو عندهم أظهر من الشمس • قال بعضهم : وينبغي ان يسمى هذا تجهيل العارف ، لانهم جهلوهم مع كونهم عارفين به صلى الله عليه وآله وسلم لغرض فاسد لهم لعنهم الله •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين (*) قوله : ـ

ياليت شعري أسحر كان حبكم أزال عقلي أمضرب من اللممِ [٤٥]

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : ـ

اذا بدا البدر تحت الليل قلت له أأنــت يابدر أم مرأى وجوههمِ

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

وعارف مذ بدا بدري تجاهل لي وقال حبك أم ذا البدر في الظلمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وافترَّ عجباً تجاهلنـــا بمعرفــة قلنا أبرق بدا أم ثغر مبتسمِ [٤٦]

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

سراة حسن بدوا قلنــا سناقمر تجاهــلا أم سنابرق على أضمِ

وبيت بديعيتي هو : ـ

تجاهل العارف الباغي فقال لــه أمعجز ما نــرى أم سحر مجترمِ

---

(٤٥) ـ اللمم : جنون خفيف يلم بالانسان .

(٤٦) ـ فى الاصل (ابدر) مكان (ابرق) والتصويب من خزانة ابن حجة الحموي / ١٥٧ .

لايقال ما في هذا البيت من المدح شيء سوى انه حكاية حال لتجاهل الكفار • لانا نقول المدح في مفهومه ، وهو بيان أنّ من شك في معجزه صلى الله عليه وآله وسلم انما شك عناداً ، وأظهر شكه تجاهلا ، فهو من باب تجاهل العارف المعاند ، والا فمعجزه صلى الله عليه وآله قد تحقق اعجازه لكل ذي بصر ، آمن مَن آمن ، وكفر من كفر •

وبيت بديعية المقري (*) قوله :ـ

هل بين بدري وبين الافق من نسب   فالـكل للجد سام قد عزي ونمي

الاعتراض

وما عليــه اعتراض فى نبــوّتــه

وهو الصــدوق فثق بالحــق والتزمِ

الاعتراض ، هو أن يُؤتى في أثناء الكلام ، أو بين كلامين متصلين معنى، بجملة أو أكثر لامحل لها من الاعراب ــ لنكتة ــ سوى دفع الابهام ، فخرج الاحتراس • وسماه قدامة ــ لالتفات الصاحب بن عباد ــ حشو اللوزينج • ومتى خلا عن نكتة سمي حشواً ، فلا يعد حينئذ من البديع ، بل هو من المستهجن • والنكتة في الاعتراض كثيرة : ــ منها التنزيه •

كما في قوله تعالى « وَيَجْعَلُونَ لِلهِ البَنَاتِ ــ سُبْحَانَهُ ــ وَلَهُمْ ما يَشْتَهُونَ [1] » فان قوله (سبحانه) جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام ، لانّ قوله (ولهم ما يشتهون) عطف على قوله (لله البنات)، والنكتة فيه تنزيه الله وتقديسه عما ينسبون اليه •

ومنها الدعاء كما فى قول الشاعر (٢) : ــ

إنّ الثمانين وبلّغتَها قد أحوجت سمعي الى ترجمانْ

فقوله (وبلّغتها) يفيد الدعاء ، وهو جملة معترضة بين اسم ان وخبرها، والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية •

---

(١) ــ سورة النحل / ٥٧ ..

(٢) ــ هو ابو المنهال عوف بن محلم الخزاعي . عالم أديب ، ونديم ظريف وشاعر فصيح ، صاحب اخبار ونوادر ، عارف بأيام العرب . عاشر طاهر بن

ومثله قول عبدالرحيم بن عبدالملك (٣) يخاطب أخاه وهوفى حبس الرشيد:

فلو بك ما بي لا يكن بك لا اغتدى   اليـك وراح البرُّ بي والتقرُّبُ

ومنها التنبيه كما فى قوله : ـ

وأعـلم فعـل المرء ينفعه   أن سوف يأتي كل ما قدرا

وقول الشاعر (٤) : ـ

لَو انَّ الباخلين وأنت فيهم   رأوك تعلَّموا منك المطالا (٥)

و (منها) (٦) تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد فى أمر علق بهما :

كقوله تعالى « وَوَصَّيْنا الإنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ أنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ (٧) » فقوله (أن اشكرلي ولوالديك) وقوله (حملته) الى

الحسين ثلاثين سنة ، وصحب ولده عبد الله من بعده ، ولما كبر وعجز عن مرافقة الامير فى أسفاره ، استأذنه بالعودة الى أهله ووطنه ، وتلطف بالطلب ، فرق عبد الله لحاله فأذن له ، وأمر له بثلاثين الف درهم . فكرَّ راجعا الى أهـله ، ولكنه مات قبل أن يصل اليهم . كانت وفاته فى حدود سنة ٢٢٠ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٢٣٣ ، معجم الادباء ١٦ / ١٣٩ ، شرح شواهد المغني / ٨٢١ ، طبقات بن المعتز / ١٨٦) .

(٣) ـ لم اجد من ترجم له .

(٤) ـ هو كثير عزة ، وقد مرت ترجمته فى باب الاستعارة .

(٥) ـ فى الديوان (وأنت منهم) .

(٦) ـ (منها) زيادة مني اقتضاها سياق الكلام .

(٧) ـ سورة لقمان / ١٤ .

آخره ، اعتراض بينهما ، ايجاباً للتوصية بالوالدة خصوصا ، وتذكيراً لحقِّها العظيم مفردا . ولذلك قيل : حق الوالد أعظم وحق الوالدة ألزم .

ومنها المطابقة والاستعطاف كما فى قول ابي الطيب : ــ

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ياجنّتي لرأيت فيه جهنّما [٨]

فقوله (يا جنّتي) اعتراض للمطابقة مع جهنم وللاستعطاف .

ومنها بيان السبب لأمر فيه غرابة كما فى قول الشاعر : ــ

فــلا هجره يبدو وفي اليأس راحةٌ ولا وصله يصفو لنــا فنكارمُهْ

فان كون هجر الحبيب مطلوبا للمحب أمر غريب ، فبين سببه : بانّ في اليأس راحة .

ومنها المدح كما فى قول ابي محمد الخازن (٩) : ــ

فأيَّــةَ طربــةَ للعفو انَّ الــ ـــكريم وأنت معنــاه طروبُ

ومما جاء بين كلامين متصلين معنى وهو أكثر من جملة أيضا ، قوله تعالى « قالَتْ رَبِّ إنّي وَضَعْتُها أنثى وَاللهُ أعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأنثى وَإنّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ [١٠] » فان قوله تعالى (والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى) ليس من قول (أم) [١١]

(٨) ــ فى الديوان (ياجنتي لظننت) .

(٩) ــ هو ابو محمد عبد الله بن احمد الخازن ، مرت ترجمته فى باب حسن الابتداء .

(١٠) ــ سورة آل عمران / ٣٦ .

(١١) ــ كلمة (أم) سقطت من الاصل فاثبتها .

مريم وانما هو اعتراض من كلام الله سبحانه ، والنكتة فيه تعظيم الموضوع وتجهيلها بقدر ما وهب لها منه ، ومعناه : والله أعلم بالشيء الذي وضعت ، وما علق به من عظائم الامور ، وجعلها وولدها آية للعالمين ، وهي جاهلة بذلك لا علم لها به ، ولذلك تحيرت وتحزنت • ثم زاده بيانا وايضاحا بالجملة الثانية من الاعتراض فقال : وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وُهِبَتْ لها •

قال السعد التفتازاني : ومثل هذا الاعتراض كثيرا يلتبس بالحال ، والفرق دقيق أشار اليه صاحب الكشاف ، حيث ذكر في قوله تعالى « ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ »[١٢] • ان قوله (وأنتم ظالمون) حال" ، أي عبدتم العجل وأنتم واضعون العبادة في غير موضعها ، واعتراض ، أي وأنتم قوم عادتكم الظلم • انتهى •

وحاصله أن الحال مقيد ، فيراد بالظلم اتخاذ العجل ، وعلى تقدير الاعتراض ، لايختص الظلم به بل يراد المطلق ، وأيضا يراد الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال ، وبينهما فروق أخر تطلب من مظانّها •

ولنذكر جملة من محاسن أمثلة هذا النوع على جاري عادتنا في هذا الكتاب ، من غير تنبيه على النكت ، اعتمادا على فهم الناظر •

فمن المستحسن منها قول العباس بن الاحنف (*) : —

قد كنت أبكي وكنت راضية ... حذار هذا الصدود والغضبِ
ان تمَّ ذا الهجر يا ظلوم ولا ... تمَّ فمالي في العيش من أربِ[١٣]

وقول أبي الفتح البستي (*) : —

أراح الله قلبي من زمـــان ... محت يــده سروري بالاساءه

(١٢) — سورة البقرة / ٥١ .
(١٣) — في الديوان (رام) مكان (تم) في شطري البيت .

فان حمد الكريم صباح يوم وأنّى ذاك لم يحمد مساءَه

وقول الفقيه عمارة اليمني (*) : ـ

له راحة ينهلُّ جود بنانها ووجه اذا قابلته يتهلَّلُ
ترى الحق للزوار حتى كأنّه عليهم وحاشا قدره يتطفَّلُ

على انه أخذه من قول أبي الطيب (*) : ـ

وتحتقر الدنيا أحتقارمجرّبٍ يرى كلما فيها وحاشاك فانيا

وأخذه ابو الحسين الجزار (*) أيضا فقال : ـ

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته كمااهتزّ حاشاوصفه شارب الخمرِ

وأخذه ابن الساعاتي (*) أيضا فقال : ـ

يهزّه المدح هز الجود سائله أولا وحاشاه هز الشارب الثملِ (١٤)

وقول ابن اللبانة (*) فى ناصر الدولة صاحب ميورقة : ـ

وغمرت بالاحسان أفق ميوُرقةٍ وبنيت فيها ما بنى الاسكندرُ
فكأنها بغداد أنت رشيدها ووزيرها وله السلامة جعفرُ

فقوله (وله السلامة) من مليح الاعتراض ، مع ما فيه من التلميح الى قصة جعفر البرمكي .

وقول ابي الوليد محمد بن يحيى بن حزم (١٥) : ـ

---

(١٤) ـ فى الاصل (نائله) مكان (سائله) وما اثبتناه من الديوان .

(١٥) ـ هو ابو الوليد محمد بن يحيى بن حزم المذحجي . ذكره صاحب كتاب المغرب فى حلى المغرب ١ / ٢٤٤ بقوله (جعله ابن بسام أحلى الناس شعرا

أتجزع من دمعي وأنت أسَلْته ومن نار أحشائي ومنك لهيبها [١٦]
وتزعم أن النفس غيرك علّقت وأنت ولا مَنٌ عليك حبيبها

وقول القاسم صاحب أذربيجان (١٧) : ـ

سعاد تسبُّني ذكرت بخير وتزعم انني ملقٌ خبيثُ
وان مودتي كرب ومَيْنٌ واني بالذي أهوى بثوثُ
وليس كذا ولا رد عليها ولكن الملول هو النكوثُ
رأت شغفي بها ونحول جسمي فصدّت هكذا كان الحديث

وقول السراج الوراق (*) : ـ

انّ عيني وهو عضو دنف ما على ما كابدته جلدُ
ما كفاها بعدها منك الى أن دهاها وكُفيتَ الرمدُ

وقول التهامي (*) : ـ

اني لأطرف طرفي عن محاسنها تكرّماً وأكفّ الكفّ عن أمم [١٨]
ولا أهم ولي نفس تنازعني أستغفر الله إلا ساعة الحلم

ومثله قولـه : ـ

لا سيما اذا عتب) ، ثم أورد نماذج يسيرة من شعره . وورد ذكره استطرادا فى نفح الطيب ٥ / ٢١ و ٩٤ حيث أورد بعض قطع من شعره .

(١٦) ـ فى نفح الطيب ٥ / ٢١ (وانت لهيبها) .

(١٧) ـ لم اتوصل الى معرفته .

(١٨) ـ طرفه : صرفه ، رده . طرف بصره : أطبق أحد جفنيه على الآخر . فى الديوان (لاطرق طرفى) .

وما بي الى ماء سوى النيل حاجةٌ ... ولو انّه أستغفر الله زمــزمُ (١٩)

وقول ابن النبيه (*) : ـ

سقياً لأيامنـــا التي سلفت ... كانت بطيب الحياة مقترنـــه
لو بيع يوم منها وكيف بـــه ... كنت بعمري مسترخصا ثمنه

وقول الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : ـ

لا تحسبيه وان أسأت بـــه ... يرضي الوشاة ويقبـــل العذلا
لو كنـــت أنت وأنت مهجته ... واشي هواكِ اليـــه ما قبلا

ويعجبني قول السيد عز الدين المرتضى (٢٠) : ـ

أفي الحقّ ان يمضي ثلاث وأربع ... وخمس وسبع بعدهن ثمـــانِ
ومااِنأرى شمسالضحىقمرالدجى ... ولا هو حاشـــاه الخسوف يراني
نأى لانأى لمـــا دنا الهجر لا دنا ... فياليت ذا ناءٍ وذلـــك داني

ومنه قولي : ـ

لاموا على كثر البكا ناظري ... ولـــم يروا منظره الناضـــرا
ولو رأى العـــاذل لي لا رأى ... أصبح لا أصبـــح لي عاذرا

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

فانّ من أنفذ الرحمن دعوتـــه ... وأنت ذاك لديه الجار لـــم يضمِ

---

(١٩) ـ لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٢٠) ـ مرّ ذكره في باب القول بالموجب ، وقلت هناك انني لم اتوصل الى معرفتـــه .

وابن جابر لم ينظم هذا النوع •

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله :ـ

فلا اعتراض علينـــا في السؤال به أعني الرسول لكي أنجو من الضرم[٢١]

وبيت ابن حجة (*) قوله :ـ

فـلا اعتراض علينـا في محبّتـه وهو الشفيـع ومن يرجوه يعتصمِ

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :ـ

لي منك عهد عسى اني أكون بـه أرعى بدون اعتراض من ذوي الخدم

وبيت بديعيتي هو :ـ

وما عليه اعتراض في نبوّتـــه وهو الصدوق فثق بالحقّ والتزمِ

وبيت المقري (*) قوله :ـ

صلّى الالـه ووالاها عليـك كما صلّت ظبـاك على القتلى ولم تضمِ

---

(٢١) ـ في خزانة الحموي / ٤٤٨ (ننجو من الضرم) .

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

هـو العـوالم عن حصر بأجمعهـا

وملحق الجـزء بالكلّي فى العظمِ

هذا النوع من مستخرجات ابن أبي الاصبع ، وعرفه بان يأتي المتكلم الى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسا بعـد حصر أقسام [1] الانواع فيه والاجناس ، كقوله تعالى « وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إلا هُوَ وَيَعْلَمُ ما في الْبَرِّ وَالبَحْرِ [2] » فانه سبحانه وتعالى تمدح بانه يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد ، حاصرا لجزئيات المولدات ، فرأى الاقتصار بذلك لايكمل به التمدح ، لاحتمال ان يظن ضعيف ، انه جلّ جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات ، فان المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم ، فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والانواع والاصناف ، فقال لكمال التمدح « وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاّ يَعْلَمُها » وعلم ان علم ذلك يشاركه فيه كل ذي أدراك ، فتمدح بما لايشاركه فيه أحد فقال « وَلا حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الارْضِ » [3] ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات حيث قال « وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إلا في كِتابٍ مُبِين » إ

(١) ـ كلمة (اقسام) زيادة من تحرير التحبير / ٦٠٠ .

(٢) ـ الآية ٥٩ من سورة الانعام ومن ملحقاتها الاجزاء التي سيوردها المؤلف الي (فى كتاب مبين) .

(٣) ـ جاء فى الاصل بعد هذا الجزء من الآية (ولا رطب ولا يابس) فحذفتها ، لان المؤلف سيذكرها بعد التمهيد لها .

ومثاله من النظم قول السلامي (*) : ـ

اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا أن يلوح لها القصرُ
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة أشياء كما اجتمع النسرُ (٤)
فبشّرت آمالي بِمَلْكٍ هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهرُ

فانه قصد تعظيم الممدوح ، وداره التي قصده فيها ، ويومه الذي لقيه فيه ، فجعل الممدوح جميع الورى وهو جزء منه ، وداره الدنيا وهي جزء منها، ويومه الدهر وهو جزء منه ، فجعل الجزئي كلياً وحصر أقسام الجزئي . لان العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان (٥) ، فقد حصر ذلك . قال الصفي وفي هذا الحصر نظر .

وقد أخذ هذا المعنى القاضي الارجاني (*) فقال من قصيدة : ـ

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه هذا هو الرجل العاري من العارِ
رأيته فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار

وكرر السلامي هذا المعنى في شعره لكنه لم يكمله ، فأتى ببعضه في بيت من قصيدة وهو : ـ

أنت الانام فمن أدعو وحضرتك الـ ـدنيا فأين أقضّي بعض أو طاري

واستعمله المتنبي (*) أيضا فقال : ـ

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائقُ

---

(٤) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ٤٠٢ (ثلاثة أشباه) .

(٥) ـ فى الاصل (وظروف وظروف مكان) .

وقوله أيضاً : ـ

هديَّـة ما رأيت مهديهـا الا رأيت العبـاد في رجـل

وقولـه : ـ

ولقيت كل الفاضلين كأنما ردَّ الالـه نفوسهم والاعصرا

والسابق الى هذا المعنى أبو نواس(*) فى قوله يمدح الامين والخطاب لناقته : ـ

متى تحطّي اليه الرحل سالمة تستجمعي الخلق في تمثال انسانِ

وقوله فى الفضل بن الربيع : ـ

ليس علـى الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحدِ [٦]

وقال آخر فى مرثية : ـ

فيا قبره كيف أحتويت على الورى ويالحده كيف اشتملت على البحرِ

والاصل في هذا كله قوله تعالى « إنَّ إبْراهيمَ كانَ أمَّةً قانِتاً لِلهِ حَنِيفا وَلَمْ يَكُ مِنَ المُشْرِكِينَ [٧] » قال المفسرون في أحد الوجوه: أي انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير •

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

شخص هو العالم الكلّي في شرف ونفسه الجوهر القدسيّ في عظمِ [٨]

(٦) ـ فى الديوان (وليس لله بمستنكر) .
(٧) ـ سورة النحل / ١٢٠ .
(٨) ـ فى الديوان (الجوهر الكلي) .

قال في شرحه : هذا من جعل الجزئي كلياً فقط ، لكون البيت الواحد لايسع جميع تلك القيود • ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

فألحق الجزء بالكلّي منحصرا اذ دينه الجنس للأديان كلهم

هذا البيت ليس فيه من هـــذا النوع إلا الاشارة الى اسمه في صدر البيت ، واما المعنى الذي تقرر له فلم يسلم به • ولا يخفى ما في النصف الاخير من المحذور معنى ولفظا •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

ألحِقْ بحصر جميع الانبياء به فالجزء يلحق بالكلّي للعظـــمِ

أطنب ابن حجة على جاري عادته في الاعجاب بكلام نفسه في وصف هذا البيت ، حتى قال : وما أعلم له في هذا الباب نظيرا لتحرير هذا النوع الذي يدق عن أفهام كثيرة ايضاحه •

ومن تأمل تعريف هذا النوع الذي قرره له مخترعه زكي الدين بن أبي الاصبع ، علم أن بيت ابن حجة ليس فيه جعل الجزئي كليا بوجه ، فضلا عن حصر اقسام الجزئي ، نعم لو قال مثلا : نبي هو الانبياء ، كما قال السلامي : ملك هو الورى ، وكما قال الصفي : شخص هو العالم ، كان قد جعل الجزئي كلياً بالمعنى المذكور • وأما قوله (ألحق بحصر جميع الانبياء به) فلا يدل على هذا المعنى ، بل مدلوله : انك اجعل جميع الانبياء مثله ، أو أتبعهم اياه ليلحقوا به ، من قولك : ألحقت هذا بهذا ، أي جعلته مثله وفي رتبته • ومنه الحاق الجزئي بالكلي أي جعله كليا ، أو من الحقت زيدا بعمرو أي أتبعته اياه فلحق ، وليس في هذا ما يدل على المقصود من هذا النوع والله أعلم •

وبيت الطبري قوله : ـ

جزئي هو العالم الكلّي في رتب ... عليا فما فوقهـا مرقىً لمستنـم

وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالجزئي لايخفى قبحه ، وان كان قد جعله كليا ، على أنه قد فاته نصف الاسم من هذا النوع •

وبيت بديعيتي هو : ـ

هو العوالم عن حصر بأجمعها ... وملحق الجزء بالكلّي في العظم

وبيت المقري (*) قوله : ـ

فرد أتى سابقا وهو الورى معه ... آي هي الدين والدنيا لمعتصم

قال ناظمه في شرحه : وصف الممدوح بانه فرد ، ثم قال : وهو الورى معه آي ، ثم قال : هي الدين والدنيا ، فالحق الجزئي بالكلي بوصفين ، بعد ان حصرهما • انتهى •

وأقول : أما الحاق الجزئي بالكلي فمسلم ، واما حصرهما فممنوع ، اذ المراد بحصر الجزئي في هذا النوع حصر الاقسام والأنواع فيه ، واين هذا المعنى في البيت ؟ •

***

التهذيب و التأديب

تهذيب فطرته أغناه عن أدب
في القول والفعل والأخلاق والشيم

هذا النوع ليس له شاهد يخصه وان كان من مستحسنات البديع ، لانه وصف يعم كل كلام مهذب محرر نظماً كان أو نثرا ، وهو عبارة عن تهذيب المتكلم كلامه ، وتنقيحه ومراجعته بالنظر والفكر فيه ، فيسقط ما يجب اسقاطه ، ويصلح ما يتعين اصلاحه ، ويحرر مقاصده ومبانيه ، ويبيّن أغراضه ومعانيه ، بحيث لايمكن أن يقال فيه : لو كان غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أجمل ، ولو ترك هذا لكان أفضل .

وقلما راجع الانسان كلاماً قاله الا وعنت له هذه المقالة ، كما قيل : ـ

ما خطّ كفّ امرءٍ شيئاً وراجعه إلا وعنّ له تبديل ما فيهِ
وقال ذاك كذا أولى وذاك كذا وهكذا ان يكن تسمو قوافيهِ

فاذا سلم البيت من لو ، وليت ، عدّ من مستحسنات البديع ، وشمله حدّ التهذيب والتأديب ، والا فهو خارج عما نحن فيه ، مردود على من خرج من فيه .

وكان زهير بن أبي سلمى يضرب به المثل في تنقيح الشعر وتهذيبه ، فيقال: حوليات زهير ، لانه كان يعمل القصيدة في ليلة ، ثم تبقى حولا ينقحها .

وقيل : بل كان ينظمها في شهر وينقحها في أحد عشر شهرا • وقيل : بل كان ينظمها في أربعة أشهر وينقحها في أربعة أشهر ، ويعرضها على علماء أصحابه أربعة اشهر ، ولهذا كان عمر بن الخطاب يعتقد انه شاعر الشعراء •

روي عن ابن عباس انه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب سنة ست عشرة إذ خرج الى الشام ، وهي أول خرجة ، حتى اذا كنا باشراف الشام ـ ولم يكن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه خرج معه ـ فصلى صلاة المغرب، ثم بيَّت [1] حتى صلى العشاء الآخرة ، ثم وثب حتى ركبت [2] ، واخذ كل انسان زميله ومحدثه ، وأخذت معه ، فسار شيئا لايتكلم ، ثم رفع سوطه وقرع به وبسط رجله ، ثم رفع صوته يتغنى بشعر أنس بن زنيم الدئلي [3] يمدح النبي (ص) •

وما حملت من ناقة فوق رحلهـا أبَرّ وأوفى ذمَّـة من محمدِ [4]

حتى أتى على الشعر ، ثم قال : أستغفر الله ، وسكت هنيهة لايتكلم ،

---

(١) ـ بيت : حبس نفسه .

(٢) ـ ثم وثب ... الخ ، كذا ورد في الاصل .

(٣) ـ أنس بن زنيم الدئلي بكسر الدال (في الاصل : الاسود بن زنيم الدولي) . كان ممن هجا النبي (ص) وحرض المشركين في شعره ـ يوم أحد ـ على علي بن ابي طالب (ع) ، فأهدر النبي دمه ، فلما كان يوم الفتح أسـلم واعتذر الى النبي (ص) عما نسب اليه ، وأنشده قصيدة منها البيت الذي أورده المؤلف ، فعفا عنه .

المصادر (اسد الغابة ١ / ١٢٤ ، البداية والنهاية ٤ / ٣١١ ، عيون الاثر ٢ / ١٨٢ ، سيرة بن هشام ـ القسم الثاني / ٤٢٤ وفيه (الديلي) ، جمهرة انساب العرب / ١٨٤ و ١٨٥ وفيه (أنس بن ابي أناس بن زنيم) وان الذي كان يحرض على علي يوم أحد هو ابو اناس والد انس .

(٤) ـ في جمهرة أنساب العرب (فوق كورها) و (أعف وأوفي) .

ثم قرع وبسط رجله واندفع يتغنى بشعر ابي طالب [٥] : —

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

حتى أتى على الابيات ، ثم قال : استغفر الله ، هيه يابن عباس ، مامنع علياً أن يخرج في هذه الغزاة ؟ قلت : أو لم تبعث اليه فجاءك وذكر عذره لك ؟ قال : بلى ، قلت : فهو ما أعتذر به ، فقال : يابن عباس ، ابوك عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلت : نعم ، قال : بخٍ بخٍ ، ما منع قومكم منكم ؟ قلت : لا أدري ، قال : انهم يكرهون ولايتكم ، قلت : ولِمَ يكرهون ذلك ؟ فوالله ما زلنا لهم كالخير ، قال : اللهم غفرا ، يكرهون ان تكون النبوة والخلافة فيكم فتكونون خُفَجاً خُفَجاً [٦] . لعلكم تقولون : ان أبا بكر فعل بنا ذلك ، والله ما قصده ، ولكنه حضره أمر لم يكن بحضرته

---

(٥) — هو أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، سيد البطحاء وشيخ قريش ، عم النبي (ص) وكفيله ومستودع سره . كان وقورا عفيفا حليما ، شجاعا كريما . أسلم فى بدء الدعوة وكتم ايمانه ، ليبقى دفاعه عن النبي ودعوته قويا . لم تنل قريش من النبي (ص) مكروها الا بعد وفاة عمه ابي طالب ، ولله در ابن ابي الحديد حيث يقول :

ولولا ابو طالب وابنه لما مثل الدين شخصا وقاما
فذاك بمكة آوى وحامى وذاك بيثرب خاض الحماما

لقد صنفت كتب كثيرة — قديما وحديثا — فى ايمان أبي طالب آخرها (شيخ الاباطح) لشرف الدين ، و (ابو طالب مؤمن قريش) لعبد الله الخنيزي. توفي رضي الله عنه فى السنة العاشرة للهجرة وهو ابن بضع وثمانين .
المصادر (اعيان الشيعة ٣ ق / ١ ص / ٦ ، طبقات ابن سعد ١ / ١١٩ ، شرح شواهد المغني / ٣٩٦ ، الكنى والالقاب ١/ ١٠٧)

(٦) — خفجا خفجا ، أخال احدى الكلمتين زائدة . الخفج محركة : من أدواء الابل ، وهو ان تكون رجلا البعير تعجلان بالقيام قبل ان يرفعهما كأن به رعدة . والخفج بكسر الفاء : الضعيف .

أحزم منه ، ولو جعل لكم من الامر نصيبا لما هناكم مع قومكم •

يابن عباس انشدني الشاعر الشعراء ، قلت : من هو ؟ قال : ألا تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : هو ابن ابي سلمى (*) ، قلت : ياأمير المؤمنين ، فكيف صار شاعر الشعراء ؟ قال : لانه لايتبع حوشي الكلام ، ولا يعاظل بين المنطق ، ولا يقول الا ما يعرف ، ولا يمدح الرجل الا بما يكون فى الرجال ، أو ليس الذي يقول : ــ

اذا أبتدرت قيس بن عيلان غاية ... الى المجد من يسبق اليها يسوّدِ

سبقت اليها كل طلق مبرّزٍ ... سبوقٍ الى الغايات غير مجلَّدِ

كفضل جواد الخيل يسبق عفوه السراع وان يجهد ويجهدن يبعدِ [٧]

أنشدني له ، فانشدته حتى برق النور ، ثم قال : حسبك ، اقرأ عليّ ، قلت : ما أقرأ ؟ قال : اقرأ اذا وقعت الواقعة ، فقرأتها •

وكان الحطيئة يقول : خيرالشعر الحولي المحكك ، اقتداء بمذهب زهير•

وروي ان أبا العتاهية لقي يوما ابا نواس فقال له : كم تعمل في اليوم من الشعر ؟ قال : البيت والبيتين ، فقال ابو العتاهية : لكني أعمل المائة والمائتين ، فقال ابو نواس : لانك تعمل مثل قولك : ــ

يا عتب مالي ولك ... ياليتني لم أركِ [٨]

مللكتني فانتهك ... ما شئت أن تنتهكِ

---

(٧) ــ فى الديوان طبع دار الكتب (وان يجهدن يجهد) وفى طبع دار صادر ورد البيت هكذا .

كفعل جواد يسبق الخيل عفوه ... فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد

(٨) ــ هذا البيت فقط موجود فى تكملة ديوان ابي العتاهية ــ تحقيق شكري فيصل ــ منقول عن وفيات الاعيان لابن خلكان ، اما البيت الثاني فغير موجود .

ولو أردت مثل هذا لعملت الالف والالفين ، ولكني أعمل مثل قولي : ـ

صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها　　لو مسّهـا حجر مسّته سراءُ
من كفّ ذات حرٍ في زي ذي ذكر　　لهـا محبان لوطيٌّ وزنّـاءُ

ولو أردت مثل هذا لاعجزك الدهر .

ومثل هذه الحكاية ، ما يحكى أنه اجتمع مع مسلم بن الوليد ، فجرى بينهما كلام ، فقال مسلم : لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك : ـ

الحمد والنعمة لك (٩)　　والملك لا شريـك لك
لبّيك انّ الملـك لك (١٠)

لقلت فى اليوم عشرة آلاف بيت ، لكني أقول : ـ

موفٍ على مهـج في يوم ذى رهج　　كأنّه أجـل يسعى الى أمـلِ
ينـال بالرفق ما يعيا الرجال بـه　　كالمـوت مستعجلا يأتي على مهلِ
يكسو السيوف نفوس الناكثين به　　ويجعل الروس تيجان القنا الذبلِ (١١)

وقال عدي بن الرقاع (*) فى تهذيبه لشعره : ـ

وقصيدة قد بتُّ أجمع بيتها　　حتى أقوِّمَ ميلها وسنادهـا
نظر المثقّف في كعوب قناتـه　　حتى يقيم ثقافـه منآدها (١٢)

---

(٩) ـ لا وجود لهذا الشطر فى الديوان .
(١٠) ـ فى الديوان (لبيك ان الحمد لك) .
(١١) ـ فى الديوان (دماء الناكثين) و (ويجعل الهام) .
(١٢) ـ فى الاصل (ميادها) مكان (منآدها) وما أثبتناه عن معجم الشعراء / ٨٧ والاغاني ٩ / ٣١١ والشعر والشعراء / ٥١٦ .

وتبيت حتى ما أسائل عالماً عن حرف واحدة لكي أزدادها[١٣]

وقال ابو تمام (*) : ـ

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى والليـــل أسود رقعـــة الجلباب

وقال ابن عنين (*) : ـ

معنى بديـــع وألفـــاظ منقّحـــة عن نيّة وقوافٍ كلهـــا نخبُ[١٤]

وما أحسن ما قال ابو محمد يحيى بن علي المنجم (١٥) : ـ

ربَّ شعر نقدته مثلمـــا ينـــ ـــقد رأسُ الصيارف الدينارا

---

(١٣) ـ رواية الاغاني لهذا البيت : ـ

وعلمت حتى ما اسائل واحـــدا عن علم واحـــدة لكي ازدادهـــا

وفى الشعر والشعراء (وعمرت حتى لست أسأل عالما) وفى معجم الشعراء (علمت) مكان (وتبيت) .

(١٤) ـ فى الديوان (غريبة) مكان (عن نية) وقال محقق الديوان (خليل مردم) : كذا فى جميع النسخ .

(١٥) ـ هو ابو احمد (فى الاصل ابو محمد) يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم النديم . ولد سنة ٢٤١ هـ . شاعر مطبوع ، قال المرزباني : انه اشعر أهل زمانه ، وأحسنهم أدبا ، وأكثرهم افتنانا . نادم الموفق والمعتضد والمكتفي . قال ابن النديم : انه معتزلي المذهب وله فى ذلك كتب كثيرة . توفى سنة ٣٠٠ هـ . من آثاره : الباهر فى شعراء مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية .

المصادر (تاريخ بغـــداد ١٤ / ٢٣٠ ، معجم الادباء ٢٠ / ٢٨ ، الكنى والالقـــاب ١ / ٤٢٠ ، فهرست ابن النديم / ٢١١ ، معجم الشعراء / ٤٩٣ ، وفيات الاعيان ٥ / ٢٤٤ ، هدية العارفين ٢ / ٥١٧ ، كشف الظنون / ٢٢٠) .

ثم أرسلته فكانت معانيـ ـه وألفاظه معاً أبكارا [١٦]
لو تأتّى لقالة الشعر ما أسـ ـقط منه حلّوا بـه الاشعارا
انّ خير الكلام ما يستعير الـ ـناس منه ولم يكن مستعارا [١٧]

ولله الآخر حيث يقول : —

لا تعرضنّ على الرواة قصيدة مالم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذّب عدُّوه منك وساوساً تهذي بها

قيل لبشار بن برد : بم فقت أهل عصرك ، وسبقت أهل أندادك في دهرك ، في حسن معاني الشعر ، وتهذيب ألفاظه ؟ فقال : لاني لم أقبل كلما تورده عليّ قريحتي ، وتناجيني به طبيعتي ، وتبعثه فكرتي • ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ، ولطائف التشبيهات فصرت اليها بفهم جيد، وغريزة قوية فأبحت سرها ، وانتقيت حرها ، وكشفت عن حقائقها ، واحترزت عن متكلفها ، لا والله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما آتي به •

وقال ابو عبادة البحتري الشاعر [١٨] رحمه الله : كنت في حداثتي أروم

---

(١٦) — فى معجم الشعراء (لكانت معانيه) .
(١٧) — فى معجم الشعراء (وأجل الكلام) .
(١٨) — أورد الناسخ (أو المؤلف) كلمة البحتري هذه — فى الاصل — مرتين ، الواحدة تلو الاخرى ، وبدون أي فاصل . ولوجود الاختلاف بين النصين ، فقد أثبت النص الثاني فى المتن لانه أكمل وأصح ، ونقلت النص الاول الى الهامش مراعاة لامانة النقل ، وهذا هو : —

« قال الوليد بن عبيد (فى الاصل عبد) البحتري : كنت فى حداثتي (فى الاصل خداثتي) أروم الشعر ، وكنت أرجع فيه الى طبع ، ولم أكن أقف على تسهيل مآخذه ووجوه اقتضابه ، حتى قصدت ابا تمام ، وانقطعت فيه اليه ، واتكلت فى تعريفه عليه ، وكان أول ما قال لي : يا ابا عبادة ، تخير الاوقات

الشعر ، وكنت أرجع فيه الى طبع سليم (ولم أكن وقفت له على تسهيل مأخذ ووجوه اقتضاب) [١٩] حتى قصدت أبا تمام وانقطعت اليه ، واتكلت في تعريفه عليه ، فكان أول ما قال لي : يا أبا عبادة ، تخير الاوقات وانت قليل الهموم ، صفر من الغموم . واعلم ان العادة في الاوقات اذا قصد الانسان (تأليف بيت أو حفظه أن يختار وقت السحر) [٢٠] ، وذلك ان النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ، وخف عنها ثقل الغذاء ، وصفا من أكثر الابخرة والادخنة جسم الهواء [٢١] ، وسكنت الغماغم [٢٢] ،

وانت قليل الهموم ، صفر من الغموم . واعلم ان العادة جرت فى الاوقات ان يقصد الانسان لتأليفه أو حفظه فى وقت السحر ، وذلك ان النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم . فان اردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقا، والمعنى رشيقا ، واكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الاشواق، ولوعة الفراق . واذا اخذت فى مديح سيد ذي أياد فاشهر مناقبه ، واظهر مناسبه ، وأبن معالمه وشرف مقادمه ، ونقص (اخال ونقّ) المعاني واحذر المجهول منها . واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الردية . وكن كأنك خياط تقطع على مقادير الاجسام واذا اعاضك (أحسب ، عارضك) الضجر ، فأرح نفسك ، ولا تعمل شعرا الا وانت فارغ القلب . واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه ، فان الشهوة نعم المعين ، وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين ، فما استحسن العلماء فاقصده ، وما تركوه فاجتنبه ترشد انشاء الله .

(١٩) ــ فى تحرير التحبير / ٤١ (ولم اكن وقفت على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه .

(٢٠) ــ فى تحرير التحبير ايضا (تأليف شيء أو حفظه أقصد وقت السحر) .

(٢١) ــ فى الاصل (الهوى) مكان (الهواء) والتصويب من تحرير التحبير

(٢٢) ــ الغماغم : الاصوات العالية . فى تحرير التحبير (الغمائم) .

ورقت النسائم ، وتغنت الحمائم (واذ أشرعت في التأليف) [٢٣] تغن بالشعر فان الغناء مضماره الذي يجري فيه • واجتهد في ايضاح معانيه ، فان أردت التشبيب [٢٤] فاجعل اللفظ رقيقا ، والمعنى رشيقا ، واكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الاشواق والفراق [٢٥] ، والتعلل باستنشاق النسائم وغناء الحمائم ، والبروق اللامعة ، والنجوم الطالعة ، والتبرم (من العذال والوقوف على الاطلال) [٢٦] ، واذا أخذت في مدح (سيد) [٢٧] فاشهر مناقبه • (واظهر مناسبه ، وارهف من عزائمه) [٢٨] ، ورغب في مكارمه ، وأحذر المجهول من المعاني ، واياك أن تشين شعرك بالعبارة (الردية) [٢٩] والالفاظ الحوشية ، وناسب بين الالفاظ والمعاني في تأليف الكلام ، وكن كأنك خياط يقدر الثياب على مقادير الاجسام • واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ، ولا تعمل الا وانت فارغ القلب (ولاتنظم الا بشهوة)[٣٠] فان الشهوة نعم المعين (على حسن النظم) [٣١] ، وجملة الحال ان تعتبر

---

(٢٣) ـ لا توجد هذه الجملة فى تحرير التحبير .

(٢٤) ـ فى تحرير التحبير (النسيب) مكان (التشبيب) .

(٢٥) ـ فى المصدر المذكور (وقلق الاشواق ولوعة الفراق) .

(٢٦) ـ فى المصدر المذكور (من العذال والعواذل والوقوف على الطلل الماحل) .

(٢٧) ـ فى نفس المصدر (سيد ذي اياد) .

(٢٨) ـ فى المصدر السابق (واظهر مناسبه ، وابن معالمه وشرف مقاومه وارهف من عزائمه) .

(٢٩) ـ فى المصدر المذكور (الزرية) مكان (الردية) .

(٣٠) ـ فى نفس المصدر المذكور (واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه) .

(٣١) ـ هذه الجملة غير موجودة فى تحرير التحبير .

شعرك بما سلف من أشعار الماضين ، فما استحسن العلماء فاقصده ، وما استقبحوه فاجتنبه •

وقال ابو الفتح نصر الله بن الاثير : جيد الشعر ما كانت الفاظه حلوة ، ومخارجه سهلة ، وقوافيه سلسة مألوفة ، ووزنه حسنا تقبله النفس ، سالماً من الزحاف • واعلم ان اللفظ كالصورة والمعنى كالروح ، فان اتفقا وقع الكمال ، وان أختلفا وقع النقص • وأحسن الالفاظ ثلاثة : التطبيق ، والتجنيس ، والمقابلة • وأحسن المعاني ثلاثة : الاستعارة ، والتشبيه ، والمثل • فعليك بها على سبيل الاقتصاد • وينبغي أن يرغب الشاعر في الحلاوة واللطافة ، والجزالة والفخامة ، ويتجنب السوقي القريب ، والحوشي الغريب ، كما قال بعضهم : ــ

عليك بأوساط الامور فانها نجاة ولا تركب ذلولاً ولا صعبا

وينبغي ان يحصل المعنى قبل اللفظ ، والقوافي قبل الابيات ، ويكتب كل لفظ يسنح ، وكل معنى يلمح ، ويترنم بالشعر وهو يصنعه ، ويقصد عمله وقت السحر وهو خال من الهم ، لان النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة ، ويجعل شهوته لقول الشعر التوصل الى من نظمه فانها نعم المعين ، ويعرف أغراض المخاطب كائنا من كان ، لان لكل مقام مقالاً ، فيخاطب الناس على قدر طبقاتهم وتعلقاتهم • فان نسب ذلّ وخضع ، وان مدح أطرى وأسمع ، وان هجا اقلّ وأوجع ، وان فخر خبّ (٣٢) ووضع ، وان عاتب خفض ورفع ، وان استعطف حنّ ورجع • ويحسن الفواتح والخواتم والمطالع ، ويلطف الخروج الى المدح والهجاء ، لان حسن الافتتاح داعية الانشراح ، وخاتمة الكلام أبقى في السمع ، وألصق بالنفس لقرب العهد بها ، فتقع من

---

(٣٢) ــ خبّ : طال وارتفع ، وخب الرجل : منع ما عنده .

الاسماع والقلوب على حسبها ، ولطافة الخروج أشد ارتياحا للممدوح ، ويتفقد خاطره بالمذاكرة ، فانها تقدح زناده ، وتشب ايقاده . وتفجر عيون المعاني ، وتثبت قواعد المباني بمطالعة الاشعار وترنم جيدها ، فانهما يولدان الشهوة . وقيل : ما أستدعي شارد الشعر بمثل الماء الجاري ، والشرف العالي ، والمكان الخالي ، وتملي الحالي (يراد الحالي من الروض) .

وقال الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع في وصية له : لاينبغي للشاعر أن يكره الخاطر على وزن مخصوص ، وروي مقصود (بل ينبغي أن يتوخى الكلام الجزل) [٣٣] دون الرذل ، والسهل دون الصعب ، والعذب دون المستكره ، والمستحسن دون المستهجن . ولا تعمل نظما ولانثراً عند الملل [٣٤] فان الكثير معه قليل ، والنفيس معه خسيس . والخواطر ينابيع ، اذا رفق بها جمت ، واذا كثر استعمالها نزحت . واكتب كل معنى يسنح ، وقيد كل فائدة تعرض ، فان نتائج الافكار كلمعة البرق [٣٥] ، ولمحة الطرف ان لم تقيدها [٣٦] شردت وندت ، وان لم يستعطف عليها بالتكرار صدت . والترنم بالشعر مما يعين عليه ، فقد قال الشاعر :ـ

تغن بالشعر اما كنت قائــله ان الغناء لقول الشعر مضمارُ

(وقد يكل خاطر الشاعر ويعصي) [٣٧] عليه الشعر زماناً . كما روي عن الفرزدق أنه قال : لقد يمرُّ عليَّ (زمان وقلع [٣٨]) ضرس من أضراسي أهون عليَّ من أن اقول بيتاً واحداً . فاذا كان كذلك فاتركه حتى يأتيك

---

(٣٣) ـ في تحرير التحبير / ٤١٢ (وتوخ الكلام الجزل) .
(٣٤) ـ في تحرير التحبير ، يأتي بعد كلمة (الملل) (ولاتؤلف كلاما وقت الضجــر) .
(٣٥) ـ في المصدر السابق (تعرض كلمعة البرق) .
(٣٦) ـ في المصدر المذكور (ان لم تقيد) .
(٣٧) ـ في نفس المصدر (وقد يتحيل الشاعر حينا وتستعصي) .
(٣٨) ـ في المصدر المذكور (الزمن وان قلع) .

عفوا ، وينقاد اليك طوعا . واياك وتعقيد المعاني (وتقعير [٣٩]) الالفاظ ، وتوخ حسن النسق عند التهذيب ، ليكون كلامك بعضه آخذاً بأعناق بعض [٤٠] . وكرر التنقيح وعاود التهذيب ، ولا تخرج عنك ما نظمته الا بعد تدقيق النقد ، وامعان النظر . انتهى .

وما أحسن ما قال ابو محمد الخازن (*) : ـ

لا يحسن الشعر مالم يسترق له حرّ الكلام وتستخدم له الفكر
أنظر تجد صور الأشعار واحدة وانما لمعان تعشق الصور [٤١]

واذ قد ذكرنا تهذيب الشعر وتأديبه ، فلنذكر تهذيب الشاعر وتأديبه :

قال نصر الله بن الاثير : يستحب للشاعر أن يكون حسن الاخلاق ، حلو الشمائل ، مأمون الجانب ، طلق الوجه ، طلق اليدين ، والا هو كما قال ابن ابي فنن (٤٢) : ـ

وان أحقّ الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل

---

(٣٩) ـ فى الاصل (وتقصر) والتصويب من تحرير التحبير . وهنا ترك المؤلف ثلاثة أسطر من كلمة ابن ابي الاصبع .

(٤٠) ـ وهنا أيضا أهمل المؤلف نحو اربعة أسطر من هذه الكلمة .

(٤١) ـ فى الاصل (تفتق الصور) والتصويب من يتيمة الدهر ٣ / ٣٢٩ .

(٤٢) ـ هو ابو عبد الله احمد بن صالح المعروف بابن ابي فنن . شاعر مطبوع . لم يمدح أحدا ، ولم يقبل صلة من أحد . كانت له ضيعة وكان عامل العشور يؤذيه ، وربما أشخصه . فبعث قصيدة الى محمد بن عبد الله بن طاهر يستنجد به، فوقع الامير تحتها: قد أجرناك،وأمرناباحتمال خراجك ـ وكان فى كل سنة ستة آلاف درهم ـ ووصله وأقسم عليه أن يقبلها . قال المترجم له : فلما اتاني التوقيع مع الصلة ، وقد حلف بالغموس لا قبلنها ، لم أجد بدا من ذلك ، فانا أشكر له بالشعر ما صنع ، واحتجت الى أن أمدحه فى كل عام بقصيدة . فصرت بذلك السبب شاعرا .

فان اتصف بذلك كان أملأ في العيون ، وألوط بالقلوب •

ويستحب له أن يكثر من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر أخبارهم وآثارهم ، وأنسابهم وأحسابهم ، وفي ذلك تقوية لطبعه ، وبه يعرف المقاصد ، ويسهل عليه اللفظ ، ويتسع المذهب ، فانه اذا كان له طبع وأخلّ بذلك فربما طلب معنى فلا يصل اليه ، وهو ماثل بين يديه لضعف آلته ، كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه آلته •

وسئل رؤية عن الفحل من الشعراء فقال : هو الراوية ، انه اذا روى استفحل • قال ابن حبيب : لأنه يجمع الى جيد شعره معرفة جيد شعر غيره ، فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة •

وقال رؤبة (٤٣) في صفة شاعر : ـ

لقد خشيت أن يكون ساحرا راويـــة مرّاً ومرّاً شاعرا (٤٤)

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر •

المصادر (طبقات ابن المعتز / ٣٩٦ ، الديارات / ١٢٥ ، معجم الادباء ١٦ / ١٨٥ ، تاريخ بغداد ٤ / ٢٠٢ ، فوات الوفيات ١ / ٨٣) .

(٤٣) ـ هو ابو العجاج رؤبة بن العجاج البصري التميمي . بدوي من مخضرمي الدولتين ومن أشهر رجاز العرب . كان بصيرا باللغة ، ولما مات قال الخليل بن احمد : اليوم دفنا الشعر واللغة والفصاحة . توفى سنة ١٤٥ هـ . له ديوان رجز مطبوع .

المصادر (الشعر والشعراء / ٤٩٥ ، الاغاني ٢٠ / ٣١٢ ، البداية والنهاية ١٠ / ٩٦ ، وفيات الاعيان ٢ / ٦٣ وفيه كنيته ابو محمد ، وشرح شواهد المغني / ٥٤ ، وسمط اللآلي / ٥٦ .

(٤٤) ـ لم اجد هذا البيت في ديوان رؤبة .

وكان امرؤ القيس راوية ابي دواد [٤٥] الايادي ، مع فضل نخيزته ، وقوة غريزته •

وكان زهير راوية أوس بن حجر ، وطفيل الغنوي •

وكان الحطيئة راوية زهير •

وكان الفرزدق على فضله يروي للحطيئة كثيرا •

وكان كثير راوية جميل ، ولم يكن بدون الفرزدق وجرير ، بل كان يقدم عليهما عند أهل الحجاز ، ولا يستغني عن تصفح أشعار المحدثين المجيدين لما فيها من حلاوة اللفظ ، وقرب المأخذ ، واشارات الملح ، ووجوه البديع ، وأن يكون متصرفا في أنواع الشعر ، من جد وهزل ، وحلو وجزل ، ومدح وهجاء ، ورثاء وافتخار واعتذار ، فان كان كذلك لم يملّ شعره ، فيحكم له بالتصرف والتقدم •

وقد أدعى ذلك حبيب (٤٦) فى القصيدة الواحدة فقال : ـ

الجد والهزل في توشيع لحمتها   والنبل والسخف والاشجان والطربُ

وقال اسماعيل بن القاسم ابو عتاهية (*) : ـ

لا يصلح النفس اذ كانت مركّبة   إلا التصرّف من حال الى حالِ [٤٧]

ويكره للشاعر أن يكون معجباً بنفسه ، مثنيا على شعره وان كان مجيدا، إلا أن يريد ترغيب ممدوح أو ترهيبه ، وقد جوز له ذلك مسامحة • انتهى •

وقد تقدم أن هذا النوع ليس له شاهد يخصه ، فلنكتنف من شواهده

---

(٤٥) ـ فى الاصل (ابي داود) •

(٤٦) ـ هو ابو تمام الطائي وقد مرت ترجمته فى باب حسن الابتداء •

(٤٧) ـ رواية الديوان لهذا البيت هكذا : ـ

لن يصلح النفس ان كانت مصرفة   الا التنقل من حال الى حـال

على أبيات البديعيات .

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين (*) قوله :ـ

هو النبي الـــذي آياته ظهرت   من قبل مظهره للناس في القدم

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) قوله :ـ

والله هذّبه طفــلا وأدّبــه   فلم يحل هديه الزاكي ولم يرم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ـ

تهذيب تأديبه قد زاده عظما   في مهده وهو طفل غير منفطم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :ـ

ما ذاك باليمن محفوظ العناية من   تهذيب تأديبه المرعي في اليتــم

وبيت بديعيتي هو :ـ

تهـــــذيب فطرته أغناه عن أدب   في القول والفعل والاخلاق والشيم

وبيت بديعية المقري (*) قوله :ـ

كلتا يديه يمين بالندى انبسطت   فاقبض يسارك منها يا أخا الندم

الاتفـــاق

ما زال آباؤه بالحمــد مذ عرفــوا

فكان أحمــدهم وفــق اتفـــاقهمِ

هذا النوع وان سمي بالاتفاق الا انه قليل الاتفاق لعزة وقوعه ، وهو عبارة عن ان يتفق للمتكلم واقعة وأسماء يطابقها ، اما مشاهدة أو سماعاً ، كما أتفق للرضي بن أبي حصينة المصري (١) في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين ، حين أرسله غازياً للافرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم ، فظفر بهم ، فقال الشاعر المذكور يخاطب الافرنج : ـ

عدوُّكـــم لؤلؤ والبحر مسكنــه ... والدرُّ في البحر لا يخشى من الغيرِ

وأحسن اتفاق وقع فى هــذا النوع ، ما أتفق للشيخ شمس الدين بن الكوفي (٢) الواعظ فى الوزير مؤيد الدين بن العلقمي حيث قال : ـ

يا عصبة الاسلام نوحي والطمي ... حزناً على ما حلَّ بالمستعصمِ (٣)

(١) ـ لم اتوصل الى معرفة ابن ابي حصينة الملقب بالرضي .

(٢) ـ هو شمس الدين محمد بن احمد بن عبيد الله الكوفى . شاعر مجيد ، عاصر نكبة بغداد على يد المغول ، وله فى خراب بغداد ورثائها قصائد عامرة . كان حيا فى سنة ٦٧٤ هـ .

المصادر(ذيل مرآة الزمان ٣/١٥ ، تاريخ الادب العربي فى العراق ١/٣٠٢).

(٣) ـ رواية تاريخ الادب العربي فى العراق لهذا البيت : ـ

يا عصبة الاسلام نوحوا واندبوا ... أسفا على ما حلّ بالمستعصم

وفى شذرات الذهب ٥ / ٢٧١ (نوحي واندبي) و (ما تم بالمستعصم) .

دست الوزارة كان قبـل زمانه ... لابن الفرات فصار لابن العلقمي

فاتفق له ان المذكورين وزيران ، وأن المورى بهما نهران معروفان ، مع المطابقة بين الفرات العذب والعلقم المر .

ومنه قول الملك الافضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف (*) لما تعصب عليه عمه ابو بكر وأخوه عثمان ، فكتب الى الامام الناصر صاحب بغداد :

مولاي ان أبا بكر وصاحبـه ... عثمان قد غصبا بالسيف حقّ علي

وهو الذي كان قد ولاه والـده ... عليهما فاستقام الامر حين ولي

فخالفاه وحلاّ عقـد بيعتـه ... والامر بينهما والنصّ فيه جلي

فانظر الى حظّ هذا الاسم كيف لقي ... من الاواخـر ما لاقى من الاولِ

فاتفق له قضية طابقتها أسماء من كانت قضيتهم كقضيته حسب اعتقاده، ولما وصل كتابه الى الامام الناصر (٤) كتب اليه : ـ

وافى كتابـك يابن يوسف معلناً ... بالحق يخبر ان أصلـك طاهرٌ

---

(٤) ـ هو ابو العباس الامام الناصر لدين الله احمد بن المستضيء بالله الحسن بن المستنجد بالله العباسي . ولد سنة ٥٥٣ هـ . وبويع بالخلافة بعد وفاة ابيه سنة ٥٧٥ ، وامتدت مدة خلافته (٤٧) سنة الا شهرا . قال ابن الطقطقي فى تاريخه ما ملخصه (كان الناصر من أفاضل الخلفاء ، بصيرا بالامور مهيبا مقداما ، متوقد الذكاء ، بليغا غير مدافع . يفاوض العلماء مفاوضة خبير . كان يرى رأي الامامية ، وكان يمشي فى الليل فى دروب بغداد ليعرف اخبار الرعية ، وله فى ذلك قصص غريبة . صنف كتبا ، وسمع الحديث النبوي ، ولبس لباس الفتوة . له من المبار والوقوف ما يفوت حـد الحصر) . وقال السيد الامين فى اعيان الشيعة (والامام الناصر هو الذي بنى سرداب الغيبة فى سامراء ، وجعل فيه شباكا من الابنوس ، وكتب عليه اسمه وتاريخ عمله ، وهو باق الى الآن) . ثم قال بعد ذلك ما مفاده (وهذا السرداب هو سرداب

غصبوا علياً حقّـه اذ لم يـكن بعـــد النبي له بيثرب ناصرُ
فاصبر فان غـدا عليـه حسابهم وابشر فناصـرك الامام الناصرُ

وكتب اليه ابن عنين (*) من الهند قصيدة يقول فيها (وفيه شاهد لما نحن فيه أيضا) : ـ

هيهات أن آتي دمشق وملكها يعزى الى غير المليك الافضل (٥)
ومن العجائب أن يقوم بها ابو بكر وقد علم الوصية في علي
مهلا أبا حسن فتلك سحابة صيفيّة عما قليل تنجلي

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : ـ

ومن غدا اسم امّه نعتاً لأمّته فتلك آمنة من سائر النقمِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ـ

محمد واسمه بالاتفاق لـه وصف يشاكله في اسمه العلمِ

الدار التي سكنها ثلاثة من أئمة أهل البيت الطاهر وهم : علي الهادي وولده الحسن العسكري وولده محمد المهدي عليهم السلام ، ولذلك تتبرك الشيعة وغيرها به وتصلي لربها فيه . وليس فى الشيعة من يعتقد ان المهدي موجود فى السرداب أو غائب فيه كما يرميهم فيه من أراد التشنيع) . توفى الناصر سنة ٦٢٢ هـ . من آثاره : كتاب فى فضائل امير المؤمنين علي (ع) ، وتاج العارفين فى الحديث) .

المصادر (أعيان الشيعة ٨ / ٢٩ ، الفخري لابن الطقطقي / ٣٢٢ ، البداية والنهاية ١٣ / ١٠٦ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٢٦١ ، الكنى والالقاب ٣ / ٢٠١، المختصر المحتاج اليه ١ / ١٧٩ ومستدركه / ٣٤).

(٥) ــ فى الديوان (هيهات ان آوي) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

ووصفه لابنه قـد جاء تسمية   فاتّه حسن حسب اتفاقهمِ [٦]

قال في شرحه : اتفاق هذا البيت في لفظي (حسن وحسن (×)) وهو ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشار الى ولده الحسن عليه السلام وقال : ان ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظمتين •

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

من اسم جد أبيه وصف ساعده   وذاك هاشم الاعدا باتفاقهمِ (كذا)

وبيت بديعيتي هو : ـ

مازال آباؤه بالحمد مذعرفوا   فكان أحمـدهم وفق اتفاقهمِ

الاتفاق فيه اشتراك لفظي احمد ، الذي هو علم له صلى الله عليه وآله واحمد الذي هو اسم تفضيل • فان قلتَ : العلم لايضاف لان شرط الاضافة الحقيقية تنكير المضاف ، قلتُ قد يضاف العلم اذا جرد عن التعريف ، بان يجعل واحداً من جملة من سمي بذلك اللفظ كقوله : ـ

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم   بأبيض ماضي الشفرتين يماني

وبيت المقري (*) قوله : ـ

الرسل أحمد أوصافا وأحمدهم   في الوصف أحمدنافاشكر يد النعمِ

ومن الاتفاق أني اتفقت والشيخ في هذا الاتفاق من قبل أن أقف على بيته هذا •

---

(٦) ـ في الاصل (ووصفه لاسمه) والتصويب من خزانة الحموي/٤٥٢ •

(×) ـ في الاصل (حسن وحسب) والتصويب من خزانة الحموي •

الجمع مـع التفريق

ضيـاؤه الشمس فى تفريق جمع دجىً
وقـدره الشمس لم تدرك ولم ترمِ

هذا النوع عبارة عن أن يدخل المتكلم شيئين في معنى واحد ، ثم يفرق جهتي الادخال كقوله تعالى « ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ »[١] أدخل النفسين في حكم التوفيِّ ، ثم فرق بين جهتي التوفيِّ بالحكم بالامساك والارسال ، أي الله يتوفى الانفس التي تقبض ، والنفس التي لاتقبض ، فيمسك الاولى ويرسل الاخرى .

ومن امثلته (٢) فى الشعر قول مروان بن أبي حفصة (*) : ـ

تشابه يوماه علينـا فأشكلا ... فما نحن ندري أي يوميه أفضلُ [٣]
أيوم نـداه الغمر أم يـوم بأسه ... وما منهمـا إلا أغر محجّلُ [٤]

فانه أدخل يوميه في التشابه والاشكال ، ثم فرّق بينهما ، فجعل أحدهما للبذل والسماحة ، والثاني للنجدة والشجاعة .

وقول البحتري (*) : ـ

ولما التقينا والنقا موعد لنـا ... تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه

---

(١) ـ سورة الزمر / ٤٢ .
(٢) ـ فى الاصل (من أمثلة) مكان (من أمثلته) .
(٣) ـ فى وفيات الاعيان ٤ / ٢٧٧ ومعجم الشعراء / ٣١٨ (فلا نحن) .
(٤) ـ فى وفيات الاعيان (ام يوم بؤسه) .

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

فجمع المرئيّ من الدر والملقوط منه في كونهما متعجبا منهما ، ثم فرق بينهما ، فجعل الاول مجلواً عند الابتسام وهو ثغره ، وجعل الثاني مسقطا عند المحادثة وهو حديثه .

وقول الفخر عيسى (٥) : ـ

تشابه دمعانا غداة فراقنا ... مشابهة في قصّة دون قصة [٦]

فوجنتها تكسو المدامع حمرة ... ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

وما ألطف قول مهيار الديلمي (*) فى هذا الباب : ـ

جاءت تثنى بين ريحانة ... تعبق مسكا وكثيب يهال

فلا وعينيها وأردافها ... وشقوة الدعص بها والغزال

ما قدها هزّ نسيم الصبا ... وانما ميلٌ غصناً فمال

حتى اذا الليل قضى ما قضى ... خفّت مع الفجر خطاها الثقال

أبكي وتبكي غيران الاسى ... دموعه غير دموع الدلال

اخذه السيد احمد الصفوي (*) فقال : ـ

صهٍ يا حمام فلست المشوق ... ولا بات حالك فيها كحالي

---

(٥) ـ لعله ابو المنصور فخر الدين عيسى بن مودود بن علي بن عبد الملك ابن شعيب ، من أتراك الشام . كاتب شاعر . تولى امارة تكريت فسار فى الناس سيرة حسنة . كان كريما سمحا . قتله اخوته سنة ٥٨٤ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (وفيات الاعيان ٣ / ١٦٦ ، تلخيص مجمع الاداب فى معجم الالقاب ٤ / ق ٢ / ٢٧٥ ، كشف الظنون / ٨٠٤) .

(٦) ـ البيتان فى معاهد التنصيص ١ / ٢٤٩ وخزانة الحموي / ٤٣٧ .

فما من تباكي كما من بــكى ودمع الاسى غير دمع الدلال[٧]

ومنه قول التهامي (*) : ـ

قالوا تأسّ بجفنهــا في سقمه شتان بــين سقامــه وسقامي
سقم الجفون وان تزايد صحّة أبدا وسقمي قد أذاب عظامي[٨]

وحدّث يعقوب بن بشر ، قال : كنت مع اسحاق الموصلي فى نزهة ، فمر بنا أعرابي فوجه اسحاق خلفه فوافانا ، فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال :

بكرت تحنّ وما بها وجــدي وأحنّ من وجــد الى نجــد
فدموعهــا تحيا الرياض بهــا ودموع عيني قرّحت خدي [٩]
وبساكني نجــــد كلفت وما يغني لهم كلفي ولا وجــدي
لو قيس وجــد العاشقين الى وجدي لزاد عليه ما عنــــدي

قال فما انصرف اسحاق إلا محمولا سكرا ، وما شرب إلا على هــذه الابيــات .

ومنه قول العفيف التلمساني (*) : ـ

بين فؤادي وخدهــــا نسب كلاهمــــا بالجحيم يلتهبُ
هما سواء والفرق بينهمــــا انهمــــا ساكن ومضطربُ

---

(٧) ـ أورد المؤلف هذا البيت فى باب الانسجام ، وكانت روايته للشطر الاول (فما من تباكى كمن قد بكى) وما أثبته هنا موافق لما فى سلافة العصر/٣٦١ .

(٨) ـ فى الديوان (ابدا وسقمي كل يوم نام) .

(٩) ـ فى الاغاني ٥ / ٣٣٧ (أقرحت خدي) .

وقول الوطواط (*) : ـ

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرّها

وقول الآخر (١٠) : ـ

وسهيل كوجنة الحِبّ في اللو ن وقلب المحب في الخفقانِ

وقولي فى مطلع قصيدة : ـ

ما بين قلبي وبرق المنحنى نسب كلاهما من سعير الوجد يلتبُ
قلبي لما فاته من وصل ساكنه والبرق اذ فاته من ثغره الشنبُ

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

سناه كالنار يجلو كل مظلمة والبأس كالنار يفني كل مجترمِ

أدخل السناء والبأس في كونهما كالنار ، ثم فرّق بينهما ، بأن وجه ادخال السنا فيه انه يجلو الظلام ، وادخال البأس فيه انه يفني المجرمين ، كما تفني النار الحطب .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : ـ

فلذ بمن كفه والبحر ما افترقا إلا بكف وبحر في كلامهمِ

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) ، شنّ فيه الغارة على بيت الشيخ صفي الدين فقال : ـ

وعزمه النار في جمع يفرّقه ووجهه النور يجلو ظلمة الغشمِ (١١)

---

(١٠) ـ هو ابو العلاء المعري ، وقد مرت ترجمته فى باب حسن الابتداء .
(١١) ـ الغشم بالفتح : الظلم ، الغشوم : الظالم .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

سناه كالبرق ان أبدوا ظلام وغىً والعزم كالبرق في تفريق جمعهمِ

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

كالشمس في الجمع والتفريق ملّته وفي الضيا وجهه ياحسرة الظلمِ

وبيت بديعيتي هو : ـ

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى وقدره الشمس لم تدرك ولم ترمِ

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

ان أنكروا الشمس منه فهي في ُمقلٍ تعشي وفي مقل تجلو دجى الظلمِ

قال ناظمه في شرحه : جعل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله كالشمس، ثم فرّق ما جمع فقال : انها في عيون جلاء ، وفي عيون عشاء . انتهى بنصه .

***

الجمع مع التقسيم

وكم غزا للعدى جمعاً فقسَّمه

فالزوج للأيم والمولود لليتمِ

هذا النوع عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ، ثم تقسيمه أو بالعكس ، أي تقسيم متعدد ثم جمعه .

فالأول كقوله تعالى « ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ » [1] .

وكقول ابي الطيب (*) فى سيف الدولة :ـ

قاد المقانب أقصى شربها نهلٌ	على الشكيم وادنى سيرها سرعُ
لا يعتقي بلد مسراه عن بلدٍ	كالموت ليس له ريٌّ ولا شبع [2]
حتى أقام على أرباض خرشنة	تشقى به الروم والصلبان والبيع [3]
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا	والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا [4]

فجمع أولا شقاء الروم بالممدوح ، الشامل للسبي والقتل والنهب والاحراق ، ثم قسم ثانيا وفصله ، وذكر صاحب المفتاح (وتبعه ابن حجة) قبل

---

(١) ـ سورة فاطر / ٣٢ .

(٢) ـ يعتقي بمعنى يعتاق .

(٣) ـ خرشنة : بلد بالروم قرب ملطيه (عن مراصد الاطلاع) .

(٤) ـ لا وجود لهذا البيت فى شرح اليازجي .

البيت الاخير من هذه الابيات قوله : ـ

والدهر معتذر والسيف منتظـر وأرضهم لك مصطاف ومرتبعُ (٥)

وقال : انه جمع فيه أرض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح ، وقسَّم في الثاني • والمذكور فيما رأيناه من نسخ ديوان ابي الطيب ماذكرناه واما البيت الذي ذكره صاحب المفتاح وهو قوله (والدهر معتذر) الى آخره فهو بعد بيت التقسيم بأبيات كثيرة •

والثاني كقول حسان (*) : ـ

قوم اذا حاربوا ضرُّوا عدوَّهم أو حاولوا النفع فيأشياعهم نفعوا

سـجيَّة تلك منهم غير محدثـة ان الخـلائق فاعلم شرُّها البدع

فقسَّم في البيت الاول صفة الممدوحين الىضرِّ الاعداء ، ونفع الاولياء ، ثم جمعهما في البيت الثاني في قوله (سجيَّة) •

ومن لطيف هذا النوع قول بعضهم : ـ

لو كان ما أنتم فيـه يدوم لـكم ظننت ما أنا فيـه دائمـا أبدا

لكـن رأيت الليالي غير تاركـة ما سرَّ من حادث أوسـاء مطَّردا

فقـد سـكنت الى اني وانـكم سنستجد خـلاف الحالتين غـدا

فقوله سنستجد جمع لطيف ، ولما كان الاول أحلى في الاسماع وأعلق بالطباع ، لم يعول أرباب البديعيات إلا عليه ، ولا جنحوا في أبياتهم إلا اليه•

---

(٥) ـ فى الديوان (الدهر معتذر) وفى خزانة الحموي / ٣٣٦ (والسيف منتصر) •

وبيت صفي الدين (*) قوله : ـ

أبادهم فلبيت المـــال ما جمعـــوا   والروح للسيف والاجساد للرخمِ[٦]

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : ـ

والمال والمــاء في كفّيـــه قـــد جريا   هـــذا لراجٍ وذا للجيش حين ظمي

وبيت عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

علم ومال على جمــع تقسمه   هذا لغمر وهذا نفــع مغترمِ

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

جمع الاعادي بتقسيم يفرّقــه   فالحيُّ للأسر والأموات للضرمِ

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

أثرت كرايمه جمعـــا فقسّمهـــا   كالحوض للورد والعظمى لهولهمِ

وبيت بديعيتي هو : ـ

وكم غـــزا للعـــدى جمعا فقسّمه   فالـــزوج للأيم والمولـــود لليتمِ

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

حـــوى الفضائل فالعليـــا لهمّته   والحسن للوجـــه والاحسان للشيم

---

(٦) ـ في الديوان (ما ملكوا) مكان (ما جمعوا) و (الاشـــلاء) مكان (الاجســـاد) .

الجمع مع التفريق والتقسيم

لم ينظم الشيخ صفي الدين ولا غيره من أرباب البديعيات الجمع مع التفريق والتقسيم ، اما اكتفاء بالجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، أو لأن البيت الواحد لا يتسع لنظمه • وقد ذكره السكاكي في المفتاح ، والقزويني في التلخيص والايضاح ، والطيبي في التبيان ، والسيوطي في الاتقان وجماعة آخرون • وهو عبارة عن أن يجمع المتكلم متعددا تحت أمر ، ثم يفرّق ، ثم يضيف الى كل ما يناسبه ، كقوله تعالى في سورة هود « يَوْمَ يَأْتِي لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إلاّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ، وَأَمّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مادامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إلاّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ » [1] • فجمع الانفس في عدم التكلم بقوله (لا تكلّم نفس) لأن النكرة في سياق النفي تعم ، ثم فرّق بان أوقع التباين بينها بأنّ بعضها شقي ، وبعضها سعيد ، لقوله (فمنهم شقي وسعيد) اذ الانفس وأهل الموقف واحد ، ثم قسّم وأضاف الى السعداء ما لهم من نعيم الجنة ، والى الأشقياء ما لهم من عذاب النار •

فان قلت : ما معنى الاستثناء في قوله تعالى (الا ما شاء ربك) قلت : هو استثناء من الخلود في عذاب النار والخلود في نعيم الجنة • فالاستثناء

---

(١) ــ سورة هود / ١٠٥ ــ ١٠٨ .

الاول محمول على أنّ فساق المؤمنين لا يخلدون في النار ، والثاني محمول على أنّ أهل الجنة لهم سوى نعيمها ما هو أكبر وأجل وهو رضوان الله ولقاؤه عز وجل • وللمفسرين أقوال أخر في هذا الاستثناء هذا أصوبها •

وأما قوله (ما دامت السماوات والارض) فهو كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع ، كقول العرب : لا أفعله ما أقام ثبير ، وما لاح كوكب •

ومن أمثلة هذا النوع فى الشعر قول ابراهيم بن العباس (*) : ـ

لنا إبل كوم يضيق بها الفضا ويفترّ عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا ومن دوننا أن تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها وأيسر خطب يوم َحقّ فناؤها

وقول ابن شرف القيرواني (*) : ـ

لمختلفي الحاجات جمع ببابه فهذا له فنّ وهذا له فنّ
فللخامل العليا وللمعدم الغنى وللمذنب العتبى وللخائف الأمنُ

وقول ابن نباتة السعدي (*) : ـ

وكم للّيل عندي من نجوم جمعت النثر منها في نظامِ [٢]
عتابا أو نسيبا أو مديحا لخلٍّ أو حبيب أو همام

(٢) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ٣٨٠ (فى نظامي) •

المماثلة

فمن يماثله أو من يجانسه

أو من يقاربه في العلم والعَلَمِ

المماثلة هي ان تتماثل الالفاظ أو بعضها في الزنة من غير تقفية ، كقوله تعالى « وما أدريكَ ما الطارقُ ، النجمُ الثاقبُ ، إنْ كلُّ نفسٍ لمّا عليها حافظٌ » [١] فالطارق والثاقب والحافظ متماثلات في الزنة بدون تقفية . ومثله قوله تعالى « فاصبرْ صبراً جميلاً ، إنهم يرونَهُ بعيداً ، ونراهُ قريباً » [٢] .

ومن أمثلته في الشعر قول التهامي (*) : ـ

أهوى الحجاز وطلحه وسياله ... وأراكه وبشامه وغضاه [٣]
فسقى الاله سهوله وحزونه ... ومروجه ووهاده ورباه

وقوله أيضا : ـ

أهدى لنا في النوم نجداً كله ... ببدوره وغصونه وظبائهِ

وقول ابن ابي الحديد (*) يمدح علياً عليه السلام : ـ

---

(١) ـ سورة الطارق / ٢ ـ ٤ .
(٢) ـ سورة المعارج / ٥ ـ ٧ .
(٣) ـ السيال بالفتح : نبات له شوك أبيض طويل . في الديوان (وبشامه وعضاه .

الصافح الفتاكُ والمتطوِّل المناع والأخاذ والتَّراكُ

وقول أبي حصين علي بن عبد الملك (٤) في أبي فراس بن حمدان : ـ

من ذا يطاوله أم من يماجده أم من يساجله أم من يكاثرهُ (٥)
أم من يقاربه في كل مكرمة أم من يناضله أم من يساورهُ
أم من يبارزه أم من يواقفه في كل معركة أم من يصابرهُ

وقول ابن هاني (*) : ـ

وكفاك من حُبِّ السماحة أنها منه بموضع مقلة من محجرِ
فغمامه من رحمة وعراصه من جنَّة ويمينه من كوثرِ

والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية : توالي الالفاظ المتزنة في المماثلة دون المناسبة • ولا يخفى أن هذا النوع ـ اعني المماثلة ـ ليس تحته كبير أمر ، لكنه لما كان أمرا زائدا على ما خلا عنه من الكلام عد من البديع •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله : ـ

سهلٌ خلائقه صعب عرائكه جمٌّ عجائبه في الحكم والحكمِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله :

يبدي مماثلة يعطي مناسبة يجزي مجانسة في الكلم والكلمِ

(٤) ـ هو ابو حصين الرقي علي بن عبد الملك ، القاضي بحلب . ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ١ / ١١٤ وأورد بعض مراسلاته الشعرية مع ابي فراس الحمداني .

(٥) ـ في يتيمة الدهر (يكاسره) مكان (يكاثره) .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

فالخير رافقه والعفو جاوره   والعدل جانسه في الحكم والحكمِ[٦]

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

من ذا يماثله جلّت فضائله   والله مادحه في النون والقلمِ

ليس هذا البيت من المماثلة في شيء لما علمت من أنها تماثل الكلمات في الزنة دون التقفية ، فقوله : يماثله . وفضائله ، تماثلا وزنا وتقفية . وقوله: مادحه ، لا يماثل ما قبله في الزنة .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

فمن يماثله او من يجانسه   أو من يشاكله في العلم والعلمِ

وبيت المقري قوله : ـ

فامدح عوارفه واعرف مدائحه   وانظم محاسنه يا حسن منتظم

---

(٦) ـ في خزانة الحموي / ٤٥٣ (فالخير ماثله) .

التوشيـــع

لقــد تقمَّص برداً وشـَّعته لــه

فخــراً يد الأعظمين البأس والكــرمِ

التوشيع هو أن يؤتى في عجز الكلام ــ نظما كان أو نثرا ــ بمثنى مفسر باسمين ، ثانيهما معطوف على الاول نحو ، يشيب ابن آدم وتشبُّ فيه خصلتان : الحرص وطول الامل .

قال الصفي في شرح بديعيته : هو مأخوذ من الوشيعة ، وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق ، فكأن الشاعر أهمل البيت كله الا آخره فانه أتى فيه بطريقة تُعدُّ من المحاسن .

وقال السعد التفتازاني : سُمِّي توشيعا لان التوشيع لفُّ القطن المندوف فكأنه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة اللّف ، وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة الندف فكان الاظهر أن يقول : بمنزلة ندف القطن بعد لفّه .

وأجيب : بان اللف المقصود في القطن يتأخر عن ندفه ، فيكون المثنى بعمومه بحسب مفهومه وشيوعه بمنزلة المندوف ، وتفسير المراد منه بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللف ، فيكون التوشيع من قبل اللف بعد الندف ، ولا حاجة الى اعتبار القلب وغيره .

ومن أمثلته في الشعر قول الاديب (أبي) (١) محمد بن سارة (٢) : ـ

يامن يصيخ الى داعي السفاه وقد ... نادى به الناعيان الشيب والكبرُ (٣)
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى ... في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النّيران الشمس والقمرُ
ليرحلنّ عن الدنيا وان كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضرُ

وقول الفقيه عمارة (٤) يمدح صاحب مصر الفائز بن الظافر : ـ

حيث الخلافة مضروب سرادقها ... بين النقيضين من عفو ومن نقمِ
وللخلافة أنوار مقدّسة ... تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلمِ (٥)
وللنبوة آيات تنصّ لنا ... على الخفيّين من حكم ومن حكم (٦)

---

(١) ـ الكلمة التي بين القوسين غير موجودة في الاصل ، والتصويب من مصادر ترجمة الشاعر .

(٢) ـ ابو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البكري الشنتريني . قال ابن خلكان : يقال في اسم جده : صارة وسارة . كان شاعرا مجيدا ولغويا بارعا . أدركته حرفة الادب فرافقه الحرمان طيلة ايام حياته . توفي بالمرية من جزيرة الاندلس سنة ٥١٧ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٢٧٩ ، قلائد العقيان / ٢٧١ ، شذرات الذهب ٤ / ٥٥ ، هدية العارفين ١ / ٤٥٤) .

(٣) ـ في وفيات الاعيان وشذرات الذهب وقلائد العقيان (داعي السقاة) وما في نفح الطيب ٦ / ٥٩ موافق لرواية المؤلف .

(٤) ـ هو عمارة اليمني وقد مرت ترجمته في باب حسن التخلص .

(٥) ـ في الروضتين ١ / ٥٧٤ ووفيات الاعيان ٣ / ١٠٨ (وللامامة انوار) .

(٦) ـ في الروضتين (تضيء) مكان (تنص) .

وللمكـــارم أعــلام تعلـّمنـــا مدح الجزيلين من بأس ومن كرمِ
وللعــلا ألسن تثني محــامدهــا على الحميدين من فعــل ومن شيمِ
ورايــة الشرف البذّاخ ترفعهــا يد الرفيعين من مجــد ومن هممِ

وقول الآخر : ـ

أمسي وأصبح من تذكاركم قلقا يرثي لي المشفقان الاهل والولدُ (٧)
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان تجري غواربه وتحته المظلمان القلب والكبدُ
كأنما مهجتي شــلو" بمسبعة ينتابه الضاريان الذئب والاسدُ
لم يبق غير خفيّ الروح في جسدي فدى ً لك الباقيان الروح والجسد

وانتقد أهل الادب قول هذا الشاعر في أول أبياته (يرثي لي المشفقان الاهل والولد) وقالوا : ان شفقة الاهل والولد ، ليست أمرا عجيبا ، فكان ينبغي له ان يقول (يرثي لي المبغضان الضدُ والحَسِدُ) ، كما قال الآخر :ـ

يرثي لــه الشــامت ممــا بــه يا ويح من يرثي لــه الشامتُ

وما أحسن قول الشريف ابن الهبارية (*) في أول الصادح والباغم : ـ

الحمد لله الذي حبـــاني بالاصغرين القلب واللســانِ

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*) من قصيدة : ـ

اني منيت وما الاقـــدار واحـــدة بجائر طرفــه أمضى من القـــدرِ
بواحد الحسن ثاني الريم في الحور وثالث النّيرين الشمس والقمــرِ

(٧) ـ في خزانة الحموي / ٢١١ (وصبا) مكان (قلقا) .

وبيت بديعية صفي الدين قوله : ـ

أمي خطٌ أبان الله معجزه   بطاعة الماضيين السيف والقلمِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله : ـ

ومن عطاياه روض وشّعته يد   تغني عن الاجودين البحر والديمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

ووشّع العدل منه الروض فاتّشحت   بحلّة الامجدين العهد والذممِ [٨]

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

عمّت مواهبه ما وشّعت يده   أثرى ذوي المتعبين الهمّ والالمِ

هذا البيت سكّيت هذه الحلبة .

وبيت بديعيتي هو : ـ

لقد تقمّص بردا وشّعته له   فخرا يد الاعظمين البأس والكرمِ

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

لم يقر في كتب مقرى كتابته   فوائد الزاخرين العلم والكرمِ

---

(٨) ـ في الاصل (الديم) مكان (الذمم) والتصويب من خزانة الحموي ٤١١ .

التكميـــل

تكميــل قدرتــه بالحــلم متَّصف

مع المهــابة فى بشــر وفى أضــمِ (١)

التكميل عبارة عن أن يأتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون ، فيرى الاقتصار عليه ناقصا فيكمله بمعنى آخر في غير ذلك الفصل الذي أتى بــه أولا ، كمن مدح انسانا بالحلم فيرى الاقتصار عليه بدون مدحه بالبأس ناقصا فيكمله بذكره •

كقول كعب بن سعد الغنوي (٢) : ـ

حليم اذا ما الحلم زيَّن أهـــله　　　مع الحــلم في عين العدو مهيبُ

فان المدح بالحلم تم في المصراع الاول ، ولكن أراد تكميله بالهيبة ، فانه اذا لم يعرف منه إلا الحــلم لم يهبه العدو ، فقال (مع الحلم في عين العدو

---

(١) ـ الاضم ، محركة : الغضب .

(٢) ـ هو كعب بن سعد بن عمر بن عقبة ـ أو علقمة ـ بن عوف بن رفاعة الغنوي. شاعر جاهلي ، يقال له : كعب الامثال ، لكثرة ما فى شعره من الامثال. له ديوان شعر ذكره صاحب كشف الظنون . أشهر شعره قصيدته البائية التي يرثي بها أخاه ابا المغوار ، منها البيت الذي أورده المؤلف ، وهي من مراثي العرب المشهورة .

المصادر (معجم الشعراء / ٢٢٨ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٧٤٦ ، جمهرة اشعار العرب / ٢٤٩ وفيه اسمه محمد بن كعب الغنوي ، مختارات ابن الشجري ١ / ٢٥ ، الحيوان للجاحــظ ٣ / ٥٦ ، كشف الظنون / ٨٠٨ سمط اللآلي / ٧٧١) .

مهيب) • وتكلّف من جعله احتراسا • نعم قوله : اذا ما الحلم زين أهله ، احتراس •

وقول الفرزدق (*) :ـ

لعن الإلـــه بني كليب أنّهـم   لا يغـدرون ولا يفون لجـارِ [٣]

وقد تقدم بيان التكميل فيه في باب الطباق • واعلم ان أكثر علمـاء المعاني جعلوا التكميل والاحتراس شيئا واحدا ، والمحققون من المتأخرين واصحاب البديعيات على ان كلاّ منهما نوع برأسه • فان التكميل يرد على المعنى التام فيكمّل أوصافه ، والاحتراس يرد على المعنى الموهم خـلاف المقصود ، فيدفع ذلك الوهم ، كما ستعرفه في بابه انشاء الله تعالى •

ومن العجيب ان ابن حجة فرّق بين الاحتراس والتكميل تبعا للصفي ، ثم قال في البيت المذكور : قوله (اذا ما الحلم زين أهله) احتراس لولاه لكان المعنى في المدح مدخولا ، اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم انه حلم ، فان التجاوز لا يكون حلما محققا الا عن قدرة ، وهو الذي قصده الشاعر بقوله (اذا ما الحلم زيّن أهله) فان الحلم ما يزّين أهله الا اذا كان عن قدرة ، وهذا القدر غاية في باب التكميل • انتهى •

وهل هذا الا تهافت ؟ وقد أورد الصفي وابن حجة لنوع التكميل أمثلة هي بنوع الاحتراس أولى ، منها قوله تعالى « فَسَوْفَ يَأتي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أذِلَّةٍ عَلَى المُؤمِنِينَ أعِزَّةٍ عَلَى الكافِرِينَ » [٤] • قال الصفي وتبعه ابن حجة : انه لو اقتصر سبحانه على

---

(٣) ـ في الديوان (قبح الاله بني كليب) .
(٤) ـ سورة المائدة / ٥٤ .

قوله (أذلّة على المؤمنين) لكان مدحا تاما بالرياضة والانقياد لاخوانهم ، فوصفهم أيضا بالعز والمنعة والغلب بقوله (اعزة على الكافرين) انتهى .

والحق أن قوله (أعزة على الكافرين) احتراس ، لانه لو اقتصر على قوله (أذلة على المؤمنين) لأوهم ان الذلة لضعفهم فدفعه بقوله (أعزة على الكافرين) تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ، ولهذا عدى الذل (بعلى) لتضمنه معنى العطف . قال التفتازاني : ويجوز ان يقصد بالتعدية (بعلى) الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم . انتهى .

ومنها قول السموأل (*) : ـ

وما مات منا سـيِّد حتف أنفه ولا طُلَّ منا حيث كان قتيلُ

قال الصفي : فانه لما وصف قومه بأنهم لا يموتون موت الاذلاء والجبناء كمل مدحهم بأنهم مع ذلك لا يضيع لهم دم . انتهى .

والصحيح انه من الاحتراس ايضا ، فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم ، لاوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم ، فأزال الوهم بوصفهم بالانتصار .

قال ابن حجة ومن التكميل الحسن قول كثير عزة (*) :

لو أنّ عزّة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها

قال : فقوله (عند موفق) تكميل حسن ، فانه لو قال : عند محكم لتم المعنى ، لكن في قوله (عند موفق) زيادة تكميل بها حسن البيت ، والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس في الاولى ، اذ ليس كل

محكم موفقا ،فان الموفق من الحكام من قضى بالحق لاهله • انتهى •

واعترض بان الشاعر لم يقل : عند محكم حتى يكون قوله : موفق ، تكميلا لذكر محكم لما تم المعنى بدونه فلا يكون من هذا النوع •

قال ابن حجة أيضا : وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب ، وخلطوا التتميم بالتكميل ، وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل ، فمن ذلك قول عوف الخزاعي (٥) : ــ

ان الثمانين و ُبلّغتها قد أحوجت سمعي الى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم ، وهو أبلغ شواهد التكميل • فان معنى البيت تام بدون لفظة (وبلغتها) واذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما ؟ وانما هو تكميل حسن • انتهى كلامه •

قلت : لئن غلط من خلط التتميم بالتكميل ، فقد غلط ابن حجة فخلط التكميل بالاعتراض • والبيت المذكور أبلغ شواهد الاعتراض، وقد أنشده هو أيضا شاهدا عليه • وليس كل زيادة جيء بها مع تمام المعنى تسمى تكميلا والا لم يبق بين الاعتراض والتكميل فرق • بل التكميل الزيادة التي جيء بها تكميلا للمعنى الاول الذي ذكره المتكلم ، والاعتراض هو الزيادة التي جيء بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل المعنى السابق • وكذلك قوله في البيت (وبلغتها) فانها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا لتكميل غرضه من الاعتذار الذي قصده • على ما يحكى : ان عوف بن محلم الخزاعي[٦] صاحب

---

(٥) ــ في الاصل (عوف السعدي) والصحيح ما أثبتناه . انظر ترجمته في باب الاعتراض .

(٦) ــ في الاصل (عوف بن محلم الشيباني والصحيح الخزاعي . اذ أن

البيت سلم عليه عبد الله بن طاهر ، فلم يسمع ، فأعلم بذلك ، فدنا منه وأنشده قصيدة منها البيت المذكور . وبذلك يتضح الفرق بين الاعتراض والتكميل والتتميم .

واما الفرق بين التكميل والتتميم ، فهو ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتم ، والتكميل ـ كما علمت ـ يرد على المعنى التام فيكمله ، اذ الكمال أمر زائد على التمام .

وأنشد ابن حجة ممثلا للتكميل قول الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) :ـ

نفس عن الحب ماحادت ولا غفلت بأيّ ذنب وقاك الله قد قتلَتْ

قال : معنى البيت تام بدون قوله (وقاك الله) ولكن التكميل بوقاك الله قبل قوله (قد قتلت) لا يصدر الا من مثل الشيخ جمال الدين .انتهى.

وقد علمت ان هذا من باب الاعتراض لا التكميل . وأنشد أيضا لنفسه أبياتا اكثرها من هذا القبيل .

ومن الشواهد الصحيحة للتكميل قول أبي تمام (*)

فتى عنده خير الثواب وشرّه ومنه الاباء المر والكرم العذبُ

وقوله :

يتلو رضاه الغنى بأجمعه وتحذر الحادثات من غضبهْ

تزلّ عن عرضه العيوب وقد تنشب كفّ الغني في نشبهْ

عوف الشيباني جاهلي وفيه يضرب المثل (لا حر بوادي عوف) وشاعرنا هذا اسلامي عباسي مرت ترجمته ـ كما قلنا آنفا ـ في باب الاعتراض .

وقول البحتري (*) : ـ

هل العيش إلا أن تساعفنا النوى بوصل سعاد أو يساعدنا الدهرُ
على انّها ما عندها لمواصلٍ وصال ولا عنها لمصطبر صبرُ

فقوله (ولا عنها لمصطبر) من أحسن التكميل .

وبيت بديعية صفي الدين قوله : ـ

نفس مؤيَّدة بالحق تعضدها عناية صدرت عن باريء النسمِ

فقوله : تعضدها وما بعده تكميل [(٧)] .

وبت عز الدين الموصلي قوله : ـ

تمت محاسنه والله كمّله فقدره في الورى في غاية العظمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

آدابه تمّمت لا نقص يدخلها والوجه تكميله في غاية العظمِ

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

حاز المكارم تكميلا وفاز بما لم يؤت ذو شرف من خير مستلم

وبيت بديعيتي هو : ـ

تكميل قدرته بالحلم متّصف مع المهابة في بشر وفي أضمِ

---

(٧) ـ قال ابن حجة فى خزانته / ٢١٤ (والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم) .

فقولي (مع المهابة) تكميل . وقولي (في بشر وفي أضم) تكميل آخر . والاضم بالتحريك : الغضب .

وبيت بديعية المقري قوله :ـ

نجت رجال بحبل المصطفى اعتصموا من الشقاء ونالوا الفوز بالنعمِ

التكميل فيه قوله (ونالوا الفوز بالنعم) .

شجاعة الفصاحة

ساوت شجاعته فيهم فصاحته

فردّهم معجزاً بالكلم والكلمِ

هذا النوع لم يذكره أحد من علماء البديع ، ولا نظمه أحد من اصحاب البديعيات • وهو من مستخرجات الشيخ ابي الفتح عثمان بن جني •

قال : هو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقا بمعرفة السامع به •

قال الشريف الرضي في كتاب المجازات : كان شيخنا ابو الفتح يسمّي هذا الجنس شجاعة الفصاحة ، لان الفصيح لا يكاد يستعمله الا وفصاحته جريئة الجنان غزيرة المواد •

ومثاله قوله تعالى « حَتَّى تَوارَتْ بِالحِجابِ » (١) أي الشمس ولم يجر لها ذكر • وقوله « وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها » (٢) أي المدينة ، ولم يجر لها ذكر • وقوله « اذا بَلَغَتِ التَّراقِي » (٣) أي الروح ، ولم يجر لها ذكر • وقوله « إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ » (٤) أي القرآن ، ولم يجر له ذكر • وقول نبيه عليه السلام وقد تذاكر الناس عنده الطاعون وانتشاره في الامصار والارياف (أرجو ان لا يطلع علينا نقابها) والنقاب جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل ، يريد نقاب المدينة

(١) ــ سورة ص / ٣٢ •
(٢) ــ سورة الاحزاب / ١٤ •
(٣) ــ سورة القيامة / ٢٦ •
(٤) ــ سورة القدر / ١ •

ولم يجر لها ذكر ، لكنه أقام علم المخاطبين بها مقام تصريحه بذكرها .

وقول حاتم الطائي (*) :-

لعمــرك ما يغني الثراء عن الفتى   اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر[(٥)]

يريد النفس .

وقول العباس بن عبد المطلب (٦) يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:-

من قبلهــا طبت في الظــلال وفي   مســتودع حيث يخصف الورق

أي في ظــلال الجنة . أراد انه كان طيباً في صلب آدم عليه السلام . وقوله : من قبلها ، أي من قبل الارض ، ومثل ذلك في كلامهم كثير.

وأكثر الامثلة المذكورة عند علماء المعاني من وضع المضمر موضــع المظهر ، اما لاشتهاره ووضوح أمره ، أو لأن الذهن لا يلتفت الى غيره ، أو لغير ذلك من الاعتبارات . وليس من الحذف في شيء كما لا يخفى ، لكن ابن جني مثّل لهذا النوع بالحديث السابق ، فكأنه لا حظ أن المتكلم

---

(٥) ـ فى الديوان (اماوي) مكان (لعمرك) و (حشرجت نفسي) . واذا أخذنا برواية الديوان أصبح البيت غير صالح للاستشهاد به على هذا النوع.

(٦) ـ هو ابو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم (رض) . كان اكبر من النبي (ص) بسنتين وقيل بثلاث سنين . تولى السقاية وعمارة البيت بعد أخيه ابي طالب . خرج مع المشركين يوم بدر ، وأسر ففدى نفسه . أسلم قبل فتح خيبر ، وكتم اسلامه ، ولم يجهر به الا يوم فتح مكة . شهد مــع النبي (ص) حنين ، وكان أحد السبعة الذين ثبتوا مع النبي حين فر المسلمون كما شهد الطائف وتبوك . فقد بصره فى أواخر أيامه . توفى سنة ٣٢ هـ .

المصادر (اسد الغابة ٣ / ١٠٩ ، الاستيعاب ٢ / ٨١٠ ، نكت الهميان / ١٧٥ ، الطبقات لابن سعد ٤ / ٥ ، معجم الشعراء / ١٠١) .

حذف من الكلام مرجع الضمير لعلم السامع به .

اذا عرفت ذلك فالشاهد في بيت البديعية في قوله (ردهم) يريد العرب الذين لم يؤمنوا به ، ولم يجر لهم ذكر ، لكنه أقام معرفة السامع مقام التصريح بذكرهم والله أعلم .

التشـــبيه

ماضيه كالبرق والتشبيه متّضـــح

ينهلُّ فى اثره ما لاح صـــوب دمِ

التشبيه ركن من أركان البلاغة • قال ابو العباس المبرد : لو قال قائل: هو أكثر كلام العرب لم يبعد • ولهم في تعريفه عبارات ، فعرّفه جماعة : بأنه الدلالة على مشاركة أمر لامر آخر في معنى •

وقال الزنجاني : هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف ، هو من أوصاف الشيء في نفسه ، كالشجاعة في الاسد ، والنور في الشمس •

وقال الطّيبي : هو وصف الشيء بمشاركة الآخر في معنى •

وقال ابن ابي الاصبع : هو اخراج الاغمض الى الأظهر •

وقال بعضهم : هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه •

وقال آخر : هو أن يثبت للمشبّه حكما من أحكام المشبه به •

اذا عرفت ذلك فاعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره ، وفخامة أمره في فنّ البلاغة ، وأنه اذا جاء فيأعقاب المعاني أفادها جمالا ، وزادها كمالا ، وضاعف قواها في تحريك النفوس الى المقصود بها على اختلاف فنونها ، وان أردت تحقيق ذلك ، فانظر الى •

قول البحتري (*) : ـ

دانٍ على أيدي العفـــاة وشاسع   عن كل ندٍّ في النـــدى وضريبِ [1]

(١) ــ فى الديوان (فى العلا) مكان (فى الندى) .

كالبدر أفرط في العلو وضوءه | للعصبة السارين جد قريب

وقول السري الرفاء (*) : —

أصبحت أظهر شكرا عن صنايعه | وأضمر الود فيه أي إضمار (٢)
كيانع النخل يبدي للعيون ضحىً | طلعا نضيدا ويخفي غضّ جمار

وقال ابن لنكك (*) : —

اذا أخو الحسن أضحى فعله سمجا | رأيت صورته من أقبح الصور
وهبك كالشمس في حسن ألم ترنا | نفرّ منها اذا مالت الى الضرر

وقول ابن الرومي (*) : —

بذل الوعد للأخلاء سمحا | وأبى بعد ذاك بذل العطاء (٣)
فغدا كالخلاف يورق للعيـ | ـن ويأبى الاثمار كل الإباء

وقول ابي تمام (*) : —

واذا أراد الله نشر فضيلة | طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت | ما كان يعرف طيب عرف العود

وقس حالك وأنت في البيت الاول لم تنته الى الثاني ، على حالك وانت قد انتهيت اليه ووقفت عليه ، تعلم بعد ما بين حالتيك في تمكن المعنى لديك . وشاهد بعد الفرق بين أن تقول : الدنيا لا تدوم وتقتصر على ذلك ، وبين ان

---

(٢) — فى الاصل (أصحبت) مكان (أصبحت) و (من صنايعه) والتصويب من الديوان ويتيمة الدهر ٢ / ١٣٦ . فى الديوان (فيها) مكان (فيه) .
(٣) — فى الديوان (بذل الفناء) .

تذكر عقيبه ما روي عنه عليه السلام : من في الدنيا ضيف وما في يديه عارية والضيف مرتحل ، والعارية مردودة .

أو تنشد قول لبيد (*) : ـ

وما المال والاهلون إلا وديعـــة ولا بـد يوما أن ترد الودائـع

وبين أن تقـول : أرى قوما لهم منظر وليس لهـم مخبر وتسكت ، وأن تتبعه .

قول ابن لنكك (*) : ـ

في شجر السرو منهم مثـل له رواء وما لـــه ثمر

وانظر في جميع ذلك في الحالة الثانية كيف يتزايد شرفه عليه في الحالة الاولى ، وسببه أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي الى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني ، وأن تردها فيما تعلمه الى ما هي بشأنه أعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد أوقع ، ولمادة الشبه أقطع .

واعلم ان التشبيه يستدعي خمسة أشياء : ـ

أحدها : الطرفين ، أعني المشبه والمشبه به ليحصل التشبيه ، لانه من الامور النسبية المفتقرة الى المتنسبين .

الثاني : الوجه المشترك ، ليجمع الطرفين .

الثالث : الغرض ، ليصح العدول اليه من أصل المعنى ، فلا يعد عيبا .

الرابع : الاحوال ، ليحسن التشبيه برعاية مقبولها ، والاحتراز عن مردودها .

الخامس : الاداة ، لتوصل أحد الطرفين بالآخر لفظا ، كما يوصله الوجه

معنى ، ولنبين ذلك في خمسة فصول •

الفصل الاول فى الطرفين : ــ

وهما اما حسّيان كما في تشبيه الخد بالورد ، والقدّ بالغصن، والفيل بالجبل في المبصرات ، والصوت الضعيف بالهمس ، وأطيط الرجل بأصوات الفراريج في المسموعات ، والنكهة بالعنبر والمسك في المشمومات ، والريق بالعسل والخمر في المذوقات ، والجلد الناعم بالحرير ، والخشن بالمسح (٤) في الملموسات • واما عقليان كتشبيه العلم بالحياة ، والجهل بالموت •

والى هذا أشار الشاعر بقوله : ــ

أخو العلم حيٌّ خالد بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميمُ
وذو الجهل مَيْتٌ وهو ماش على الثرى ... يُظنّ من الاحياء وهو عديم

وقال آخر : ــ

رب حي كميّتٍ ليس فيه ... أمل يرتجى لنفع وضرّ
وعظام تحت التراب وفوق الا • • • رض منها آثار حمد وشكر

واما مختلفان بأن يكون المشبّه عقليا ، والمشبه به حسيا ، أو بالعكس•

فالاول كتشبيه المنية بالسبع ، فان المنية وهو الموت ، عقلي ، لانه عدم الحياة عما من شأنه الحياة والسبع حسي •

والثاني كما في تشبيه العطر بخلق كريم ، فانّ العطر ــ وهو الطيب ــ محسوس بالشم، والخلق وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة، عقلي•

---

(٤) ــ المسح ، بكسر فسكون : كساء من شعر ج مسوح •

قال الزنجاني في المعيار : وهذا القسم ـ أعني تشبيه المحسوس بالمعقول ـ غير جائز ، لأن العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ، ولذلك قيل: من فقد حساً فقد علما . واذا كان المحسوس أصلا للمعقول ، فتشبيهه به يكون جعلا للفرع أصلا ، والاصل فرعا ، وهو غير جائز . ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس في الظهور ، والمسك في الطيب ، فقال : الشمس كالحجة في الظهور ، والمسك كخلق فلان في الطيب ، كان سخيفا من القول . واما ما جاء في الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول ، فوجهه أن يقدّر المعقول محسوسا ، فيجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة ، فيصح التشبيه حينئذ . انتهى .

واعلم ان المراد بالحسي المدرك ـ هو او مادته ـ باحدى الحواس الخمس الظاهرة ، وهي البصر ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللّمس . فدخل فيه الخيالي ، وهو الذي فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مدرك بالحس .

كما في قوله : ـ

وكأن محمر الشقيق اذا تصوّب أو تصعّدْ
أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لم يدركه الحس ، لان الحس انما يدرك ما هو موجود في المادة ، حاضر عند المدرك ، على هيئات محسوسة مخصوصة به لكن مادته التي تركّب هو منها كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد ، كل واحد منها محسوس بالبصر .

والمراد بالعقلي ، ما لا يكون ـ هو ولا مادته ـ مدركا باحدى الحواس

الخمس الظاهرة • فدخل فيه الوهمي ، أي ما هو غير مدرك بها ، ولكنه بحيث لو أدرك لكان مدركا بها •

كما فى قول امريء القيس (*) : ــ

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فان أنياب الاغوال مما لايدركه الحس لعدم تحققها ، مع انها لو أدركت لم تدرك الا بحس البصر • وعليه قوله تعالى « طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ » (٥) • ودخل فيه أيضا ما يدرك بالوجدان كالشبع والجوع واللذة والألم الحسيين •

الفصل الثاني : فى الوجه : ــ

أعني وجه التشبيه ، وهو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا كالشجاعة في الاسد ، اذا قلت : زيد كالاسد ، أو تخيلا ، والمراد به أن لايوجد ذلك فيأحد الطرفين أو كلاهما الا على سبيل التخييل ، والتأويل •

كقول القاضي التنوخي (٦) : ــ

وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض، في جوانب شيء مظلم أسود ، فهي غير موجودة في المشبه به إلا على سبيل التخييل ، وذلك انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن

---

(٥) ــ سورة الصافات / ٦٥ .

(٦) ــ هو ابو القاسم علي بن محمد ، وقد مرت ترجمته فى باب حسن الابتداء .

يمشي في الظلمة ، فلا يهتدي الطريق ، ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت بها. ولزم بطريق العكس اذا أريد التشبيه أن تشبّه السنّة وكل ماهو علم بالنور، وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق ، نحو : أتيتكم بالحنيفية البيضاء ، والاول مما له سواد وظلمة ، كقولك : شاهدت سواد الكفر من ناصية فلان ، فصار تشبيه النجوم بين دجاها ، بسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب في سواد الشباب . فظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع ، في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد على طريق التأويل ، وهو تخييل ماليس يتلون ، متلونا . وعلم أن قوله (لاح بينهن ابتداع) على سبيل القلب ، والمعنى : سنن لاحت بين الابتداع . قيل: وكانت النكتة بيان كثرة السنن ، حتى كأن البدعة هي التي تلمع من بينها .

ومن التشبيه التخييلي قول ابي طالب الرقي (*) :ـ

ولقد ذكرتك والظلام كأنّه يوم النوى وفؤاد من لم يعشقِ

فانه لما كانت أيام المكاره توصف بالسواد توسعا فيقال : اسود النهار في عيني ، واظلمت الدنيا عليّ ، وكان الغزل يدّعي القسوة على من لم يعشق ، والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا . تخيل يوم النوى ، وفؤاد من لم يعشق شيئين لهما سواد ، وجعلهما أعرف به وأشهر من الظلام فشبهه بهما .

ومثله قول الآخر :ـ

ربّ ليل كأنه أملي فيـ ... ـك وقد رحت منك بالحرمانِ

وقول ابي العلاء المعري (*) :ـ

خبّريني ماذا كرهت من الشيـ ... ـب فلا علم لي بذنب المشيبِ

أضياء النهــار أم وضح اللؤ ـلـؤ أم كونــه كثغر الحبيبِ
واذكري لي فضل الشباب وما يجمع من منظر يروق وطيبِ
غدره بالخليل أم حبــه للــ ـغيّ أم انه كدهر الاديبِ

وقول الشيخ محمد باقشير المكي (*) يصف سوداء : ـ

زنجيّــة من بنات الزنج تحسبهــا حظّي تجسّم جثمــانا من البشرِ

وقول ابن طباطبــا (*) : ـ

زاهرات كأنهــا زمن الجــا هل في حندس كدهر الاديبِ

ومنه قول القاضي التنوخي (*) : ـ

أما ترى البرد قــد وافت عساكره وعسكر الحرّ كيف انصاع منطلقا
فانهض بنار الى فحم كأنّهمـــا في العين ظــلم وانصــاف قد اتّفقا

فانه لما كان يقال في الحق : انه منير واضح فيستعار له صفة الاجسام المنيرة ، وفي الظلم خلاف ذلك تخيّلهما شيئين لهما إنارة واظلام ، فشبه النار والفحم بهما مجتمعين •

وقول ابن بابك (*) : ـ

وأرض كأخلاق الكــرام قطعتهــا وقد كحل الليــل السماك فأبصرا

فان الاخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق تشبيها لهــا بالاماكن الواسعة والضيقة ، تخيل أخلاق الكرام شيئا له سعة ، وجعله أصلا فيهــا فشبه الارض الواسعة بهــا •

ثم وجه التشبيه اما واحد حقيقة ، أو حكما ، واما متعدد •

فالاول وهو الواحد حقيقة ، اما حسي وطرفاه حسيان كالحمرة ، والخفاء وطيب الرائحة ، والحلاوة ، ولين الملمس ، في تشبيه الخد بالورد ، والصوت الضعيف بالهمس ، والنكهة بالعنبر ، والريق بالعسل ، والجلد الناعم بالحرير ، كما سبق • واما عقلي وطرفاه حسيان ، كمطلق حصول النجاة في تشبيه أهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام في حديث أبي ذر ، مثل (أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك)•

ومطلق الاهتداء في قول الحماسي (٧) : ــ

هينون لينون أيسار ذوو يسر سواس مكرمة أبناء أيسارِ [٨]

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

شبههم بالنجوم في مطلق حصول الاهتداء • واما عقلي وطرفاه عقليان كالعراء عن الفائدة في تشبيه الشيء العديم النفع بعدمه ، وجهة الادراك في تشبيه العلم بالحياة •

ومنه قول الارجاني (*) : ــ

أخلاقه نكت في المجد أيسرها لطف يؤلف بين الماء والنارِ

واما عقلي والمشبه عقلي ، والمشبه به محسوس ، كالهداية في تشبيه العلم بالنور ، وتحصيل الزيادة والنقصان في تشبيه العدل بالقسطاس •

---

(٧) ــ الشعر للعرندس ، أو لاحد ولديه عبيد وعقيل . راجع حماسة ابي تمام شرح المرزوقي / ١٥٩٣ ، معجم الشعراء / ١٧٢ ، سمط اللآلي /٥٤٥، الكامل للمبرد ١ / ٧٨ ، معجم ما استعجم / ٨٦٨ ، سرح العيون / ٤٢٢ .

(٨) ــ في الاصل (أبناء سيار) وما أثبتناه موافق لما ورد في المصادر المذكورة آنفا . وفي الحماسة شرح البرقوقي / ١٥٩٣ (ذوو كرم) . وفي ديوان المعاني ١ / ٤١ (ابناء مكرمة) .

ومنه قول ابي فراس (*) : ـ

كأن ثباتـــه للقلب قلب وهيبتــه جناح للجنـاح [٩]

واما عقلي والمشبه حسي ، والمشبه به عقلي ، كاستطابة النفس في تشبيه العطر بخلـق كريم .

ومنه قول الصاحب بن عباد (*) وقد أهدى الى القاضي ابي الحسين عطرا:

يا أيها القاضي الـذي نفسي لـه مـع قرب عهـد لقـائه مشتاقه

أهديت عطرا مثـل طيب ثنـائه فكأنما أهـدي له أخــلاقه

وقول ابن المعتز (*) : ـ

معتّقة صاغ المزاج لرأسـهـا أكاليـل درٍّ ما لمنظومهـا سلكُ

وقد خفيت من لطفهـا فكأنهـا بقايا يقين كاد يذهبها الشك [١٠]

تنبيـــه : اعلم ان الوجه الحسي يرجع الى العقلي لانه مشترك بين الطرفين ، والمشترك كلّي ، فوجه الشبه كلي والكلي لا يدرك بالحس بـل بالعقل ، فوجه الشبه لا يكون محسوسا البتة ، وانما سمي في نحو تشبيه الخد بالورد حسيا لانه منتزع من أمرين محسوسين ، وفي التسمية تسامح، وقول صاحب الايضاح : ان المراد بكون وجه الشبه حسياً ،كون أفراده مدركة بالحس لا يدفع التسامح .

الثاني وهو كون وجه الشبه واحدا حكما ، والمراد به أن يكون غير واحد ، لكنه بمنزلة الواحد لكونه مركبا من أمرين أو أمور ، بمعنى أن يقصد

---

(٩) ــ في الديوان (فكان ثباته) .

(١٠) ــ في الديوان (فقد خفيت من صفوها) و (كاد يدركه الشك .

الى عدة أشياء مختلفة أو عدة أوصاف لشيء واحد ، فتنزع منها هيئة تجعل وجه تشبيه ، وهو اما حسي •

كقول ابي البركات (١١) : ـ

ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها كباسط كفّيه ليقطف عنقودا

شبّه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الباسط كفه لقبض نجوم كهيئة العنقود • فوجه الشبه وهو الهيئة المخصوصة منتزع في المشبه من هيئة الجوزاء ، وهيئة النجوم التي هي يدها ، وهيئة الثريا ، وكونها فوق الجوزاء قريبة من يدها • وفي المشبه به من هيئة القاطف وبسط يده ، وهيئة العنقود ، وكونه فوق القاطف قريبا من يده • فهو أمر منتزع من عدة أمور•

وقول الآخر : ـ

كأن شعاع الشمس في كل غدوة على ورق الأشجار أول طالع
دنانير في كف الاشل يضمها لقبض فتهوي من فروج الاصابع

شبه الهيئة الحاصلة من شعاع الشمس فيأول طلوعها عند هبوب النسيم الذي قلما يفقد في الغدوات ، لانها حينئذ تثقب باشراقها الكوى والفرج ، بخلاف ما اذا أخذت في الاستواء على ورق الاشجار المضطربة بسبب تموج الهواء ، بالهيئة الحاصلة من الدنانير المجلوة في كف الاشل ، حين يهم بالقبض عليها ، فتمنعه حركته الغير الارادية ، فتهوي الدنانير من فروج الاصابع متناثرة على غير نظام • فوجه الشبه ـ وهو أصول أشياء مستديرة لها

---

(١١) ـ هو ابو البركات علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي الملقب بالديباج ، وقد مرت ترجمته في باب الانسجام .

صفرة ولمعان ، تتناثر لا على نظام عقيب حركة مضطربة ، هيئة مدركة بالحس — منتزع من عدة أمور كما ترى .

وقول الآخر ، وهو من بديع هذا النوع : —

كانت سراج أناس يهتدون بها ... في سالف الدهر قبل النار والنور
تهتز في الكف من ضعف ومن هرم ... كأنها قبس في كف مقرور

شبه الهيئة الحاصلة من حركة الخمر وانعدامها ، ومنع الكأس اياها عنه من شروق أشعتها ، بالهيئة الحاصلة من حركة النار الضعيفة في كف من أصابه البرد الشديد ، وهو يريد أن يصونها من الاطفاء . ويحتمل أن يؤخذ مجرد الحركة فيهما مع الاشراق ، فلا يكون فيه دقة .

ومنه قول الوزير المهلبي (١٢) : —

والشمس من مشرقها قد بدت ... مشرقة ليس لها حاجب
كأنها بوتقة أحميت ... يجول فيها ذهب ذائب

شبه الهيئة الحاصلة من استدارة الشمس مع الاشراق ، والحركة السريعة المتصلة ، وما يحصل في الاشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب ، حتى يرى الشعاع كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ، ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الانقباض ، كأنه يجمع من الجوانب الى الوسط ، بالهيئة الحاصلة من البوتقة اذا حميت ، وذاب فيها الذهب ، وتشكل بشكلها في الاستدارة ، وأخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة ، كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانبها ، لما في

---

(١٢) — في نهاية الارب للنويري ٧ / ٤٨ (المتنبي) . مرت ترجمة الوزير المهلبي في باب الانسجام .

طبعه من النعومة ، ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض ، لما بين أجزائه من شدة الاتصال والتلاحق • ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء •

ومن لطيف هذا النوع قول سعيد بن حميد (١٣) : ــ

حفّت بسروٍ كالقيان تلحفت خضر الحرير على قوام معتدل (١٤)
فكأنها والريح جاء يميلها تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

فان فيه تفصيلا دقيقا ، وذلك انه راعى حركة التهيؤ للدنو والعناق ، وحركة الرجوع الى أصل الافتراق • وأدى ما يكون في الحركة الثانية من سرعة زائدة تأدية لطيفة ، لان حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها الى اعتدالها أسرع لا محالة من حركة من يهم بالدنو ، لان ازعاج الخوف أقوى أبدا من ازعاج الرجاء •

وما أحسن قول الجدلي (١٥) : ــ

لدى اقحوانات حففن بناصع من الورد مخضل الغصون نضيد

---

(١٣) ــ هو سعيد (في الاصل سعد) بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر . من أولاد الدهاقين ، ولد ببغداد وبها نشأ ، وكان يتنقل بينها وبين سر من رأى . كاتب مترسل وشاعر مجيد . له مطارحات مع فضل الشاعرة . قال ابن المعتز (كان سعيد من أشد الناس نصبا وانحرافا عن آل الرسول (ع)).

المصادر (الاغاني ١٨ / ٩٠ ، طبقات ابن المعتز / ٤٢٦ في ترجمة فضل الشاعرة ، وله ذكر في عدة مواضع من كتابي الصناعتين وديوان المعاني لابي هلال العسكري) .

(١٤) ــ أورد ياقوت هذين البيتين في معجم الادباء ٣ / ٥٩ ونسبهما الى أحمد بن سليمان بن وهب .

(١٥) ــ لم أتوصل الى معرفته .

تمَيلها أيدي الصَّبا فكأنها ثغور هوت شوقا لعض خدود

واما عقلي كما في قوله تعالى « مَثلُ الَّذِينَ حُمِلوا التَّوراةَ ثُم لَم يَحمِلُوها » [١٦] أي لم يعملوا بها « كَمَثَلِ الحِمارِ يَحمِلُ أسفاراً » [١٧] فان وجه الشبه وهو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه ، أمر عقلي منتزع من عدة أمور ، لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل ، وان يكون المحمول شيئا مخصوصا وهو الاسفار التي هي أوعية العلوم ، وان الحمار جاهل بما فيها ، وكذا في جانب المشبه .

تنبيــــه : ــ قد يقع بعد أداة التشبيه أمور يظن ان المقصود امر منتزع من بعضها ، فيقع الخطأ لكونه أمرا منتزعا من جميعها .

كقـوله : ــ

كما أبرقت قوما عطاشا غمامةٌ فلما رأوها أقشعت وتجلّتِ

فانه ربما يظـن أن الشطر الاول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجةَ به الى الثاني ، على ان المقصود به ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه ولكن بالتأمل يظهر ان غرض الشاعر في تشبيهه أن يثبت ابتداء مطمعا متصلا بانتهاء مؤيس ، وذلك يتوقف على البيت كله .

فان قيل : هذا يقتضي أن يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا : زيد يصفو ويكدر ، تشبيها واحدا، لان الاقتصار على أحد الخبرين يبطل الغرض من الكلام ، لان الغرض منه وصف المخبر عنه بأنه يجمع بين الصفتين ، وان احداهما لا تدوم .

قلت : الفرق بينهما أن الغرض في البيت أن يثبت ابتداء مطمعا متصلا

---

(١٦) و (١٧) ــ سورة الجمعة / ٥ .

بانتهاء مؤيس كما مر ، وكون الشيء ابتداء الآخر زائد على الجمع بينهما ، وليس في قولنا : يصفو ويكدر ، أكثر من الجمع بين الصفتين ، ونظير البيت قولنا : يصفو ثم يكدر ، لافادة ثم ، الترتيب المقتضي ربط أحد الوضعين بالآخـــر •

وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بأمرين : أحدهما أنه لا يجب فيها ترتيب ، والثاني : انه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيد قبل الحذف ، فاذا قلنا : زيد كالاسد بأسا ، والبحر جودا ، والسيف مضـــاء ، لا يجب لهذه التشبيهـــات نسق مخصوص ، بل لو قدم التشبيه بالسيف جاز ، ولو أسقط واحد من الثلاثة لم يتغير حال غيره في افادة معناه • قاله الخطيب في الايضاح•

الثالث ــ وهو أن يكون وجه الشبه أمورا متعددة ، اما حسي كلها كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى •

ومنه قول المطراني (*) : ــ

مهفهفـــة لهـــا نصف" قضيب" كخوط البان في نصف رداح [18]
حـــكت لونا ولينـــا واعتدالا ولحظـــا قاتلا سمر الرماح [19]

واما عقلي كله ، كحدة النظر ، وكمال الحذر ، واخفاء السفاد [20] في تشبيه طائر بالغراب •

---

(١٨) ــ في الاصل (قصيف) مكان (قضيب) وما أثبتناه من يتيمة الدهر ٤ / ١١٨ .

(١٩) ــ في يتيمة الدهر (حكت لينا ولونا)

(٢٠) ــ سفد اللحم : نظمه بالسفود للاشتواء . والسفود (كتنور) حديدة يشوى عليهـا اللحم .

ومنه قول المعري (*) : ـ

والخِلُّ كالماء يبدي لي ضمائره   مع الصفاء ويخفيها مع الكدرِ

وانما جعلناه في هذا النوع ولم نجعله من الواحد حكما ، لان كلا من الامرين العقليين المذكورين يستقل وجها للشبه •

واما مركب منهما ، كحسن الطلعة ، ونباهة الشأن في تشبيه انسان بالشمس •

ومنه قول ابن الفارض (*) : ـ

لها البدر كأس وهي شمس يديرها   هلال وكم يبدو اذا مُزجت نجمُ

شبه الكأس بالبدر في الاستدارة ، وهي حسية ، وفي اقتباس النور واستفادة التسمية عند الكمال ؛ وهما عقليان ؛ وشبه المدامة بالشمس في الاشراق ؛ وهو حسي ؛ وفي افاضة النور ، وهو عقلي ، وشبه الساقي بالهلال في سرعة الدوران ، وهو حسي ، وفي استجلاب النواظر ، وهو عقلي ، وشبه الحبب بالنجم في الهيئة المخصوصة من الاستعارة ، والبياض والمقدار المخصوص ، وذلك أمر محسوس ، وفي أنه يحدث بواسطة المزج بالماء الكاسر سورتها ، كما ان ضوء النجم انما يبدو اذا حجب سلطان الشمس، وهذا الوجه عقلي •

تنبيهات :

الاول : الوجه الحسي لا يكون طرفاه ـ أعني المشبه والمشبه به ـ الا حسيين ، سواء كان بتمامه حسيا أو متعددا مختلفا ، لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء • والعقلي أعم ، فيجوز أن يكون طرفاه حسيين ، وان

يكونا عقليين ، وأن يكون أحدهما حسيا والآخر عقليا ، لجواز أن يدرك بالعقل من الحسي شيء ، اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس ، بل كل محسوس ، فلها أوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ، ولذلك يقال : التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كلما يصح فيه التشبيه أن يكون بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي دون العكس .

الثاني : من حق وجه التشبيه ان يكون شاملا للطرفين ، كما اذا جعل وجه الشبه في قولهم : النحو في الكلام كالملح في الطعام ، كون استعمالها مصلحا ، واهمالها مفسدا ، دون كون القليل مصلحا ، والكثير مفسدا ، لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح .

ومما يتصل بهذا ، ما حكي أن ابن شرف القيرواني (*) أنشد ابن رشيق قولـــــه :ـ

غيري جنى وانا المعاقب فيكم ... فكأنني سبَّابة المتندِّم

وقال له : هل سمعت بهذا المعنى ؟ فقال ابن رشيق : نعم سمعته ، وأخذته انت وأفسدته .

اما الاخذ فمن النابغة الذبياني (*) حيث يقول :ـ

لكلّفتني ذنب امرىء وتركته ... كذي العُرّ يكوى غيره وهو راتع[21]

وأما الافساد ، فلأن سبابة المتندم أول شيء يتألم منه ، فلا يكون المعاقب غير الجاني ، وهذا بخلاف بيت النابغة ، فان المكوي يتألم وما به عُرّ وصاحب العرّ لا يتألم جملة .

---

(٢١) ـ العر بالضم وتشديد الراء : الجرب .

الثالث : قد يعتبر في القسم الثاني من أقسام وجه التشبيه ــ وهو المتعدد حقيقة ــ الواحد حكما مجرد الهيئة الحاصلة وقت التشبيه دون سائر الأوصاف ، من اللون والشكل وغيرهما .

كما فى قول ابن المعتز (*)

وكأن البرق مصحف قارٍ فانطباقا مرّة وانفتاحا

فانه شبه حركة البرق بحركة المصحف حين يتم القاري قراءة صفحته فيضم دفّتي المصحف ليفتح من الورقة الاخرى ، ولم ينظر فيه الى شيء من أوصاف المشبه والمشبه به ، سوى الهيئة الحاصلة من حركة انبساطية عقيب حركة انقباضية .

كما اعتبر مجرد الصفة دون المقدار ايضا فى قوله (٢٢) : ــ

والليل كالحلّة السوداء لاح به من الصباح طراز غير مرقومِ

شبه الليل بالحلّة ، والصباح بطراز الثوب ، ووجه الشبه ظهور شيء أبيض مستطيل خلال سواد شامل ، من غير نظر الى مقدار السواد والبياض. فان تفاوت المقدار بين الليل والحلّة والصبح والطراز شديد . ومنه قوله تعالى « وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنازِلَ حتى عادَ كالعُرْجُونِ القَدِيمِ » (٢٣) فانه شبه الهلال في هيئة نحوله وتقوسه بالعرجون لا في المقدار ، لان في مقدار الهلال عظما في الحقيقة ، والعرجون في مرأى النظر أعظم منه .

ومن هذا الباب قوله تعالى « إنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ

---

(٢٢) ــ يريد قول الشاعر .

(٢٣) ــ سورة يس / ٣٩ .

آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ » [٢٤] من وجه ، فانّ تشبيه عيسى بآدم عليهما السلام في كونهما وجدا بغير أبٍ ، من غير نظر الى ان آدم عليه السلام وجد بغير أم ايضا بخلاف عيسى عليه السلام • وهذا القدر من المخالفة لا يمنع من ايراد التشبيه ، فان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف •

الرابع : قد يتسامح في وجه ، فيسمى ملزوم الوجه وجهـا ، تسهيلا للتناول ، كما في تشبيه فصيح الكلام بالعسل في الحلاوة ، وبالماء في السلاسة وبالنسيم في الرقة ، وتشبيه الحجّة البيّنة التأليف بالشمس في الظهور • فان الوجه فيها ميل الطبع اللازم للسلاسة ، والرقة ، وازالة الحجـاب اللازم للظهور ، فاقيمت الملزومات مقام اللوازم •

الفصل الثالث في الغرض : ـ

وهو ما يقصده المتكلم من ايراد التشبيه ، وهو يعود في الاغلب الى المشبه ، وقد يعود الى المشبه به • فالاول على وجوه :

أحدها ، بيان حاله ، كما في تشبيه ثوب بثوب آخر في السواد ، اذا علم لون المشبه به دون المشبه • وهذا الوجه يقتضي كون المشبه به أعرف بوجه الشبه •

الثاني : بيان مقدار حاله في القوة والصعف ، والزيادة والنقصان •

كما اذا شبهت اسود بخافية الغراب ، قال : ـ

مداد مثـل خافيـة الغراب   وأقـلام كمرهفة الحـرابِ

---

(٢٤) ـ سورة آل عمران /٥٩ .

وعليه قول الآخـر (٢٥) : ـ

فأصبحت من ليــلى الغداة كقابض على الماء خانتــه فروج الاصــابعِ

أي بلغت في بوار سعيي في الوصول اليها ، وأن آمنع عنهــا ، أقصى الغايات ، حتى لم أحظ بما قلّ ولا كثر ، وهذا الوجه يقتضي كون المشبه به أخص من المشبه بوجه الشبه ، مساويا له في المقدار حقيقة أو ادعاء .

الثالث : بيان وجوده ، كما اذا شبه معقول في الذهن بأحد أفراده في الخارج ، دلالة على وجوده ، نحو الكلمة ، كزيد ، ويسمى مثلا .

الرابع : بيان امكان وجوده ، وذلك عند ادعاء مالا يكون امكانه بينا ، فيمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه ، فيؤتى بالتشبيه لبيان امكانه .

كقول ابن الرومي (*) : ـ

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف كمــا علت برسول الله عــدنانُ (٢٦)

وقول ابي الطيب (*) : ـ

فان تفق الانام وانت منهــم فان المســك بعض دم الغزالِ

فانه أراد أن يقول : ان الممدوح قد فاق الناس ، بحيث لم يبق بينهم وبينه مشابهة ، بل صار أصلا برأسه ، وجنسا بنفسه . وهذا في الظاهر كالممتنع ، لاستبعاد أن يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع ، الى أن يصير كأنه ليس منها ، فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانهــا ، بان شبه حاله بحال المسك الذي هو من الدماء، ثم انه لا يعد من الدماء، لمافيه

---

(٢٥) ـ هو مجنون ليلى قيس بن الملوح ، مرت ترجمته في باب الالتفات .

(٢٦) ـ لم أجد هذا البيت في ديوان ابن الرومي .

من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم •

فان قلت : أين التشبيه في هذا البيت ؟ •

قلت : يدل البيت عليه ضمنا ، لان المعنى : ان تفق الانام مع انك واحد منهم ، فلا استبعاد في ذلك ، لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقه حتى لا يعد منه ، فحالك شبيه بحال المسك • وليُسَمّ مثل هذا تشبيها ضمنيا ، أو تشبيها مكنيا عنه • قاله التفتازاني في شرح التلخيص • وهذا الوجه كالذي قبله يقتضي كون المشبه به مسلم الحكم ، فيكون أعرف به لا محالة •

الخامس : تقدير حاله عند السامع ، وتقوية شأنه ، كما اذا شبهت من لا يحصل من سعيه على طائل ، بمن يرقم على الماء ، فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة ، وتقوية شأنه ما لا تجد في غيره ، وما ذلك الا لان إلف النفس بالحسيات أتم من إلفهـا بالعقليات ، لتقدم الحسيات على العقليات بالزمان•

ألا ترى انك اذا أردت الاشارة الى تنافي شيئين فاشرت الى ماء ونار ، وقلت : هذا وذاك هل يجتمعان ؟ كان تأثير ذلك زائدا على قولك : هل يجتمع الماء والنار ؟ وكذلك لو قلت في وصف طول يوم : يوم كأطول ما يتوهم ، أو كأنه لا آخر له •

أو أنشدت قول الشاعر : ــ

في ليل صول تناهى العرض والطول   كأنّما ليـلـه بالليـل موصـولُ

لم يجد فيه السامع من الانس ما يجده فى قول الآخر : ــ

ويوم كظلّ الرمح قصّر طـوله   دم الزّق عنا واصطكاك المزاهـرِ

وما ذاك إلا للتشبيه المحسوس ، والا فالاول أبلغ ، لان طول الرمح

متناه ، وفي الاول حكمت بان ليله بالليل موصول • وكذلك اذا قلت في قصر اليوم : يوم كأقصر ما يكون ، وكأنه ساعة أو كلمح بالبصر •

لم تجد فيه ما تجده في قول القائل : ـ

ظللنا عند دار أبي أنيس — بيوم مثل سالفة الذباب

وقوله : ـ

ويوم كابهام القطاة مزيّن — اليّ صباه غالب لي باطله

وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه به أتم ، وهو به أشهر •

السادس : تقرير تحقيقه كيلا يستبعد وقوعه كقوله تعالى « وإذْ نَتَقْنا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ » (٢٧) قرّر مالم تجربه العادة من نتق الجبل فوق رؤوسهم ، بالتشبيه بما جرت به العادة من الظلّة المحسوسة ، وهي كل ما أظلك ، وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه أشهر •

والفرق بينه وبين قول المتنبي (وان تفق الانام) البيت ، ان ذاك مستبعد عقلا ، وهذا لا يستبعده العقل أصلا ، لجزمه بأن مثله سهل على الله جلّت قدرته ، لكنه خارق للعادة ، وللنفس بالعادة إلف عظيم ، فشبه بما هو معتاده •

السابع : اظهار التزيين للترغيب فيه ، كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي •

وعليه قول القائل : ـ

ربّ سوداء وهي بيضاء معنى — يحسد المسك عندها الكافورُ
مثل حبّ العيون تحسبه النا — س سوادا وانما هو نورُ

---

(٢٧) ـ سورة الاعراف / ١٧١ .

الثامن : اظهار التشويه للتنفير عنه ، كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة ، وهذا الوجه والذي قبله يقتضيان كون الاستحسان والاستقباح ، في المشبه بــه أتم • قال بعضهم : والتشبيه في طرفي الترغيب والتنفير أبلغ من سائر الصفات •

كقول البحتري (*) في الورد (٢٨) : ـ

أما ترى الورد يحكي خجلة ظهرت   في صحن خد من المعشوق منعــوتِ
كأنــه فوق ســاق من زبرجــدةٍ   نثر من التبر في مُحمَّرٍ ياقوتِ

حيث شبهه بصورة خد المعشوق ، ومثله بالتبر واليــاقوت والزبرجد •

وبضده فعل ابن الرومي (*) لاشكر سعيه فيه حيث قال (٢٩) : ـ

وقائل لِمْ هجوت الورد مقتبــلا   فقلت من شؤمه عندي ومن سخطِهْ
كأنه سرم بغـــل حين أخرجــه   عند البراز وباقي الروث في وسطه

التاسع : قصد استطرافه ، وذلك ان يكون المشبه به أمرا غريبا نادر الحضور في الذهن مطلقا ، فيكتسي المشبه غرابة منه،فيستطرف كما في تشبيه فحم فيه جمر متوقد ، ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادة•

وقد نظمت ذلك فقلت : ـ

أنظر الى الفحم فيه الجمــر متقد   كأنــه بحر مســك موجه الذهبُ

---

(٢٨) ـ لم أجد هذين البيتين فى ديوان البحتري .
(٢٩) ـ لم أجد هذين البيتين فى ديوان ابن الرومي .

أو يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه ، كما فى قول ابن المعتز (*) فى البنفسج (٣٠) : ـ

ولازورديّة تزهو بزرقتها   بين الرياض على حمر اليواقيتِ
كأنها فوق قامات ضعفن بها   أوائل النار في أطراف كبريتِ

فان صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور بحر من المسك موجه الذهب ، وانما النادر حضورها عند حضور البنفسج ، فاذا أحضر مع صحّة الشبه استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى ناراهما .

ووجه آخر ، وهو أنه أثبت التماثل بين أوراق رطبة غضة ناضرة يجري فيها ماء الحسن ، وجسم ذابل يابس استولى عليه لهب نار ، مع انهما لا يتعانقان في خيال أبدا ، ولذلك بلغ من الاستطراف حدا يتنافس فيه .

يحكى أن جريرا قال لما انشد عدي بن الرقاع (*) قوله : ـ

عرف الديار توهمّا فاعتادها   من بعد ما لبس البلى أبلادها [٣١]

الى قوله : ـ

(تزجي أغنّ كأن ابرة َروْقِه) [٣٢] رحمته ، وقلت : قد وقع ، ما

(٣٠) ـ لم أجد هذين البيتين فى الديوان طبع دار صادر . اما الديوان طبع دمشق فانه رواهما هكذا .

بنفسج جمعت أوراقه فحكت   كحلاء تشرب دمعا يوم تشتيت
كأنه وحقاق القضب تحمله   أوائل لنار فى أطراف كبريت

(٣١) ـ فى الاغاني ٩ / ٣٠٩ (من بعد ما شمل البلى) الابلاد : الآثار .

(٣٢) ـ الروق : القرن .

عساه أن يقول وهو أعرابي جلف جاف •

فلمـــا قال : ـ

(قلم أصاب من الدواة مدادها) استحالت الرحمة حسدا •

وما كانت رحمته أولا ، وحسده ثانيا ، الا لانه رآه حين افتتح التشبيه بذكر ما لا يحضر له في بدء الفكر شبه ، وهو أعرابي جلف ليس ممن يتعمق في الفكر ، ويمعن النظر ، حتى يفوز بما هو المناسب ، رحمـه ، وحين رآه ظفر بأقرب صفة لا يجتمع معه في أبدى ذهن حسده •

ومن النادر الحضور ، لتباعد الطرفين وندرة اجتماع احدهما مع الآخر ما يحكى أن ابا تمام (*) لما انتهى فى قصيدته البائية الى قوله : ـ

يرى أقبح الاشياء خيبـة آمـل كسته يد المأمول حـلـَّة خائبٍ

وأحسن من نَورٍ تفتحه الصَّبـا • • • • • • •

وقف يردّده ويطلب مشبها به ، فاذا سائل بالباب يقول : من بياض عطاياكم في سواد مطالبنا ، فقال (بياض العطايا في سواد المطالب) •

والثاني ، وهو كون الغرض عائدا الى مشبه به على نوعين •

أحدهما : ايهام ان المشبه به أتم من المشبه في وجه التشبيه للمبالغة ، لان المشابه حقه أن يكون أعرف بوجه التشبيه وأقوى ، فاذا عكس كان مبالغـة •

كقول محمد بن وهيب (٣٣) : ـ

وبـدا الصباح كأن غرّتـه وجه الخليفة حين يمتـدحُ

(٣٣) ـ مرت ترجمته فى باب حسن التخلص . فى الاصل (محمد بن وهب) .

فانه قصد ايهـام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والانارة، وفي قوله : حين يمتدح ، دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المـادح ، وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له ، وعلى كونه كاملا في الكرم ، يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح .

ويسمى هذا النوع : التشبيه المقلوب ، وقد يسمى بالطرد والعكس ، لان عود الفائدة الى ما هو مشبّه حقيقة مطرد وان عكس التشبيه . وتقرير ذلك ان الغرض العائد الى المشبه لا يتفـاوت اذا كان منعكسا الا في بيان المبالغة ، لانك اذا قلت : زيد كالاسد ، كان الغرض المبالغة في وصف زيـد ثم اذا عكست وقلت : الاسد كزيد ، كان الغرض يعود الى وصف زيـد ، لكن ابلغ من الاول ، ففي كلا الحالتين الغرض عائـد الى المشبه ، ومطرد في حقه .

ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا « إِنَّما البَيْعُ مِثْـلُ الرِّبا » [٣٤] فان مقتضى الظاهر هو أن يقال : انما الربا مثل البيع ، لان الكلام في الربا لا في البيع ، فخالفوا بجعلهم الربا في الحِلِّ أقوى من البيع وأعرف به .

الثاني : بيان الاهتمام بالمشبه به ، كتشبيه الجائـع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة ، بالرغيف ، اظهارا للاهتمام بشأن الرغيف لا غير ، وهذا يسمى : اظهار المطلوب ، ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسني المطـلوب .

كما يحكى عن الصاحب بن عباد ، أن قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب متفننا فأخذ يمدحه ، حتى قال (وعالم يعرف بالسجزي) وأشـار الى الندماء أن ينظموا على اسلوبه ، ففعلوا واحدا بعد واحد ، الى أن انتهت النوبة الى شريف في البين [٣٥] فقال (أشهى الى النفس من الخبز) فأمر

(٣٤) ــ سورة البقرة / ٢٧٥ .
(٣٥) ــ البين ــ بفتح الباء ــ : الوسط ، وبكسر الباء : الناحية . .

الصاحب أن تقدم له مائدة •

هذا كله ــ أعني ما ذكرناه ــ من جعل أحد الشيئين مشبها ، والآخر مشبها به ، انما يكون اذا أريد الحاق الناقص بالزائد حقيقة أو ادعاء • فان أريد الجمع بين شيئين في أمر من الامور من غير قصد الى كون أحدهما زائدا والآخر ناقصا ، سواء وجدت الزيادة والنقصان أو لم توجد ، فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ، ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبهابه، احترازا من ترجيح أحد المتشابهين في وجه الشبه •

كقول ابن نباتة السعيدي (*) : ـ

فوالله ما ادري أتلك مدامـــة   من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر [٣٦]
اذا صبّها جنح الظـــلام وعبّها   رأيت رداء الشمس يطوى وينشر [٣٧]

وقول الصاحب (*) : ـ

رقّ الزجـاج ورقّت الخمـر   فتشابهـا وتشـاكل الامـرُ
فكأنمـا خمـر ولا قــدح   وكأنمـا قـدح ولا خمـرُ

وقول ابي اسحاق الصابي (*) : ـ

جرت الدموع دما وكأسي في يدي   شوقا الى من لجّ في هجـراني [٣٨]
فتخالف الفعـلان شـارب قهـوة   يبكي دمـا وتشـابه اللونانِ [٣٩]

---

(٣٦) ــ فى يتيمة الدهر ٢ / ٣٨٢ (من البدر تجنى) .

(٣٧) ــ فى المصدر السابق (رداء الليل) .

(٣٨) ــ فى يتيمة الدهر ٤ / ٢٥٧ ومعجم الادباء ٢ / ٦٨ (جرت الجفون) .

(٣٩) ــ فى الاصل (فتحالف الفصلان) وما اثبتناه من يتيمة الدهر ومعجم الادباء . فى المصدرين المذكورين (وتشاكل اللونان) .

فكأن ما في الجفن من كأسي جرى   وكأن مـا في الكأس من أجفـاني

ويجوز التشبيه أيضـا كتشبيه غرة الفرس بالصبح ، والصبح بغرة الفرس ، متى أريد اظهار منير في مظلم أكثر منه ، وتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة ، والدينار الخارج من السكة ، وبالعكس ، متى أريد استدارة متلالي متضمن لخصوص من اللون ، وان عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ، ولون المرآة والدينار ، وبين الجرمين ، فانه ليس شيء من ذلك بمنظور اليه في التشبيه •

الفصل الرابع : في الاحوال : ـ

وهي كيفيات يحصل بها حسن التشبيه وقبحه ، وقبوله ورده • أما أحوال الحسن فعلى وجوه : ـ

ـ أحدها : أن يكون سليما من الابتذال لا تستعمله العامة ، كقولهم في السواد كالفحم ، وفي البياض كالثلج ، لأن تجدد صورة عند النفس أحب من مشاهدة معاد ، ألا ترى أن الثمرة البالغة حد الكمال في النضج لا يرغب فيها رغبة الباكورة [٤٠] ، والبدر التام لا يلتفت اليه التفات الهلال ، والشمس في الشتاء أعز منها في الصيف ، ولا يتجشم للأهل والارقاب ما يتجشم للضيف•

ـ الثاني : أن يكون أدراك وجه الشبه فيه مرتفعا عن أذهان العامة ، كقول فاطمة الانمارية في بنيها الكَمَلَة ، وهم ، ربيع الكامل ، وعمارة الوهاب ، وقيس الحفاظ ، وأنس الفوارس اولاد زياد العبسي ـ وقـد سئلت أيهم أفضل ـ فقالت : عمارة ؛ لا ؛ بل قيس ؛ لا ؛ بل أنس ؛ ثم قالت : ثكلتهم ان كنت أعلم أيهم أفضل ؛ وهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها ؛ أي هم متناسبون في الفضل ، يمتنع تعيين بعضهم فاضلا ، وبعضهم أفضل منه •

(٤٠) ـ الباكورة : أول ما يدرك من الفاكهة .

كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة ؛ يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا ، لكونها مفرغة مصمتة الجوانب . فوجه الشبه في هذا التشبيه (وهو التناسب) لا يدركه الا الخاصة الذين ارتفعوا عن طبقة العامة .

الثالث : أن يكون التشبيه بعيدا غريبا لا يدرك في بدء الفكر . اما لندور حضور المشبه به عند حضور المشبه كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت ، أو مطلقا لكونه وهميا كتشبيه نصال السهام بأنياب الاغوال ، أو مركبا خياليا كتشبيه الشقيق بأعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد أو مركبا عقليا كتشبيه مثل أحبار اليهود بمثل الحمار يحمل أسفارا ، أو لقلة تكرره على الحس كقوله (والشمس كالمرآة في كفّ الاشل) فان المرآة في كف الاشل قليل التكرر على الحس ، بل ربما يقضي الرجل دهره ولا يتفق له أن يرى مرآة في يد الاشل .

ولهذا كان قول الصنوبري (٤١) :ـ

وكأن أجرام النجوم لوامعا ... درر نثرن على بساط أزرقِ (٤٢)

---

(٤١) ـ هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي المعروف بالصنوبري . شاعر مطبوع ، قال الشعر تأدبا لا تكسبا ، فترفع عما في أيدي الناس ، وصان لسانه عن الهجاء . جل شعره في وصف الرياض والازهار ، وله مدائح ومراث كثيرة لآل البيت (ع) . عده ابن شهر أشوب في معالم العلماء من شعراء أهل البيت . توفي سنة ٣٣٤ هـ . جمع محمد راغب الطباخ قسما من شعره ، وطبعه بحلب باسم الروضيات .

المصادر (أعيان الشيعة ٩ / ٢٣٥ ، معالم العلماء / ١٥١ ، الكنى والالقاب ٢ / ٣٩٤ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٣٥ ، فوات الوفيات ١ / ١١١ ، الديارات / ٢١٨ ، البداية والنهاية ١١ / ١١٩ وفيه اسمه محمد بن احمد بن محمد بن مراد ، وانه توفي سنة ٣٠٠ هـ ، اللباب في تهذيب الانساب ٢ / ٦١ .

(٤٢) ـ نسب الثعالبي هذا البيت في يتيمة الدهر ١ / ٢٩٨ الى ابي طالب

أفضل من قول ذي الرمة (*) : ـ

كحلاء في بَرَج صفراء في دعج   كأنها فضّة قد مسّها ذهبُ (٤٣)

لان الاول مما يندر وجوده ، دون الثاني فان الناس أبدا يرون في الصياغات فضة قد موّهت بذهب ، ولا يكاد يتفق أن يوجد درر قد نثرن على بساط أزرق •

واما لكونه كثير التفصيل ، كتشبيه المرآة بالشمس في كف الاشـل ، فان وجه التشبيه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة ، مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة ، مع تموج الاشراق واضطرابه ، حتى يرى الشعاع كأنـه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ، ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض وهذه الهيئة لا تقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الانقباض الا بعد ان يستأنف تأملا ، ويكون في نظره متمهلا ، فالغرابة في هذا التشبيه من وجهين:

أحدهما : قلّة تكرار المشبه به على الحس •

والثاني : كثرة التفصيل في وجه الشبه •

والمراد بالتفصيل أن يعتبر في الاوصاف وجودها أو عدمها ، أو وجود بعضها وعدم بعضها ، كل من ذلك من أمر واحد ، أو أمرين أو ثلاثة أو أكثر•

ويقع على وجوه كثيرة أعرفها وأبلغها وجهان : ـ

أحدهما : أن تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا •

الرقي . فى المصدر المذكور (على زجاج ازرق) .

(٤٣) ـ البرج محركـة : سعة فى بياض العين . الدعج : شدة سـواد العين مع سـعتها . فى الديوان (صفراء فى نعج) والنعج : العين التي تراهـا مكحولة وان لم تكحل .

كما فى قول امريء القيس (*) : ـ

حملت ردينيا كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان [٤٤]

ففصل السنا عن الدخان واثبته مجردا •

والثاني : أن يعتبر الجميع •

كما فى قول الآخر : ـ

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود مُلاَّحيَّة حين نوَّرا

فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار، واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ، ثم اعتبر مثل ذلك في العنقود المنورة من الملاحية ـ وهي بضم الميم ـ وهي عنب أبيض في حبّه طول •

وكلما كان التركيب من أمور اكثر كان التشبيه أبعد وأبلغ ، كقوله تعالى « إِنَّما مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأكُلُ النَّاسُ والأَنْعامُ حَتَّى إذا أخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَها وازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أهْلُها أنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أتاها أمْرُنا لَيْلاً أوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ »[٤٥] فانها عشر جمل فصّلت • وهي وان دخل بعضها في بعض حتى صارت كلها كأنها جملة واحدة ، فان ذلك لا يمنع من أن تشير اليها واحدة واحدة ، ثم ان التشبيه منتزع من مجموعها من غير أن يكون فصل بعضها عن بعض ، حتى لو حذفت منها جملة أخلّ ذلك بالمغزى من التشبيه •

---

(٤٤) ـ فى بعض نسخ الديوان (جمعت ردينيا) .

(٤٥) ـ سورة يونس / ٢٤ .

ومن أبلغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز (*) : ـ

كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى   نطير غرابا ذا قوادم جون

شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح بأشخاص الغربان ، ثم شرط أن يكون قوادم ريشها بيضا ، لان تلك الفرق من الظلمة تقع حواشيها من حيث يلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين كشكل قوادم بيض . وتمام التدقيق في هذا التشبيه ، أن جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ورفعه ظلام الليل ، كأنه يحفز الدجى ويستعجلها ، ولا يرضى منها بان تتمهل في حركتها ، ثم لما راعى ذلك في التشبيه ابتداء راعاه آخرا ، حيث قال (نطير غرابا) ولم يقل : غراب يطير ونحوه ، لان الطائر اذا كان واقعا في مكان فازعج وأطير منه ، أو كان قد حبس في يد أو قفص فارسل كان لا محالة أسرع لطيرانه ، وأدعى له أن يستمر على الطيران حتى يصير الى حيث لا تراه العيون ، بخلاف ما اذا طار عن اختيار ، فانه حينئذ يجوز أن لا يسرع في طيرانه وان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول .

واذ قد تحققت ماذكرنا في التفصيل علمت أن قول امريء القيس في وصف السنان أعلى طبقة من قول الآخر : ـ

يتابع لا يبتغي غيره   بأبيض كالقبس الملتهب

لخلو هذا من التفصيل الذي تضمنه قول امريء القيس ، وهو قصر التشبيه على مجرد السنا ، وتصويره مقصورا عن الدخان ، ومعلوم ان هذا لا يقع في الخاطر أول وهلة ، بل لابد فيه من أن يثبت وينظر في حال كل من الفرع والاصل حتى يقع في النفس أن في الاصل شيئا يقدح في حقيقة

التشبيه ، وهو الدخان الذي يعلو رأس الشعلة •

وكذا قول بشار (*) : ـ

كأنّ مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوت كواكبهْ

أعلى طبقة من قول ابي الطيب (*) : ـ

يزور الاعادي في سماء عجاجة أسنّته في جانبيها الكواكبُ

وقول الآخر : ـ

تبني سنابكها من فوق أرؤسهم سقفا كواكبه البيض المباتيرُ

لان كل واحد منهما وان راعى التفصيل في التشبيه فانه اقتصر على أن أراك لمعان السيوف في أثناء العجاجة ، بخلاف بشار ، فانه لم يقتصر على ذلك بل عبّر عن هيئة السيوف وقد سُلت من أغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب ، وهذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا ، لانها لا تقع في النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة ، وذلك ان للسيوف في حال احتدام الحرب ، واختلاف الايدي فيها للضرب اضطرابا شديدا ، وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة وأحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض ، ثم هي باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضا ، ثم أشكالها مستطيلة ، فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة هي قوله (تهاوى) فان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها ، وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ، ثم انها بالتهاوي تستطيل أشكالها •

وأبلغ التشبيه ما كان من هذا النوع لغرابته ، ولان نيل الشيء بعد طلبه

والاشتياق اليه ألذ ، وموقعه من النفس ألطف ، وبالمسّرة أولى ، ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف ببرد المـاء على الظماء .

كمـــا قال : ـ

وهنّ ينبذن من قول يصيب بـه　　مواقع الماء من ذي الغـلـّة الصادي

لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد ، والتعقيدمذموم،لانا نقول التعقيد له سببان : سوء ترتيب الالفاظ ، واختلال الانتقال من المعنى الاول الى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ ، وهذا هو المذموم المردود. والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ، ودقته ، أو ترتيب بعض المعاني على بعض ، كما يشعر بذلك قولنا في بدء الفكر ، فان المعاني الشريفة قلما تنفك عن بناء ثان على أول ، وردّ تال الى سابق . ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وآله وسـلم (ان من الشعر لحكمة ، وان من البيان لسحرا) فمن الذي بأول وهلة ينفذ السحر ، ويهجم على حكمة الشعر ؟ ثم هل شيء أحلى من الفكر اذا صار فيه نهجا قويما وطريقا مستقيما يوصل الى المطلوب ويظفر بالمقصود ؟ .

الرابع : من وجود الحسن ، أن يكون المشبه بـه معقولا ، والمشبه محسوسا ، لما تقدم من ان وجهه أن يقدر المعقول محسوسا ، ويجعل كالاصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة ، وذلك لا يخلو من غرابة و ُبعد تناول .

وما أحسن قول ابي نواس (*) فى هذا النوع (٤٦) : ـ

وندمان سـقيت الراح صـرفا　　وسر الليل منسـدل السجوفِ

(٤٦) ـ أورد ابن حجة الحموي فى خزانته / ٢٢٩ هذين البيتين معزوين ايضا الى ابي نواس ، غير اني لم اجدهما فى ديوانه .

صفت وصفت زجاجتها عليهــا كمعنى دقَّ في ذهــنٍ لطيفِ

ولمؤلفه عفا الله عنه من ابيات : ـ

رقّت فلولا الكأس لم تبصر لها جسما ولم تلمس براحــة لامسِ
فكأنها عند المزاج لطـــافة وَهمٌ يخيّــله توهمُ هاجسِ

وقال الآخــر : ـ

كــأن القلب والســلوان ذهن يلوح عليــه معنى مستحيل

وقال جحظة البرمكي (٤٧) : ـ

ورقّ الجو حتى قيــل هذا عتــاب بين جحظــة والزمانِ
والى هذا البيت أشــار من قال : بيننا عتاب لحظة ، كعتاب جحظة .

وقال ابن الهبارية (*) : ـ

كم ليــلة بت مطويّا على شــجن أشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به كأنه حاجــة في نفس مســكينِ

(٤٧) ـ هو ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ، المعروف بجحظة البرمكي . شاعر مطبوع ، وأديب بارع . حاذق بصناعة الغناء والضرب على الطنبور . له مشاركة في علوم أخرى ، كالنجوم والنحو واللغة . ولد سنة ٢٢٤ هـ ، توفي بواسط سنة ٣٢٤ وقيل ٣٢٦ هـ ، ونقل جثمانه الى بغداد . من آثاره : كتاب الطبيخ ، وكتاب الطنبوريين ، وكتاب المشاهدات ، وكتاب الترنم ، وديوان شعره .

المصادر (معجم الادباء ٢ / ٢٤١ ، وفيات الاعيان ١ / ١١٥ ، تاريخ بغداد ٤ / ٦٥ ، فهرست ابن النديم / ٢١٤ ، الكنى والالقاب ١ / ١٣٠ ، هديــة العــارفين ١ / ٥٩) .

وقال ابو القاسم اسعد بن ابراهيم (٤٨) : ـ

تتنفّس الصهباء في لهواته كتنفّس الريحان في الآصالِ
وكأنما الخيلان في وجناته ساعات هجر في زمان وصالِ

وهو من قول الآخر : ـ

أسفر ضوء الصبح في وجهه فقام خال الخدّ فيه بلالْ
كأنما الخال على خدّه ساعة هجر في زمان الوصالْ

والاصل فى هذا المعنى قول المعتمد بن عباد (*) : ـ

أكثرت هجرك غير أنك ربما عطفتك أحيانا عليّ أمورُ
فكأنما زمن التهاجر بيننا ليل وساعات الوصال بدورُ

وقال ابن طباطبا (*) : ـ

كأن انتضاء البدر من تحت غيمة نجاة من البأساء بعد وقوعِ

وزعم بعضهم ان هذا أعلى مراتب التشبيه طبقة ، لانه يفتقر الى لطف ذوق ، وسلامة فطرة ، وصحة تخيل ، فهو صعب على من يرومه ، متقاعس

---

(٤٨) ـ لعله اسعد بن ابراهيم بن حسن المعروف بمجد الدين النشابي الاربلي . كان شاعرا مجيدا ، وكاتبا حاذقا . تولى كتابة الانشاء لصاحب أربل ثم ولاه المستنصر بالله بعض الاعمال بنواحي بغداد . توفى سنة ٦٥٦ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ١٧ ، ذيل مرآة الزمان ١ / ١١١ ، وتلخيص مجمع الآداب فى معجم الالقاب ٤ ق / ١ ص ٥٦١ الهامش .

او لعله اسعد بن ابراهيم بن بليطة ، من شعراء الاندلس البارزين . انظر ترجمته فى نفح الطيب ٥ / ١٩٤ ، والمغرب فى حلى المغرب ٢ / ١٧ .

عمن جذب اليه زمامه •

الخامس : ان يكون مستحلى عند الذوق ، تهش النفس عند سماعه ، ويميل الطبع اليه •

كقول القائل فى الورد : —

كأنه وجنـة الحبيب وقـد نقّطـه عاشـق بدينـار

وقول ابن المعتز (*) : —

على عقـار صفراء تحسبها شيبت بمسك في الدنّ مفتوت

للمـاء فيها كتابـة عجبٌ كمثل نقش في فصٍّ ياقـوت

وقوله فى الهلال : —

أنظـر اليه كزورق من فضـّة قد أثقلتـه حمـولة من عنبر

وقول ابن طبـاطبا (*) : —

أما والثريا والهـلال جلتهمـا لي الشمس اذ ودّعت كرها نهارها[٤٩]

كأسماء اذ زارت عشاء وغادرت دلالا لدينـا قرطهـا وسـوارها

واذا علم أحوال الحسن ، علم أحوال خلافه بالتقابل ، فيقابل السليم عن الابتذال المبتذل العامي كما مر من تشبيه السواد بالفحم والبياض بالثلج ويقابل ما ارتفع عن أذهان العامة ادراك وجهه ما هو ظاهر يدركه كل أحـد نحو زيد كالاسد ، ويقابل البعيد القريب المبتذل ، كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة في الشكل والمقدار ، والجرّة الصغيرة بالكوز كذلك •

---

(٤٩) — فى الاصل (جلت هما — الي الشمس) والتصويب من خزانة الحموي •

وهذا يقابل الخامس أيضاً وهو تشبيه المحسوس بالمعقول ، لان وجه الحسن فيه غرابته وبعد تناوله ، لا تشبيه المعقول بالمحسوس ، ويقابل المستحلى عند الذوق المكروه الذي تنفر عنه الطباع .

كقول النابغة (*) : ـ

نظرت اليك بحاجة لم تقضها ... نظر المريض الى وجوه العوّدِ (٥٠)

فان الاصمعي عاب عليه هذا التشبيه بين يدي الرشيد فقال : يكره تشبيه المحبوب بالمريض .

وقول ابي محجن الثقفي (١) : ـ

ترجّع العود أحيانا وتخفضه ... كما يطنّ ذباب الروضة الغردُ (٢)

(٥٠) ـ فى الديوان (نظر السقيم) .

(١) ـ هو ابو محجن عمرو بن حبيب ـ بالتصغير ـ بن عمرو بن عمير ابن عوف الثقفي ، وقيل اسمه مالك ، وقيل عبد الله ، وقيل حبيب بن عمرو وقيل اسمه كنيته . شاعر مجيد وفارس مغوار . اسلم حين أسلمت ثقيف سنة تسع للهجرة ، ولكنه بقي ملازما لشرب الخمر ، فحده عمر (رض) سبع مرات أو أكثر من ذلك ، ونفاه الى البحرين ، فهرب ولحق بسعد بن ابي وقاص، وهو آنذاك فى القادسية يحارب الفرس ، فحبسه سعد ، واطلقته زوجة سعد واركبته البلقاء فرس سعد فراح يجالد الكفار ـ القصة مشهورة ـ وكانت له وقائع مشرفة فى يوم ارماث ، ويوم أغوات ، ويوم الكتائب . توفى باذربيجان وقيل بجرجان .

المصادر (أسد الغابة ٥ / ٢٩٠ ، الاستيعاب / ١٧٤٦ ، المؤتلف والمختلف / ١٣٣ ، شرح شواهد المغني / ١٠١ ، الشعر والشعراء / ٣٣٦ ، الاغاني ١٨ / ٢٨٩) .

(٢) ـ فى خزانة الحموي / ٢٢٥ (يطير) مكان (يطن) .

فانه ما زاد على أن شبه هذه المطربة بالذبابة .

وقول جعفر المصحفي (٣) : ــ

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت في الجسم دَبّت مثل صلٍّ لادغِ (٤)

قال الثعالبي : لم يحسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحية اللادغة ، بل تباغض ، ومن يعجبه دبيب الحية في جسمه ؟ .

قلت : وأين هو عن قول ابي نواس (*) : ــ

وتمشَّت في مفاصلهم كتمشّي البرء في السقمِ

ومثله قول ابن عون (٥) فى الخمرة الممزوجة : ــ

وتزبد من تيه عليه كأنها عزيزة خدر قد تخبَّطها المسُّ (٦)

فان بشاعة هذا التشبيه مما تنفر عنه الطباع ، ومن الذي يطيب له ان يشرب شيئاً يشبه زبد المصروع .

---

(٣) ــ هو ابو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر المصحفي (فى الاصل ابو جعفر المصحفي) . أديب بارع وله شعر رائع . استوزره المستنصر الاموي . فى الاندلس . ثم وزر لولده هشام من بعده . زاحمه المنصور بن أبي عامر على الوزارة حتى تمكن من تنحيته ، ثم حبسه وصادر أمواله . توفى فى الحبس سنة ٣٧٢ هـ وقيل قتل خنقا .

المصادر (الحلة السيراء ١ / ٢٥٧ ، جذوة المقتبس / ١٧٥ ، بغية الملتمس / ٢٤٠ ، يتيمة الدهر ١ / ٣١٠ .

(٤) ــ فى يتيمة الدهر (أيم لادغ) وما فى الحلة السيراء موافق لرواية المؤلف .

(٥) ــ لم أتوصل الى معرفته .

(٦) ــ فى العمدة ١ / ٣٠١ (فتزيد من تيه عليها كأنها) و (غريرة خدر) . وما فى خزانة الحموي ٢٢٥ موافق لرواية المؤلف .

قالوا : ومن التشبيه المستبشع قول الآخر : ـ

كأن شقائق النعمان فيه ثياب قد روين من الدماء

فان الثياب المضرجة بالدماء مما تعاف الانفس رؤيتها •

وانتقدوا على الحاجري (*) قوله : ـ

وما اخضرّ ذاك الخد نبتاً وانما لكثرة ما شقّت عليه المرائرُ

فان شق المرائر على خد المحبوب مما تشمئز منه القلوب • قالوا : ما زاد على أن جعل خد محبوبه مسلخا •

وما اكتفى الآخر بشق المرائر على خد محبوبه حتى سفك عليها الدماء فقال : ـ

وما احمرّ ذاك الخد واخضرّ فوقه عذارك الا من دم ومرائر

وما أحسن قول الصنوبري (*) في شق المرارة : ـ

أتت في لباس لها أخضر كما لبس الورق الجلناره

فقلت لها ما اسم هذا اللبا س فأدّت جواباً لطيف العباره

شققنا مرارة قوم به فنحن نسميه شق المراره

هذا اذا لم يكن الغرض من التشبيه التشويه والتنفير • أما اذا كان غرض المتكلم التنفير فلا يستهجن ذلك ، وكذلك اذا كان الغرض الهجو فانه لا يستهجن فيه ما يستهجن في الغزل •

كما قال الثعالبي في قول الرقي (٧) (*) : ـ

لقد جلّ حظّي في التي رقّ خصرها وأسهر جفني جفنها وهو نائمُ

---

(٧) ـ لعله ابو طالب الرقي الذي مرت ترجمته في باب الانسجام .

اذا كان أصداغ الخدود عقارباً   فان ذوابات الرؤوس أراقمُ

هذا البيت صعب عندي اذ جمع بين العقارب والحيات في الغزل ، والطبع يأنف منها ، ولو كان في الهجاء كان جيداً •

كما قال ابن الرومي (*) في هجاء قينة :ـ

فقرّطها بعقرب شهرزور   اذا غنّت وطوّقها بافعى [٨]

وأما أحوال القبول فهي أن يكون التشبيه وافياً بأداء الاغراض المتقدم ذكرها ، بان يكون المشبه به أعرف بالوجه اذا قصد بيان حال المشبه ، ومع العلم به مساوياً له اذا قصد بيان مقداره ، ومسلّم الحكم اذا قصد بيان امكان وجوده ، وأتمّ معنى فيه اذا أريد زيادة التقرير ، أو الحاق الناقص بالكامل ، أو قصد الترغيب او التعبير ، ونادر الحضور اذا قصد غرابته واستطرافه كما مر • والمردود بخلافه •

قال الزنجاني : ومن فساد التشبيه ان يكون منكوسا كقول الفرزدق(*):

والشيب ينهض في الشباب كأنه   ليل يصيح بجانبيه نهارُ [٩]

فذكر ان الشيب يبدو في الشباب ، ثم ترك ما ابتدأ به ، ووصف الشباب بأنه كالليل والذي تقتضيه المقابلة الصحيحة أن يقول : كما ينهض نهار في جانبي الليل • انتهى •

---

(٨) ـ شهرزور : كورة واسعة فى الجبال بين اربل وهمدان ، فيها عدة مدن وقرى ، وسكانها اكراد . قال ياقوت فى معجم البلدان (وبها عقارب قتالة أضر من عقارب نصيبين) .

(٩) ـ فى الديوان (فى السواد) مكان (فى الشباب) .

قلت : وقريب من ذلك قول الصلاح الصفدي (*) في تشبيه اشراق القمر من خلال الاغصـــان : ـ

كأنما الاغصان لمـــا انثنت أمام بدر التـــمّ في غيهبـــه
بنت مليك خلف شـــباكهـا تفرّجت منه عـــلى موكبـــه

قال البدر الدماميني : ظاهر عبارته تشبيه الاغصان في حالة اثنائها أمام البدر في الدجى ببنت مليك تطل من شباكها للنظر في موكب أبيها ، وذلك عن مظان التشبيه بمعزل ، ومقصوده ان البدر في حالة ظهوره من خلال الاغصان المتثنية على الصفة المذكورة ، يشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلاً للهيئة الاجتماعية ، لكن اللفظ لايساعده على ذلك المطلوب ، فانه جعـــل الاغصان مبتدأ وأخبر عنه بقوله : بنت مليك ، فلم يتم له المراد .

على انه مع ما فيه مأخوذ من قول ابن قرناص الحموي (١٠) : ـ

وحديقة غنّاء ينتظم النـــدى بفروعها كالدرّ في الاسلاكِ
والبدر يشرق من خلال غصونها مثل المليح يطـــلّ من شبّاكِ

ومما عابوه من التشبيه قول ابن وزير (١١) في تشبيه الماء الجاري على الرخام:

---

(١٠) ـ هو محي الدين بن قرناص حسبما ورد في خزانة الحموي / ٢٢٧ مرت ترجمته في باب الاستعارة .

(١١) ـ هو ابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد المصري . لقيه العماد الاصفهاني بمصر سنة ٥٧٣ هـ ، وأورد في الخريدة طائفة من شعره ثم لمـا عاد العماد الى مصر سنة ٥٧٦ هـ وجده قد توفي .

المصادر (خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ـ ٢ / ١٤٣ (المتن والهامش) توشيع التوشيح / ٢١١ ، بدائع البدائه ١ / ٢٤٧ ـ ٢٥٠ ، وفوات الوفيات ٢ / ١٩١ ضمن ترجمة ابن الذروي .

لله يوم بحمّـــام نعمت بـــــه والماء ماييننا من حوضه جارِ [١٢]
كأنه فوق شفّاف الرخام ضحى ماء يسيل على أثواب قصّارِ [١٣]

واياه عنى ابن الذروي (*) بقوله : ـ

لشاعر أوقـــد الطبع الذكاء لـــه فكاد يحرقه من فرط اذكاءِ [١٤]
أقام يجهـــد أياماً قريحتـــــــه فشبّه الماء بعد الجهد بالمـاءِ [١٥]

وبلغ الآخر من السخافة أقصى غاياتها حيث قال : ـ

كأننا والمـــاء من حولنـــا قوم جلوس حولهـــم ماءُ

وقد يتصرف فى التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ، ويخرجه من الابتذال ، كقول ابي الطيب (*) : ـ

لم تلق هذا الوجه شمس نهارها الا بوجـــه ليس فيـــه حيـــاءُ

فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل ، لكن حديث الحياء أخرجه من الابتذال الى الغرابة ، لاشتماله على زيادة دقة وخفاء .

ومثله قول الآخر (١٦) : ـ

انّ السحاب لتستحيي اذا نظرَتْ الى نداك فقاسته بمـــا فيهـــــا

---

(١٢) ـ فى خزانة الحموي / ٢٢٦ (والماء من حوضه ما بيننا جار) . وفى فوات الوفيات ٢ / ١٩١ (من حوضها) .

(١٣) ـ القصار : الذي يقصر الثياب ، يبيضها . فى الاصل (شـــقات الرخام) والتصويب من فوات الوفيات .

(١٤) ـ فى المصدر السابق (وشاعر أو قد الطبع الذكي له) .

(١٥) ـ فى المصدر المذكور (أقام يعمل اياما) .

(١٦) ـ البيت لابي نواس . انظر ترجمته فى باب حسن الابتداء .

وكقول رشيد الدين الوطواط (*) : ـ

عزماته مثـــل النجوم ثواقبـا   لو لم يـكن للثاقبـات أفولُ

وقول البديع الهمداني (*) : ـ

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا   لو كان طلق المحيّاَ يمطر الذهبا (١٧)
والبدر لولم يغبوالشمس لو نطقت   والأسدلولم تصَدْ والبحر لو عذبا

فانّ الشروط المذكورة أخرجت التشبيهات المبتذلة الى الغرابة • وهذا يسمى التشبيه المشروط ، وقد يتصرف في القريب الاجمالي بما يخرجه الى الغريب التفصيلي •

كقول ابن بابك (*) : ـ

ألا يارياض الحزن من أبرق الحمى   نسيمك مسروق ووصفك مُنتَحلْ
حكيـت أبا سعد فنشـرك نشره   ولكن له صدق الهوى ولـك الملل

فانّ تشبيه نشر الرياض بنشر الممدوح قريب اجمالي ، ولكن ادعاء كونه مسروقاً من نشر الممدوح ، والاستدراك المذكور ، أخرجـه الى الغرابة والتفصيل •

ومثله قول الآخـــر : ـ

فوالله ماأدري أزهر خميـلة   بطرسك أم درّ يلوح على نحرِ
فان كانزهراً فهوصنع سحابة   وان كان درأفهو منلجّة البحرِ

فاذا نظرت الى تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر ، كان قريباً اجمالياً ،

---

(١٧) ـ في نهاية الارب للنويري ٧ / ٤٣ (قد كان يحكيك) .

واذا قيد بقوله : خميلة ، المفيدة لنضارة الزهر الموجبة لزيادة الحسن ، وقوله: على نحر ، المفيد لملاحظة بياض الطرس خرج الى الغرابة والتفصيل ، لكن يقرب تعاطيهما ، فاذا أخذ معهما معنى حسن التعليل الذي يلوح من قوله : صنع سحابة ، ولج البحر ، بعدا وزاده في الحسن .

وقد يعتبر الحسن بالجمع بين عدة تشبيهات ، وان كان كل واحد منها منفردا غير مستحق للتحسين ، لان الواحد منها قد يسبق اليه كل ذهن ، واما الجمع بينها فيتوقف على فكر وهو على نوعين : ــ

احدهما ، أن يؤتى لمشبه واحد بتشبيهات كثيرة كقول البحتري (*) : ــ

كأنمـــا يبسم عن لؤلؤ — منضَّدٍ أو برد أوأقاحْ [١٨]

الثاني ، أن تؤخذ أعضاء أو أحوال الشخص ، فيشبه كل منها بشيء على الترتيب كقول ابن سكرة (*) : ــ

أنا من خده وعينيـــه والثغـــ — ـــر ومن ريقه البعيـــد المرامِ
بين ورد ونرجس وتـــــلالي — أقحوان وبابليٍّ المـــدامِ [١٩]

الفصل الخامس فى الاداة .

وهي ما يتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته للمشبه به في الوجه وهي (الكاف) نحو قولك : زيد كالاسد ، و (كأن) نحو زيد كأنه أسد ، و (مثل) نحو قولك : هو مثل الاسد ، وما في معنى (مثل) كلفظة (نحو) وما يشتق من لفظة (مثل) و (شبه) من المماثلة والمشابهة وما يؤدي معنى

---

(١٨) ــ فى الديوان (يضحك) مكان (يبسم) و (منظم) مكان « منضد» .
(١٩) ــ فى يتيمة الدهر ٣ / ٣ (وبابلي مدام) .

ذلك : كالمضاهاة ، والمحاكاة ، والمساواة ، والمناظرة .

والاصل في الكاف ونحوها أن يليها المشبه به ، وقد يليها مفرد لايتأتى التشبيه به ، وذلك اذا كان المشبه به مركباً ، كقوله تعالى « وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ » [٢٠] اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ، بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها ، وما يتعقبها من الهلاك والفناء ، بحال النبات الحاصل من الماء ، يكون أخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن .

وأما قوله تعالى « يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللهِ كَمَا قالَ عِيسى بْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إلى اللهِ » [٢١] فليس من هذا القبيل ، أعني مالا يلي المشبه به (الكاف) لان التقدير : كونوا كالحواريين أنصارا لله وقت قول عيسى : من أنصاري الى الله ، على ان (ما) مصدرية ، والزمان مقدّر ، كقولهم : آتيك خفوق النجم ، أي زمان خفوقه ، فالمشبه به وهو كون الحواريين أنصارا لله مقدر يلي الكاف، حذف لدلالة ما أقيم مقامه عليه ، اذ لا يخفى أن ليس المراد تشبيه كون المؤمنين أنصارا بقول عيسى للحواريين : من أنصارى الى الله . وقد يذكر فعل ينبيء عن حال التشبيه من القرب والبعد ، كما في (علمت زيدا اسدا) ، ان قرب التشبيه أو أريد انه مشابه للاسد مشابهة قوية لما في العلم من التحقيق ، وكما في (حسبت) أو (خلت زيدا أسدا) ان بَعُدَ التشبيه أدنى بعد ، لما في الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق .

---

(٢٠) ـ سورة الكهف / ٤٥ . في الاصل (انما مثل الحياة ... الخ) فحذفت (انما) لانها ليست من الآية .

(٢١) ـ سورة الصف / ١٤ .

وهذا تمام الكلام في الاشياء الخمسة التي يستدعيها التشبيه • وبقى الكلام في أقسامه ، فان له تقسيما باعتبار طرفيه ، وآخر باعتبار الغرض ، وآخر باعتبار الاداة •

وأما تقسيمه باعتبار طرفيه فهو أربعة أقسام :

الاول ــ تشبيه المفرد بالمفرد •

وهما غير مقيدين ، كتشبيه الخد بالورد ، أو مقيدان كقولهم : هو الراقم على الماء ، فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء ، والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء ، لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه ، وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين• أو مختلفان ، أي أحدهما غير مقيد والآخر مقيد ، كقوله : والشمس كالمرآة في كف الاشل ، فان المشبه وهو الشمس غير مقيد ، والمشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الاشل ، وعكسه كتشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس •

الثاني ــ تشبيه المركب بالمركب •

وهو ما طرفاه كثرتان مجتمعان ، كما في قول البحتري (*) : ــ

ترى أحجاله يصعدن فيه ... صعود البرق في الغيم الجهام [٢٢]

لا يريد به تشبيه بياض الحجول على الانفراد بالبرق ، بل مقصوده الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة أحد اللونين بالآخر ، ومنه بيت بشار السابق ذكره •

الثالث ــ تشبيه المفرد بالمركب •

كما مر من تشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد•

---

(٢٢) ــ فى الاصل (فى غيث الجهام) والتصويب من الديوان .

الرابع ـ تشبيه المركب بالمفرد •

كقـول أبي تمـام (*) : ـ

يا صاحبيّ تقصّيا نظريكمـا ... تريا وجوه الارض كيف تصورُ
تريا نهارا مشمسا قد شـابه ... زهر الربى فكأنمـا هو مقمرُ

شبه النهار المشمس الذي اختلط به أزهار الربوات ، فنقصّت باخضرارها من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد ، بالليل المقمر ، فالمشبه مركب ، والمشبه به مفرد • وأيضا ان تعدد طرفاه فهو اما ملفوف أو مفروق فالملفوف أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولاً ، ثم بالمشبه به •

كقول امريء القيس (*) : ـ

كأن قلوب الطـير رطبا ويابسـا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

والمفروق أن يؤتى بمشبه ومشبه به ، ثم آخر وآخر •

كقول ابن سكرة (*) : ـ

الخدّ ورد والصدغ غاليـة ... والريق خمـر والثغـر من بردِ

وان تعدد طرفه الاول (أعني المشبه) دون الثاني سمي تشبيه التسوية•

كقـول الآخـر : ـ

صـدغ الحبيب وحـالي ... كلاهمـا كالليـالي
وثغـره في صفـاء ... وأدمعـي كـاللآلي

وان تعدد طرفه الثاني ـ أعني المشبه به ـ دون الاول ، سمي تشبيه الجمـع •

كقول الصاحب بن عباد (*) : ـ

أتتني بالامس أبياته تعلل روحي بروح الجنانِ
كبُرْد الشباب وَبرد الشراب وظلّ الامان ونيل الاماني
وعهد الصِّبا ونسيم الصَّبا وصفو الدنان ورجع القيان

واما تقسيمه باعتبار وجهه فهو : اما تمثيل ، واما مجمل أو مفصل ، واما قريب أو بعيد •

فالتمثيل : ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين ، أو أمور ، كما مرّ من تشبيه الثريا ، والتشبيه في بيت بشار ، وتشبيه الشمس بالبوتقة المحماة ، وتشبيهها بالمرآة في كفّ الاشل ، الى غير ذلك ، وغير التمثيل ماكان بخلاف ذلك كما سبق في الامثلة المذكورة •

والمجمل : ما لم يذكر وجهه ، نحو زيد أسد ، وهم كالحلقة المفرغة •

والمفصل : ما ذكر فيه وجهه •

كقول ابي بكر الخالدي (*) : ـ

يا شبيه البدر حسنا وضياء ومنالا (٢٣)
وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا
أنت مثل الورد لونا ونسيما وملالا
زارنا حتى اذا ما سرّنا بالقرب زالا

والقريب : هو الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه •

---

(٢٣) ـ في يتيمة الدهر ٢/ ١٩٣ (وضياء ومثالا) .

والبعيد : بخلافه ، وقد سبق بيانهما في الفصل الرابع .

واما تقسيمه باعتبار الغرض فهو : اما مقبول أو مردود ، وقد مر بيان ذلك في الاحوال .

وأما (تقسيمه) [٢٤] باعتبار الاداة فهو : اما مؤكد أو مرسل .

فالمؤكد : ما حذفت أداته كقوله تعالى « وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ » [٢٥] .

وقول الحماسي (٢٦) : ـ

هم البحور عطاء حين تسألهم وفي اللقاء اذا تلقاهم بُهَمُ [٢٧]

والمرسل : ما ذكرت أداته كقوله تعالى « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً » [٢٨] وقوله تعالى « عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » [٢٩] الى غير ذلك .

واعلم ان المشبه قد ينتزع من نفس التضاد ، لاشتراك الضدين فيه، ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم ، فيقال للجبان : ما أشبهه

---

(٢٤) ـ الكلمة التي بين القوسين غير موجودة فى الاصل .

(٢٥) ـ سورة النحل / ٨٨ . النمل

(٢٦) ـ هذا البيت من قصيدة اختلف الرواة فى نسبتها اختلافا كثيراً . فهي فى حماسة أبي تمام ـ شرح المرزوقي ـ ١٣٩٨ ، وسمط اللآلي / ٧٠ لزياد بن حمل بن سعد من بني تميم ، وفى الاغاني ١٠ / ٣٢٩ لبدر بن سعيد اخي المرار بن سعيد ، وفى زهر الآداب ٤ / ١٩٥ لزياد بن منقذ . وهناك أقوال اخرى مذكورة فى المصادر التي مر ذكرها آنفا .

(٢٧) ـ البهم ، جمع بهمة : الشجاع . فى حماسة ابي تمام / ١٣٩٢ (اذا تلقى بِهم بُهم) .

(٢٨) ـ سورة البقرة / ١٧ .

(٢٩) ـ سورة الحديد / ٢١ . فى الاصل (السماوات) مكان (السماء) .

بالاسد ، وللبخيل : هو حاتم .

ولنقتصر من الكلام على التشبيه على هذا المقدار، فقد طال بنا السرح[٣٠] وخرجنا عن شرط الاختصار ، على أننا قد جلونا مخدراته في منصات الظهور ، وأوردنا مالا يستغني الاديب عن معرفته في المنظوم والمنثور ، ولم نقتد بشراح البديعيات في طي الكلام على عزته في هذا الباب ، فان مقام التشبيه أشرف قدرا من أن يطوى عنه كشحا ، ويضرب صفحا عند أولي الالباب .

ولنذكر الآن جملة من محاسن التشبيهات على جاري عادتنا في هذا الكتـــاب .

فمنها قول محمد بن عبد الله الكاتب (٣١) : ـ

كأن الثريا صـــدر باز محلق ... سما حيث لا يبدو له غير جؤجؤ
حكت طبقـــا فيروزجيـــا أديمه ... نثرن عليــه سبع حبـــات لؤلؤ

وقول ابن المعتز (*) : ـ

كأن الثريا في أواخـــر ليلهـــا ... تفتح نور أو لجام مفضض[٣٢]

وقولـــه : ـ

وأرى الثريا في السماء كأنهـــا ... قدم تبدت من ثيـــاب حداد[٣٣]

(٣٠) ــ السرح ، كذا وردت الكلمة في الاصل وفيها معنى ، ولعلها (الشرح) .
(٣١) ــ هو محمد بن احمد بن عبد الله (وقيل عبيد الله) الكاتب الملقب بالمفجع البصري سنورد ترجمته بعد قليل .
(٣٢) ــ لم أجد هذا البيت في ديوان ابن المعتز .
(٣٣) ــ في الديوان (في ثياب حداد) .

وقولـــه : ــ

كأن الثريا فيه درٌّ تقـــاربت مساقطه من سلكه فتجمّعا [٣٤]

وقول ابن الطثرية (*) : ــ

اذا ما الثريا في السماء كأنهـــا جمـــان وهي من ســـلكه فتبـــدّدا

وقول التهـــامي (*) : ــ

وللثريا ركـــود فوق أرحلنـــا كأنها قطعة من فروة النمرِ [٣٥]

(وقال) (٣٦) آخـــر : ــ

كأن الثريا والصـــباح يكدّها قناديل رهبـــان دنت لخمودِ

وقول ابن هاني الاندلسي (*) من قصيدة : ــ

كأن رقيب النجـــم أجـــدل مرقبٍ يقلّب تحت الليل في ريشه طرفا [٣٧]
كأن بني نعش ونعشـــا مطـــافل" بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا [٣٨]
كأن سهيلا في مطـــالع أفقـــه مُفـــارق إِلفٍ لم يجد بعده الفـــا

(٣٤) ــ لم أجد هذا البيت فى الديوان .
(٣٥) ــ فى الديوان (من جلدة النمر) .
(٣٦) ــ كلمة (قال) غير موجودة فى الاصل .
(٣٧) ــ فى الاصل (كان الرقيب النجم) وما أثبتناه من الديوان .
(٣٨) ــ بني نعش : يقصد بنات نعش . وجرة : منزل بين مكة والبصرة بينه وبين البصرة اربعون ميلا ليس بينهما منزل ، فهو مربى للوحش (عن مراصد الاطلاع) .

كأن سـهاها عاشـق بين ُعـوَّد ... فآونـة يبـدو وآونـة يخفـى
كأن معـلّى قطبهـا فارس لـه ... لواءآن مركوزان قد كره الزحفـا
كأن قدامى النّسر والنسر واقـع ... قصصن فلم تسمو الخوافي بهضعفا
كأن أخـاه حـين دوّم طـائرا ... أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن الهزيع الآبنوسيّ لونـه ... سرى بالنسيج الخسروانيّ ملتفا (٣٩)
كأن ظـلام الليـل اذ مال ميـلة ... صريع مـدام بات يشربهـا صرفا
كأن عمود الصبح خـاقان معشر ... من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى (٤٠)
كأن لواء الشمس غرّة جعفـر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفـا

أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجني (٤١) من قصيدة عارض بها قصيدة ابن هـاني : ـ

كأن الدجى لمـا تولّت نجومـه ... مدبّر حرب قـد هزمنا له صفّا
كـأن عليـه للمجرّة روضـة ... مفتّحة الانوار أو نثرة زغفا (٤٢)

(٣٩) ـ فى الاصل (اوبة) مكان (لونه) والتصويب من الديوان .
(٤٠) ـ فى الديوان (خاقان عسكر) .
(٤١) ـ أبو الحسن حازم بن محمد بن الحسن القرطاجني الانصاري . ولد بتونس سنة ٦٠٨ هـ . قيل : انه كان واحد زمانه فى النظم والنثر والنحو واللغـة والعروض وعلم البيان . توفى سنة ٦٨٤ . من آثاره : منهاج البلغاء فى علمي البلاغة والبيان ـ وقيل اسمه سراج البلغاء ـ وقصيدة ميمية فى النحو ذكر منها ابن هشام فى المغني (١٤) بيتا فى المسألة الزنبورية المعروفة .
المصادر (هدية العارفين ١ / ٢٦٠ وفيه اسمه حازم بن محمد بن حازم ابن الحسن ، بغية الوعاة ١ / ٤٩١ ، نفح الطيب ٣ / ٣٤١ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٨٧ وفيه اسمه حازم بن محمد بن حسين ، مغنى اللبيب ١ / ٨٩ ، كشف الظنون / ١٣٤٧ و ١٨٧٠) .
(٤٢) ـ النثرة : الدرع . الزغف بالفتح : الدرع الواسعة الطويلة .

كأنا وقد ألقى الينا هلاله سلبناه جاماً أو قصمنا له وقفا (٤٣)
كأن السها انسان عين غريقة من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلاً فارس عاين الوغى ففر ولم يشهد طراداً ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس تخطفها عجلان يقذفها قذفا
كأن أفول النسر طرف تعلقت به سنة ما هب منها ولا أغفى

وقول مؤلفه عفا الله عنه من قصيدة أولها :-

سرت سحراً والنجم للغرب مائل ولون الدجى من رهبة الصبح حائلُ
وقد همت الظلماء بالافق بالسرى كما هم بالسير الخليط المزائلُ
كأن النجوم الزهر عيس نوافر كأن الدجى ركب من الزنج قافلُ
كأن الثريا اذ تجلت خواتم تحلت بها من كف خودٍ أناملُ
كأن سهيلاً للنجوم مراقب كأن السها صب من العشق ناحلُ
كأن عري الافق بيداء سملق كأن مبادي الصبح فيه مناهلُ (٤٤)
فوافت يباريها الصباح مماثلا وهل يستوي مثلان حالٍ وعاطلُ

وله أيضا من اخرى أولها :-

أحبابي أما الود مني فراسخ وان حال دوني عن لقاكم فراسخُ
كأن نهاري بعدكم ناب حيةٍ وليلي اذا ماجن أسود سالخ (٤٥)
نأيتم فما حر الفراق مفارق فؤادي ولا جمر الصبابة بايخُ
وكيف وأنفاسي من الشوق والجوى لنار الأسى بين الضلوع نوافخُ

---

(٤٣) ـ الوقف : سوار من عاج .
(٤٤) ـ السملق : القاع الصفصف .
(٤٥) ـ باخت النار : خمدت وانطفأت .

لئن نسخ البين المشت وصالنا ... فما هو للحبّ المبرّح ناسخُ
وليل كيوم الحشر طولاً أرقته ... وبين جفوني والمنام برازخ
وكم ليلة مدّت دجاها كأنما ... كواكبها فيها رواسٍ رواسخُ
أرقت بها والصبح قد حالف الدجى ... فما نسرها سارٍ ولا الديك صارخُ
كأن نجوم الافق غاصة لجّة ... توحّلن فالاقدام منها سوائخ
كأن حناديس الظلام أداهم ... لها غرر ملء الجباه شوادخ (٤٦)
كأن سهيلاً راح قابس جذوة ... فوافى وأنضاء النجوم روابخُ (٤٧)
كأن صغار الشهب في غسق الدجى ... فراخ نسور والبروج مفارخُ
كأن معلّى القطب فارس حومة ... على قرنه في ملتقى الكرّ شامخُ
كأن رقيق الجوّ برد منوّف ... له موهن الظلماء بالمسك ضامخُ
كأن ذكا باعت من المشتري ابنها ... فلم تستقل بيعاً ولا هو فاسخ

ابن نباتة السعدي (*) : ـ

وخطّة ضيم قد أبيت وليلة ... سريت فكان المجد ما أنا صانعُ
هتكت دجاها والنجوم كأنها ... عيون لها ثوب السماء براقعُ

ابن طبا طبا (*) : ـ

وقد لاحت الشعرى العبور كأنها ... تقلّب طرف بالدموع هموعِ (٤٨)

---

(٤٦) ـ شدخت غرة الفرس شدخا وشدوخا : انتشرت وسالت من الناصية الى الانف .

(٤٧) ـ ربخت الابل فى الرمل : عسر عليها السير فيه .

(٤٨) ـ الشعرى العبور والشعرى الغميصاء اختا سهيل ـ الكوكب المعروف ـ . في الاصل (الغيور) مكان (العبور) .

ابو نواس (*) (٤٩) : ـ

ويمين الجوزاء تبسط باعاً — لعناق الدجى بغير بنانِ
وكأن النجوم أحداق روم — ركّبت في محاجر السودانِ (٥٠)

هارون العلمي (١) دليل يزيد بن المهلب حين هرب من سجن عمر بن عبد العزيز : ـ

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم — بظلماء لم يؤنس بها العين كوكبُ
ولا قمر الا ضئيل كأنه — سوار حناه صائغ السور مذهبُ (٢)

ابن المعتز (*) : ـ

أنظر الى حسن هلال بدا — يهتك من أنواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد — يحصد من زهر الدجى نرجسا (٣)

ولـه : ـ

قد انقضت دولة الصيام وقد — بشّر سقم الهلال بالعيدِ

---

(٤٩) ـ لم اجد هذين البيتين فى ديوان أبي نواس .
(٥٠) ـ فى الاصل (مهاجر) مكان (محاجر) .
(١) ـ لم اتوصل الى معرفته .
(٢) ـ السوار ، بالكسر أو الضم : القلب بالضم ، ج : اسورة وأساورة ، وسور ، وسؤور .
(٣) ـ فى الديوان (من فضة) مكان (من عسجد) .

(وقال آخر) (٤) : ـ

يتلو الثريا كفاغرٍ شره   يفتح فاه لأكل عنقود [٥]

السري الرفاء (*) : ـ

ولاح لنا الهلال كشطر طوقٍ   على لبّات زرقاء اللباسِ

ولـه (٦) : ـ

أما رأيت الهلال يرمقه   قوم لهم ان رأوه اهلالُ [٧]
كأنه قيد فضّة حرج   فضّ عن الصائمين فاختالوا

علاء الدين النابلسي (٨) : ـ

هلال شوال ما زالت مطالعه   يرنو اليه الورى من شدّة الفرحِ
كأصبعَيْ كفِّ ندمان أشار الى   ساق لطيف يروم الاخذ للقدحِ

---

(٤) ـ الذي بين القوسين زيادة من الصناعتين لابي هلال العسكري / ٢٥٥، وقد وضعتها للفصل بين بيت ابن المعتز السابق وبين البيت الآتي وهو ليس له.

(٥) ـ فى الصناعتين (تبدو الثريا) .

(٦) ـ نسب الثعالبي أيضا فى يتيمة الدهر ٢ / ١٧٨ هذين البيتين الى السري الرفاء ، غير اني لم أجدهما فى ديوانه .

(٧) ـ فى الاصل (له) مكان (لهم) وما أثبتناه من يتيمة الدهر .

(٨) ـ لعله علاء الدين النابلسي عثمان بن ابراهيم بن خالد بن محمد القرشي ، ترجم له اليونيني فى ذيل مرآة الزمان ١ / ٥٠٤ بقوله : (نابلسي المحتد ، مصري الدار والوفاة والمولد ، الشافعي الكاتب الاديب . مولده تاسع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة ، وتوفي خامس عشر من حمادي الاولى سنة ستين وستمائة) ثم ذكر خمسة أبيات من شعره .

وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين •

بديع الزمان الهمداني (*) : ـ

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل ... أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

لـك الله من حزم أجوب جيوبـه ... كأني في أجفان عـين الردى كحـلُ

كأن الدجى نقـع وفي الجوّ حومة ... كواكبها جنـد طوائرهـا رسلُ [٩]

كأن القرى سكرى ولاسكر بالقرى ... كأن الثرى ثكلى وما بالثرى ثكلُ [١٠]

كـأن مطايانا سمـاء كأننـا ... نجوم على أقتابها برجها الرحلُ [١١]

كأن السرى ساقٍ كأن الكرى طلى ... كأنا لها شرب كأن المنى نقـلُ [١٢]

كأنا جيـاع والمطيُّ لنـا فـم ... كأن الفلا زاد كـأن السرى أكـلُ

كأن ينابيـع الثرى ثدي مرضـع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفـلُ

كأن فمي قوس لساني لهـا يـد ... مديحي له نزع بـه أملي نبـلُ

كـأن دواتي مطفـل حبشيّـة ... كأني لها بعل ونقشي لها نسلُ [١٣]

كأن يدي في الطرس غوّاص لجّة ... له كلمي درّ به قيمي تغـلو

---

(٩) ـ أورد المؤلف هذه القصيدة كلها فى باب مراعاة النظير ، وجاء فى هذا البيت (كواكبه) مكان (كواكبها) .

(١٠) ـ لم يورد المؤلف هذا البيت ضمن القصيدة فى باب مراعاة النظير .

(١١) ـ فى المصدر المذكور (برجنا) مكان (برجها) .

(١٢) ـ فى نفس المصدر (له) مكان (لها) .

(١٣) ـ فى الاصل (نفسي) مكان (نقشى) والتصويب من البيت الوارد فى باب مراعاة النظير .

السَكب المازني (١٤) : ـ

كأن الرباب دُوَيْن السحاب نعام تعلّق بالأرجلِ

الصاحب بن عباد (*) في الثلج : ـ

وكأن السماء صاهرت الار ضِ فكان النثار من كافورِ (١٥)

بعض شعراء المغرب في كوكب منقض : ـ

وكوكب أبصر العفريت مسترقاً للسمع فانقضّ يذكي اثره لَهبَه
كفارس حلّ اعصارٌ عمامته فجرّها كلها من خلفه عَذَبَه

سيف الدولة بن حمدان في قوس قزح : ـ

وساق صبيح للصبوح دعوته فقام وفي أجفانه سنة الغمضِ
يطوف بكاسات العقار كأنجم فما بين منقضٍّ علينا ومنقضِّ (١٦)
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً على الجوّ دكناء الحواشي على الارضِ
يطرزها قوس السحاب بأصفر على أحمر في أخضر أثر مبيضٍّ
كأذيال خود أقبلت في غلائل مصبّغة والبعض أقصر من بعضِ

---

(١٤) ـ السّكب المازني (في الاصل السلت المازني) واسمه زهير بن عروة ابن جلهمة بن حجر التميمي المازني . شاعر جاهلي ، وانما لقب السكب لقوله (برق يضيء خلال البيت مسكوب) . كان من اشراف بني مازن وأشدائهم وفرسانهم وشعرائهم .

المصادر : الاغاني ٢٢ / ٢٨٤ ، سمط اللآلي ١ / ٤٤١ .

(١٥) ـ في الاصل (فكأنما السماء) والتصويب من الديوان .

(١٦) ـ في يتيمة الدهر ١ / ٤٣ (فما بين منقض علينا ومنفض) .

قال الثعالبي : هذا من التشبيهات الملوكية التي لايكاد يحضر مثلها السوقة .

والبيت الاخير أخذ معناه ابو علي المؤدب البغدادي (١٧) فقال فى فرس أدهم محجّل : ــ

لبس الصبح والدجنة بردين فأرخى برداً وقلّص بردا

الاديب ابو بكر بن بقي المغربي (١٨) : ــ

وفتية لبسوا الادراع تحسبها سلخ الاراقم الا أنها رسبُ[١٩]
اذا الغدير كسا أعطافهم حلقاً طفا من البيض في هاماتهم حببُ

المعتمد بن عباد (*) : ــ

ولما أقتحمت الوغى دارعاً وقنّعت وجهك بالمغفرِ
حسبنا محيّاك شمس الضحى عليها سحاب من العنبرِ

---

(١٧) ــ لم اتوصل الى معرفته .

(١٨) ــ هو أبوبكر يحيى بن عبدالرحمن بن بقيّ (فى الاصل تقي) القرطبي. أديب بارع ، مجيد فى النظم والنثر . اشتهر بموشحاته التي قيل انها بلغت اكثر من ثلاثة آلاف موشحة ، ومثلها من القصائد والمقطعات . كان يجوب البلاد سعياً وراء أسباب العيش ، وذاق مرارة الاغتراب ، الى أن أستقر به الحال عند الامير يحيى بن علي بن القاسم ، فأنزله منزلا كريماً ، واغدق عليه الصلات ، توفي سنة ٥٤٠ هـ .

المصادر : وفيات الاعيان ٥ / ٢٤٨ ، المغرب فى حلى المغرب ٢ / ١٩ ، معجم الادباء ٢٠ / ٢١ ، قلائد العقيان / ٢٩١ .

(١٩) ــ رسب ، جمع راسب : ثابت . فى الاصل (وقينة) مكان (وفتية) والتصويب من قلائد العقيان .

بعضهم : ـ

وفحم كأيام الوصال فعاله ومنظره في العين يوم صدودِ
كأن لهيب النار بين خلاله بوارق لاحت في غمائم سودِ

الصنوبري (*) في الشمعة : ـ

مجدولة في قدّها حاكية قد الأسلْ
كأنها عمر الفتى والنار فيها كالأجلْ

غيره فيها : ـ

كأنها نخلة بلا سعف تحمل جمّارة من النارِ

وقول الآخر : ـ

كأن دخان الندّ من فوق جمرها بقايا ضباب في رياض شقيقِ

ابو علي الصنعي (٢٠) في المجمرة : ـ

هذي الشقائق قد أبصرت حمرتها مع السواد على قضبانها الذللِ
كأنها دمعة قد غسّلت كحلاً حارت بها وقفة في وجنتيْ خجلِ

بعضهم في باكورة الورد : ـ

كم وردة تحكي بسبق الورد طليعة تسرّعت من جندِ

(٢٠) ـ لعله أبو علي الحسن بن محمد الضبيعي . أورد له ابو منصور الثعالبي في اليتيمة ٣ / ٤٠٩ مقطوعتين في وصف المجمرة مع ثلاث مقطوعات في اغراض اخرى .

قدضمَّها في الغصن َقر ْص ُ البرد   ضم فم لقبلة من ُبعد ِ

مجير (٢١) الدين بن تميم (*) : ـ

سيقت اليك من الحدائق وردة   وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمَّعت   فمها اليك كطالب تقبيلا

أيدمر المحيوي (٢٢) فى النرجس : ـ

وكأن نرجسه المضاعف خائض   في الماء َلف ّ ثيابه في رأسه ِ

القاضي التنوخي (٢٣) : ـ

ورياض حاكت لهن َّ الثريا   حللا ً كان غزلها للرعود ِ
نثر الغيث در َّ دمع عليها   فتحلت بمثل در ٍّ العقود ِ
أقحوان معانق لشقيق   كثغور تعض ُّ ورد الخدود ِ
وعيون من نرجس تتراءَى   كعيون موصولة التسهيد ِ
وكأن الشقيق حين تبدَّى   ظلمة الصدغ في خدود الغيد ِ
وكأن الندى عليها دموع   في جفون مفجوعة بفقيد ِ

(٢١) ـ فى الاصل (محي الدين بن تميم) .

(٢٢) ـ هو علم الدين فخر الترك أيدمر المحيوي (فى الاصل : ايدمر المحوى) شاعر مصري من أصل تركي ، كان مملوكا لمحي الدين محمد بن محمد ابن سعيد بن ندى فاعتقه . عاش فى النصف الاول من القرن السابع الهجري ، وكان معاصراً لجمال الدين بن نباتة ، له قصائد وموشحات جيدة . من آثاره ديوان شعره .

المصادر : (فوات الوفيات ١ / ١٤٠ ، كشف الظنون / ٧٧٨) .

(٢٣) ـ هو أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم ، مرت ترجمته فى باب حسن الابتداء .

السري الرفاء (*) : ـ

وبكر شربناها على الورد بكرة فكانت لنا ورداً الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها توهمته يسعى بكم مورد

ابو بكر الخالدي (*) وهو نهاية فى الخلاعة والظرف : ـ

كأنما من ثناياها ومبسمها أيدي الغمام سرقن البرق والبردا (٢٤)

وقولـــــه : ـ

ومدامة صفراء في قارورة زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والاناء سماء

أخوه ابو عثمان الخالدي (*) : ـ

ان شهر الصيام اذ جاء في فصـ ـل ربيع أودى بحسن وطيب
فكأن الورد المضعف في الصو م حبيب يمشي بجنب رقيب

بعضهم (٢٥) فى (تشبيه) (٢٦) النار : ـ

انظر الى النار وهي مضرمة وجمرها بالرماد مستور (٢٧)

---

(٢٤) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ١٨٩ (البرد والبردا) .
(٢٥) ـ نسب العباسي فى معاهد التنصيص ١ / ١٧٠ هذين البيتين الى مجير الدين بن تميم الذي مرت ترجمته فى باب الاستعارة .
(٢٦) ـ كلمة (تشبيه) زيادة من خزانة الحموي / ٢٢٠ .
(٢٧) ـ صدر البيت فى معاهد التنصيص ١ / ١٧٠ (كأنما نارنا وقد خمدت) .

شبه دم من فواخت ذبحت   وفوقه ريشهن منثور (٢٨)

ابن نباتة السعدي (*) في فرس أغر محجل : ـ

تختال منه على أغر محجّل   ماء الدياجي قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه   فاقتص منه فخاض في أحشائه

ابن القيرواني (٢٩) : ـ

وأسرى نعاس يمّموا كعبة الندى   فهم سجّد فوق المذاكي وركّع
على كل نشوان العنان كأنما   جرى في وريديه الرحيق المشعشع
شكائمها معقودة بسياطها   تخال بأيدينا أراقم تلسع

والبيت الآخر ماخوذ من قول أبي الطيب (*) : ـ

تجاذب فرسان الصباح أعنّة   كأن على الاعناق منها أفاعيا

ظافر الحداد (*) : ـ

أنظر لقرن الشمس بازغة   في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسبيكة الزجّاج ذائبة   حمراء ينفخها فتتّسع

---

(٢٨) ـ فى معاهد التنصيص ١ / ١٧٠ (دم جرى من فواخت) ، وفى خزانة الحموي / ٢٢٠ (ريشهن منشور) .

(٢٩) ـ لعله ابن شرف القيرواني الذي مرت ترجمته فى باب الجناس التام والمطرف ، أو انه ابن رشيق القيرواني الذي مرت ترجمته أيضا فى باب الجناس اللفظي والمقلوب ، غير انني لم أجد الابيات التي سيذكرها المؤلف فى ديوان ابن رشيق .

ابن المعتز (٣٠) فى الشمس والغيم : ــ

تظل الشمس ترمقنا بلحظ مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى كعنّين يريد نكاح بكر

ابن خفاجة الاندلسي (*) : ــ

والنقع يكسر من سنا شمس الضحى فكأنه صدأ على دينار

ابن النبيه (*) : ــ

والظل يسبح في الغدير كأنه صدأ يلوح على حسام مرهف

بعضهم : ــ

صل الراح بالراحات واغنم مسرة بأقداحها واعكف على لذة الشرب
ولا تخش أوزاراً فأوراق كرمها أكف غدت تستغفر الله للذنب

آخر فى مصلوب ، وهو من الغايات : ــ

كأنه عاشق قد مدّ ساعده يوم الفراق الى توديع مرتحل
أو قائم من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطّيه من الكسل

وما أحسن قول ابن حمديس (*) فيه أيضا (٣١) : ــ

ومرتفع في الجذع اذ حطّ قدره أساء اليه ظالم وهو محسن

---

(٣٠) ــ لم أجد هذين البيتين فى ديوان ابن المعتز .
(٣١) ــ لا وجود لهذه الابيات فى ديوان ابن حمديس .

كذي غرق مدَّ الذراعين سابحاً ... من الجو بحراً عومه ليس يمكنُ
وتحسبه من جنــة الخلد دانيــاً ... يعانق حوراً لاتراهن أعـــينُ

ولعمر الخياط (٣٢) فيه أيضا : ـ

انظر اليــه كأنــه متظلّم ... في جذعه لحظ السماء بطرفهِ
بسط اليدين كأنه يدعو على ... من قد أشار على الأمير بحتفهِ

ابن خفاجة (*) : ـ .

وأسود يسبــح في لجّــة ... لا تكتم الحصباء غدرانها
كأنها في شكلهـا مقـلة ... زرقاء والاسود انسانها (٣٣)

المأموني (*) فى كوز أخضر : ـ

وبديعةً للريم منهـا جيـدها ... تتحيّر الابصار في ابداعها (٣٤)
كخريـدة في مرط خزٍّ أخضر ... رفعت يداً لتردَّ فضل قناعها

بعضهـــم : ـ

بأبي حبيب زارني متنـكراً ... فبـدا الوشاة له فولّى معرضا
فكأنني وكأنـه وكأنّهـا ... أمل ونيـل حال بينهما القضا

---

(٣٢) ـ لم أتوصل الى معرفته .
(٣٣) ـ فى الديوان (وذلك الأسود انسانها) .
(٣٤) ـ فى يتيمة الدهر ٤ / ١٧٤ (حارت عيون الناس فى ابداعها) .

العناياتي (٣٥) : ـ

قلبي على قدّك المشوق بالهيف ... طير على الغصن أو همز على الالف

الشيخ جمال الدين العصامي (*) : ـ

فنجان قهوة ذا المليح وعينه الـ ... ـكحلاء حارت فيهما الالباب (٣٦)
فسوادها كسوادها وبياضها ... كبياضها ودخانها الاهداب

ابن المعتز (*) : ـ

كأنه وكأن الكأس في فمه ... هلال أول شهر غاب في الشفق (٣٧)

ابن المنير الطرابلسي (*) في النواعير : ـ

لنواعيرها على الماء الحان ... تهيج الشجى لقلب المشوق
فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا ... قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عال خال ينكّسه الدهـ ... ـر ويعلو بسافل مرزوق (٣٨)

---

(٣٥) ـ هو احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الكريم العناياتي . نابلسي الاصل ، مكي المولد ، سكن دمشق سنة ست أو سبع وثمانين وتسعمائة. كان من الشعراء البارزين في عصره ، وكان رثّ الثياب تلوح عليه آثار الفاقة ، ولكنه متهم بمال كثير . توفي سنة ١٠١٤ هـ وقد تجاوز الثمانين . له ديوان شعر وصف بأنه مشهور .
المصادر (خلاصة الاثر ١ / ١٦٦ ، تراجم الاعيان ١ / ٩٢ ، ريحانة الالبا ١ / ٤١٧) .

(٣٦) ـ في الاصل (تيجان قهوة) والتصويب من ريحانة الألبا .

(٣٧) ـ في الديوان (الكأس في يده) و (هلال تم ونجم غاب في الشفق).

(٣٨) ـ في اعيان الشيعة ١٠ / ١٦٠ (بين عال سام ينكسه الحظ) .

المفجع البصري (٣٩) فى مفن جميل جدر فازداد حسنا : ـ

يا قمراً جدِّر حين استوى فزاده حسناً وزادت هموم (٤٠)
كأنما غنّى لشمس الضحى فنقّطته طرباً بالنجوم

ابو جعفر الاعمى المغربي (٤١) : ـ

هل استمالك جسم ابن الامير وقد سالت عليه من الحمّام أنداء (٤٢)

---

(٣٩) ـ هو ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عبيد الله (وقيل عبد الله)الكاتب، المعروف بالمفّجع ، تلميذ ثعلب وصاحب ابن دريد والقائم مقامه فى التأليف والاملاء . كان شاعراً مجيدا وعالماً فى اللغة والنحو والحديث . عده ابن شهراشوب فى معالم العلماء من شعراء أهل البيت المقتصدين . له قصيدة الاشباه تناهز الثلثمائة بيت فى مدح أمير المؤمنين (ع) شبهه فيها بسائر الانبياء (ع) مطلعها : ـ

ايها اللائمي بحبّي عليا قم ذميماالىالجحيم خزيا

فى تاريخ وفاته ثلاثة أقوال : ٣٢٠ و ٣٢٧ و ٣٢٩ هـ . من آثاره : الترجمان فى معاني الشعر ، المنقذ فى الايمان ، عرائس المجالس ، غريب شعر زيد الخيل ، وديوان شعره .

المصادر : معجم الادباء ١٧ / ١٩٠ ، الذريعة ٩ / ١١٨٥ ، معجم الشعراء / ٤٢٩ ، اعيان الشيعة ٤٣ / ٢٦٣ ، هدية العارفين ٢ / ٣١ ، بغية الوعاة ١ / ٣١ ، فهرست ابن النديم / ١٢٩ ، الكنى والالقاب ٣ / ١٧٠ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٦٣ ، انباه الرواة ٣ / ٣١٣ ، ومعالم العلماء / ١٥٠ .

(٤٠) ـ في يتيمة الدهر (وزادت همومي) .

(٤١) ـ هو ابو جعفر (وقيل ابو العباس) احمد بن عبد الله بن أبي هريرة التطيلي القيسي الاشبيلي الاعمى .شاعر مطبوع وأديببارع ، اشتهر بموشحاته التي فاق بها جميع شعراء عصره ، توفي سنة ٥٢٥ هـ عن عمر قصير .

المصادر : المغرب فى حلى المغرب ٢ / ٤٥١ ، قلائد العقيان / ٢٧٣ ، نكت الهميان / ١١٠ ، مقدمة ديوان الاعمى التطيلي بقلم احسان عباس) .

(٤٢) ـ في الديوان (جسم ابن الامين) .

كالغصن باشر حرَّ النـــار من كثب فظلَّ يقطر من أعطافـــه المــاءُ

وقول الابيوردي (*) : ـ

بأبي ريـــم تبـلـج لي عن رضىً في طيّه غضبُ
وسعى بالـكأس مترعة كضـرام النـــار تلتهبُ
فهي شمس في يدَي قمر وكلا عقديهمـــا الشنبُ

وما أحسن قوله بعده : ـ

ولهـــا من ذاتهـــا طرب فلهـــذا يرقص الحببُ

آخـــــر : ـ

وكأنه والـــكأس في يده قمر يقبّل عارض الشمسِ

ابن المعتز (*) في ابريق في فمه قطرة : ـ

كأن ابريقهـــا والراح في فمه ديك تناول يا قوتاً بمنقارِ (٤٣)

ابن مكنسة (*) : ـ

ابريقنا عاكف على قـــدح كأنه الام ترضـــع الولـــدا
أو عابـــد من بني المجوس اذا توهّم الـــكأس شعلة سجدا

ابو منصور البغوي (٤٤) : ـ

تراءت لنـــا من خدرها بسوالف كما لاح بدر من خـــلال سحابِ

---

(٤٣) ــ لم أجد هذا البيت في ديوان ابن المعتز .
(٤٤) ــ ابو منصور (في الاصل ابن منصور) احمد بن محمد البغوي .

وهزّ الصبا صدغاً لها فوق خدها   كما روّحت نار بريش غرابِ [٤٥]

ابو الفرج الببغاء (*) : ـ

والتهبت نارها فمنظرها   يغنيك عن كل منظر عجبِ [٤٦]
اذا رمت بالشرار واضطرمت   على ذراها مطارف اللهب [٤٧]
رأيت يا قوتة مشبكة   تطير منها قراضة الذهب

ابو الفضل الميكالي (*) : ـ

تصوغ لنا كف الربيع حدائقاً   كعقد عقيق بين سمط لآلي [٤٨]
وفيهن أنوار الشقائق قد حكت   خدود عذارى نقّطت بغوالي

ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٤ / ١٤٢ بما ملخصه (أحد الصدور الامجاد بخراسان ، بلغ من الادب والكتابة والمروءة أعلى مكان ، ولي ديوان الرسائل ، وكان جمع كتاباً سماه : زاملة النتف ، اشتمل على محاسن الاخبار والاشعار ولطائف الآداب يقع في ثلاثين مجلدة بخطه وقسمها على أيام شهره ، ووقع لي بعض مجلدات منها بعد انقضاء أيامه . لم يبلغني عنه شعر الا ما أنشدنيه السيد ابو جعفر الموسوي) . ثم أورد البيتين اللذين ذكرهما المؤلف .

(٤٥) ـ ورد صدر البيت في يتيمة الدهر ٤ / ١٤٣ هكذا (ووجنتها من تحت فاحم صدغها) ثم قال الثعالبي : وصدر هذا البيت مما أنسانيه الشيطان ان أذكره فغرمته من عندي .

(٤٦) ـ في معاهد التنصيص ١ / ١٦٩ (والتهبت نارها) .

(٤٧) ـ ورد هذا البيت في الاصل هكذا :

إذا أرتمت نارها فمنظرها   على ذراها مطارد اللهب

والتصويب من معاهد التنصيص .

(٤٨) ـ في يتيمة الدهر ٤ / ٣٧٢ (يصوغ) مكان (تصوغ ، وفي فوات الوفيات ٢ / ٥٧ (بدائعاً) مكان (حدائقا) .

ابن المعتز (*) : ـ

زارني والدجى أحمُّ الحواشي والثريا في الغرب كالعنقودِ
وهلال السماء طوق عروس بات يجلى على غلائل سودِ

الصابي (*) : ـ

قبلت منه فماً مجاجته تجمع معنى المدام والشهدِ
كأن مجرى سواكه بَرَدٌ وريقه ذوب ذلك البردِ

وتشبيه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله : ـ

كأنما حلق السعدي منتثر على الثرى بين منفضٍّ ومنفصمِ
حروف خط على طرس مقطّعة جاءت بها يدغمر غير مفتهمِ [٤٩]

ومن الغريب ان ابن جابر لم ينظم نوع التشبيه في بديعيته .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ـ

وقيل للبدر تشبيه اليه نعم نجم الثريا له كالنعل في القدمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

والبدر في التم كالعرجون صارله فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

الذي أراه أن هذا التشبيه غير صحيح ، فان القمر لايطلق عليه أسم البدر الا ليلة كماله ، فتشبيهه بالعرجون لا وجه له . نعم لو قال : والقمر ، كان صحيحاً ، كما قال تعالى « وَالقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتّى عادَ

(٤٩) ـ في الاصل (جاءت به) ـ والتصويب من الديوان .

كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ » [٥٠] • ثم قوله : في التم ، حشو قبيح ، لما علمت ان البدر اسم القمر ليلة تمامه •

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

أذكى مصابيح أنوار الهدى فمشت ... في ظلمة الشرك مشي النار في الظلمِ

وبيت بديعية السيوطي قوله (*) : ـ

وكم له معجزات لم يشن كسف ... شموسها لا كتشبيهٍ بسحرهمِ

وبيت بديعية العلوي (*) : ـ

كـأنه الموت أو كالشهد مطعمه ... في الحرب والسلم للاعداء والحشمِ

وبيت بديعية الطبري (*) : ـ

فاق الانام فلا تشبيه بينهما ... صغرى عزائمه تزكو على الهممِ

هذا البيت ليس من التشبيه في شيء كما هو ظاهر ، ولا أعلم كيف خفي عليه ذلك مع ظهوره •

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح ... يلوح في أثره ما لاح صوب دم [٥١]

---

(٥٠) ـ سورة يس / ٣٩ •

(٥١) ـ سبق للمؤلف ان أورد هذا البيت في مستهل باب التشبيه ، وفيه (ينهل) مكان (يلوح) •

الفرائــــد

اذا فرائد جيش عنـــده اتّسقت

مشى العِرَضْنَة والشعواء فى ضرم

هذا النوع يختص بالفصاحة دون البلاغة ، لانه عبارة عن الاتيان بلفظة فصيحة ، تتنزل منزلة الفريدة من القصيدة ، وهي الجوهرة التي لانظير لها ، تدل على عظم فصاحة المتكلم وقوة عارضته ، وجزالة غريبته ، بحيث لو اسقطت من الكلام عري من الفصاحة ، كقوله تعالى « الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ » (١) فلفظة (حصحص) فريدة ، يعسر على الفصحاء الاتيان بمثلها في مكانها . ومثلها لفظة (الرفث) في قوله تعالى « أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ الى نِسائِكُمْ » (٢) . ولفظة (فزّع) في قوله تعالى « حَتَّى اذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ » (٣) . و (خائنة) في قوله تعالى « خائِنَةَ الاعْيُنِ » (٤) .

ومثاله فى الشعر قول أبي كبير الهذلي (٥) : ـ

---

(١) ـ سورة يوسف / ٥١ .

(٢) ـ سورة البقرة / ١٨٧ .

(٣) ـ سورة سبأ / ٢٣ .

(٤) ـ سورة غافر / ١٩ .

(٥) ـ ابو كبير الهذلي واسمه عامر بن حليس ، شاعر مخضرم ، قيل انه أسلم ثم أتى النبي (ص) فقال : أحلّ لي الزنا ، فقال : أتحب ان يؤتى اليك مثل ذلك ؟ قال : لا ، قال : فارض لاخيك ما ترضى لنفسك ، قال : فادع الله

ومبرَّءٍ من كـل غُبَّرِ حيضة وفساد مرضعة وداء مُغْيِلِ [٦]

فقوله : غبر ، بضم الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها راء مهملة ، بمعنى بقايا الحيض ، أفصح لفظ لمثل هذا المكان ، وقوله : مغيل ، اسم فاعل من أغيلت المرأة ولدها ، اذا أرضعته وهي حامل ، ويقال : أغالته ايضا فهي مغيل ، كمفيد ، والولد مغال ومغيل . وفي حديث (لقد هممت أن أنهى عن الغيلة ، ثم ذكرت ان فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم) . ويروى (داء معضل) .

وقول حسان (*) (٧) : ـ

كم قد ولدنا من نجيب قسور دامي الأظافر أو ربيـع ممطرِ
سدكت أناملـه بمرهف باتر وبشـير فائـدة وذروة منبرِ

الشاهد ، في قوله : سدكت أنامله ، فان لفظة (سدكت) فريدة لايقوم مقامها غيرها . يقال : سدك به كف ، أي لزمه .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله : ـ

ومن له حاور الجذع اليبيس ومن بكفـّـه أورقت عجراء من سلمِ [٨]

ان يذهب عني ذلك . والى هذه القصة يشير حسان بن ثابت بقوله :

سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلّت هذيل بما جاءت ولم تصبِ

المصادر : أسد الغابة ٥ / ٢٨٢ ، الشعر والشعراء / ٥٦١ ، شرح شواهد المغني / ٢٢٦ ، سمط اللآلي / ٣٨٧ ، حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي ١ / ٣٨ ، ديوان الهذليين ٢ / ٨٨ .

(٦) ـ فى ديوان الهذليين ٢ / ٩٢ (ومبرّأ) .

(٧) ـ لم أجد هذين البيتين في ديوان حسان .

(٨) ـ فى الديوان (ومن له خاطب الجزع) وفى الاصل (عجزاء من سلم) .

الشاهد في قوله : عجراء [٩] وهي العصا المعقدة • قال في شرحه : ولا يعبر عن صلابة العصا وتعقدها بمثلها •

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ــ

كم حصحص الحق اذ وافت فرائده　　　وفي انوطيس بدا ثبتاً بلا برمِ

وبيت بديعية ابن حجة : ــ

وشم وميض بروق من فرائده　　　وانظم حنانيك عقداً غير منفصمِ

قال في شرحه الفرائد في هذا البيت ثلاثة ، وهي ، شم وحنانيك ومنفصم •

وأنا اقول : أما قوله : شم ، فمسلم على انها لفظة متداولة مشهورة في الاستعمال • وأما قوله : حنانيك ، فهي وان كانت لفظة فصيحة في نفسها ، الا انها وقعت في غير موقعها ، لأن معناها ــ على ما في القاموس ــ تحنّن عليّ مرة بعد مرة ، وهذا المعنى لا يناسب المقام كما لايخفى • وأما قوله : منفصم ، فليس بتلك المثابة من الفصاحة ، والفصم ــ على ما في الصحاح ــ كسر الشيء من غير ان يبين ، فجعله صفة للعقد انما هو على طريق التوسع ، فلو لم تكن القافية ميمية كان لفظ (منتثر) أنسب ، وقد تقرر في هذا النوع انه عبارة عن الاتيان بلفظة اذا أسقطت عري الكلام عن الفصاحة • والفرائد في بيت ابن حجة جرى على العكس من ذلك في اللفظين المذكورين والله أعلم•

وبيت بديعية المقري قوله : ــ

لقد سما في تضاعيف السما رتباً　　　حديثها كان قبل الكون في القدمِ

(٩) ــ في الاصل (عجزاء) .

قال في شرحه : الفريدة فيه : تضاعيف .

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : -

فالقبض والبسط للاكوان قد جمعا في كفه ونمير مقنع لظمي

الفريدة فيه : نمير مقنع .

وبيت بديعيتي قولي : -

اذا فرائد جيش عنده اتّسقت مشىالعِرَضْنةَوالشعواءفيضرمِ [١٠]

الفرائد فيه : اتسقت ، والعرضنة ، والشعواء . يقال : هو يمشي العرضنة : اذا مشى مشية في شق من نشاطه ، وهي بكسر العين وفتح الراء المهملتين وبعدها ضاد معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة ، والشعواء : الغارة الغاشية المتفرقة .

ولم ينظم السيوطي ، ولا الطبري ، هذا النوع والله اعلم .

***

(١٠) - فى الاصل (انتسقت) والتصويب مما ذكره المؤلف فى مستهل هذا الباب .

التصريـــــع

كفـــاه نصراً على تصريع جيشهم
رعب تراع له الاساد في الاجمِ

التصريع عبارة عن استواء آخر جزءٍ في صدر البيت وعجزه ، في الوزن والروي والاعراب ، ولا يعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المصرع [1] والمقفى باصطلاحهم •

قال قدامة : الفحول والمجيدون من الشعراء ، من القدماء والمحدثين ، يجعلون قافية المصراع الاول من القصيدة مثل قافيتها ، وربما صرعوا ابياتاً أخر من القصيدة بعد البيت الاول ، وذلـــك يكون من اقتدار الشاعر ، وسعة تبحره •

كقول أوس بن حجر (*) فى قصيدة أولها : ـ

ودِّع لميس وداع الصارم الـــلاحي قد فنَّكت في فساد بعد اصلاح [2]

ثم أتى بأبيات أخر وقال : ـ

اني أرقت ولم تأرق معي صاحـــي لمستكفٍّ بُعَيْد النوم نوَّاحِ [3]

(١) ـ فى الاصل (المسرع) مكان (المصرع) .
(٢) ـ فَنَّك : لجَّ . فى الديوان (اذ فنَّكت) .
(٣) ـ فى الديوان والاغاني ١١ / ٦٢ (لواح) مكان (نواح) .

وقال ابن الاثير : التصريع ينقسم الى سبع مراتب :

الاولى : أن يكون كل مصراع مستقلاً بنفسه في فهم معناه ، ويسمى التصريع الكامل .

كقول امرىء القيس (*) : ـ

أفاطم مهلا بعض هـذا التدلـل   وان كنت قد أزمعت صرماً فأجملي [٤]

الثانية : أن يكون الاول غير محتاج الى الثاني ، فاذا جاء ، جاء مرتبطا به .

كقوله أيضـا : ـ

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الثالثة : أن يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الآخر .

كقول ابن الحجاج (*) : ـ

من شـروط الصبوح في المهرجان   خفة الشرب مع خلو المـكان [٥]

الرابعة : أن لا يفهم معنى الاول الا بالثاني .

كقول أبي الطيب (*) : ـ

مغاني الشعب طيباً في المغاني   بمنزلة الربيـع من الزمان

---

(٤) ـ فى المثل السائر ١ / ٣٣٨ (قد أزمعت هجراً) وما فى الديوان موافق لرواية المؤلف .

(٥) ـ فى يتيمة الدهر ٣ / ٦٩ (خفة الشغل) ورواية المؤلف موافقة لما فى المثل السائر ١ / ٣٤٠ .

الخامسة : أن يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ، ويسمى التصريع المكرر ، وهو ضربان ، لان اللفظة اما متحدة المعنى في المصراعين •

كقول عبيد بن الابرص (*) : ــ

فكلّ ذي غيبة يؤب　　　وغائب الموت لا يؤبْ

واما مختلفة المعنى لكونه مجازا كقول ابي تمام (*) : ــ

فتى كان شرباً للعفاة ومرتعا　　　فأصبح للهنديّة البيض مرتعا

السادسة : أن يكون المصراع الاول معلقاً على صفة يأتي ذكرها في أول الثاني ، ويسمى التعليق •

كقول امرىء القيس (*) : ــ

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي　　　بصبح وما الاصباح منك بأمثلِ

وهذا معيب جدا •

السابعة : أن يكون التصريع في أول البيت مخالفاً لقافيته (ويسمى التصريع) [٦] المشطور •

كقول ابي نواس (*) : ــ

أقلني قد ندمت من الذنوب　　　وبالاقرار عذت من الجحودِ [٧]

فصرّع بالباء ، ثم قفاه بالدال • انتهى • ولا يخفى ان هذه خارجة عما نحن فيه •

---

(٦) ــ الذي بين القوسين سقط من الاصل ، وما اثبتناه من المثل السائر ١ / ٣٤١ .

(٧) ــ في الديوان (على ذنوبي) وما في المثل السائر موافق لرواية المؤلف .

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

لاقاهم بكماة عند كرّهم ‏ ‏ ‏ ‏ على الجسوم دروع من قلوبهم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ـ

لا زال بالعزمات الغرّ والهمم ‏ ‏ ‏ ‏ يصرّع الضد بالتشطير للقمم [٨]

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

تصريع أبواب عدن يوم بعثهم ‏ ‏ ‏ ‏ يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وبيت بديعية المقري : ـ

يسطو بكفٍّ يد كفّت يد العدم ‏ ‏ ‏ ‏ تجلو الخطوب وتمحو البؤس بالنعم

وسيأتي بيتا بديعيتي السيوطي والطبري في نوع الترصيع ، فانهما جمعا بين النوعين في بيت واحد .

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

فاق النبيين في فضل وفي كرم ‏ ‏ ‏ ‏ وفي فخار وفي عزٍّ وفي شيم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

كفاه نصراً على تصريع جيشهم ‏ ‏ ‏ ‏ رعب تراع له الآساد في الاجم

واما العروضيون فعندهم أن البيت اذا كان معتدل الشطرين ، عروضه

---

(٨) ـ في خزانة الحموي / ٤٤٧ (في القمم) .

مثل ضربه في الاستعمال ، فجعل لها قافية مثل قافيته ، ولوازم كلوازمه من الحروف والحركات ، سمي البيت مقفى ، وان كان عروضه مخالفاً لضربه في الاستعمال ، فجعلت في البيت كالضرب ، فيلزمها ما يلزم الضرب ، سمي البيت مصرعاً . وكل بيت مصرع فعروضه على زنة ضربه ، أو على ما يجوز أن يكون ضربه عليه ، واذا لم يكن مقفى ولا مصرعاً سمي مصمتاً . والعروض آخر المصراع الاول من البيت ، والضرب آخر المصراع الثاني منه ، والله أعلم .

***

الاشتقـــاق

لــم تبق بدرٌ لهم بدراً وفي أحد

لــم يبق من أحــد عند اشتقاقهمِ

هذا النوع استخرجه أبو هلال العسكري في كتابه المعروف بالصناعتين، وذكره في آخر أبواب البديع منه ، وعرفه بأن قال : هو أن يشتق من الاسم العلم معنى في غرض يقصده المتكلم من مدح ، أو هجاء ، أو غير ذلك .

كقول ابن دريد (*) في نفطويه النحوي : ـ

لو أوحي النحو الى نفطويــه ... ماكان هذا النحويعزى اليهْ (١)

أحرقــه الله بنصف اسمــه ... وصيَّر البــاقي صراخاً عليهْ

ومنه قول ابن الرومي (*) : ـ

كأن أباه حــين سمّـــاه صاعــدا ... رأى كيف يرقى في المعالي ويصعدُ (٢)

وقول أبي العلاء المعري (*) : ـ

وقد سماه سيّده عليــاً ... وذلك من علوٍّ القدرفالْ

(١) ــ في الديوان « لكان هذا النحو سخطاً عليه » . وفي الصناعتين / ٤٣٠ (ما كان هذا النحو يقرأ عليه) .
(٢) ــ لم أعثر على هذا البيت في الديوان .

وهو مأخوذ من قول ابي الطيب (*) : ـ

في رتبة حجب الورى عن نيلها   وعلا فسمّوه عليّ الحاجبا

واستأذن الحاجب يوماً على الصاحب لانسان يعرف بالطرسوسي ، فقال : الطرفي لحيته والسوس في حنطته •

وكتب ابن سكرة (*) الى ابن العصب الملحي (٣) : ـ

يا صديقاً أفادنيه زمان   فيه ضنٌ بالاصدقاء وشحٌ
بين شخصي وبين شخصك بعد   غير ان الخيال بالوصل سمحُ
انما باعد التآلف منا   انني سكر وانك ملحُ (٤)

فاجابه بأبيات منها : ـ

هل يقول الاخوان يوماً لخل   شاب منه محض المودّة قدحُ
بيننا سكر فلا تفسدنه   أو يقولون بيننا وبينك ملح

ومنه قول ابي الحسن الباخرزي (*) : ـ

غيداء أغوى وأودى حبها وكذا الـ   ـغيداء غيٌ وداء لفقا لقبا (٥)

---

(٣) ـ ذكره ابن خلكان في وفيات الاعيان ٤ / ٤١ استطراداً اثناء ترجمة ابن سكرة الهاشمي فقال (قال أبو الحسن علي بن محمد بن الفتح المعروف بابن ابي العصب ـ ويقال : ابن العصب ـ الاشناني الملحي البغدادي الشاعر : كتب الي ابن سكرة الهاشمي) ثم ذكر أبيات ابن سكرة وجوابه عليها .

(٤) ـ في وفيات الاعيان ٤ / ٤١ (انما أوجب التباعد منا) .

(٥) ـ في الملتقط من ديوان الباخرزي / ٧ (وأذوى) مكان (واودى) .

وبيت صفي الدين قوله : ـ

لم يلق مرحب منه مرحباً ورأى ضداسمه عندهدّ الحصن والاطمِ

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع •

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ـ

ميم وحا في اشتقاق الاسم محو عدى والميـم والدال مدّ الخير للأمـمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

محمد أحمـد المحمود مبعثـه كـل من الحمد تبيين اشتقاقهمِ

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

فأحمـد الخلق طراً احمد خلقاً أعني النبيّ النبيّ الوصف عن ذأمِ

وبيت السيوطي قوله : ـ

وأحمد الناس والمحمود شقّ له من وصفه الحمد وصفاً غير منهضمِ

وبيت العلوي قوله : ـ

بالوضع كسرى التقى كسراً بدولته وقيصـر قصّرت عنه عـلا الهممِ

وبيت الطبري قوله : ـ

محمد المصطفى المحمود في خلق أكرم بمشتق حمدٍ مفرد علـمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

لم يبق من أحَـــد عند اشتقاقهمِ   لم تبق بدرٌ لهم بدراً وفي أحدٍ

الاشتقاق في هذا البيت ظاهر ، وهو في موضعين ، أحدهما : اشتقاق بدر ، بمعنى القمر ليلة كماله من بدر بمعنى الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة ، التي نصر الله فيها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم • والثاني : اشتقاق أحد ، بمعنى واحد من أحد بضمتين : اسم جبل بقرب المدينة المنورة ، وكانت به الوقعة المشهورة أيضا في أوائل شوال سنة ثلاث من الهجرة •

فان قلت : ان وقعة أحد لم ينتصر فيها المسلمون ، بل انكسر فيها عسكر الاسلام ، فكيف قلت : وفي أحد لم يبق من أحد ؟ قلت : قال الواقدي : قالوا : ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره وأصحابه يوم أحد ، حتى عصو الرسول ، وتنازعوا في الامر • لقد قتل أصحاب لواء المشركين ، وانكشف المشركون لا يلوون ، ونساؤهم يدعون بالويل والثبور ، بعد ضرب الدفاف والفرح • وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد أحداً قال كل واحد : اني لانظر الى هند وصواحبها ينهزمن ما دون أخذهنّ شيئاً لمن أراده ، ولـــكن لا مردّ لقضاء الله • والواقعة مشهورة مسطورة في كتب السير ، والله اعلم•

***

السلب والايجاب

لا يسلب القرن ايجاباً لرفعته

ويسلب النقص من أفضاله العممِ

هذا النوع • زعم ابن أبي الاصبع انه من مستخرجاته ، وهو موجود في كتب القدماء الذين نقل عنهم ككتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، وبديع شرف الدين التيفاشي ، وذكره عز الدين الزنجاني في معيار النظار •

قال العسكري : هو أن يبتنيِ الكلام على نفي الشيء من جهة ، واثباته من جهة أخرى ، او الامر به من جهة ، والنهي من جهة أخرى ، وما أشبه ذلك ، كقوله تعالى « فَلا تَخْشَوُا النّاسَ وَاخْشَوْنِ » (١) •

ومن النظم قول امريء القيس (*) (٢) : ــ

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها ... وتملأ منها كل حجل ودملجِ

وقول الحماسي (٣) : ــ

---

(١) ــ سورة المائدة / ٤٤ . فى الاصل (لاتخشوا) .

(٢) ــ لم أجد هذا البيت فى ديوان امريء القيس .

(٣) ــ هو ابو علي قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي . كان سيداً فى الجاهلية والاسلام ، حليماً حكيما جواداً وشاعرا مجيدا ، وخطيبا بليغا . قيل للاحنف بن قيس : ممن تعلمت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم ، رأيته يوماً جالسا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه ، يحدث قومه ، اذا أتي بابن أخيه

لايفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره فطن (٤)

وقوله (٥) : ـ

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حيث نقول

وقال ابن أبي الاصبع في تقرير هذا النوع : هو أن يقصد المادح أفراد ممدوح بصفة لايشركه فيها غيره ، فينفيها في أول كلامه عن جميع الناس ، ويثبتها لممدوحه بعد ذلك .

كقول الخنساء (*) : ـ

وما بلغت كفّ امرىء متناول من المجد الا والذي نلت أطول (٦)
ولا بلغ المهدون للناس مدحة وان أطنبوا الا الذي فيك أفضل (٧)

وهذا التقرير داخل في حدّ العسكري لهذا النوع .

مكتوفا وبأبنه مقتولا ، فقيل له : هذا ابن أخيك قتل ولدك . قال : فوالله ما حلّ حبوته ، ولا قطع كلامه ، فلما أتمه التفت الى ابن أخيه فقال : بئسما فعلت ، أثمت بربك ، وقطعت رحمك ، وقتلت ابن عمك ، وقللت عددك . ثم قال لابن آخر له : قم يابني الى ابن عمك فحلّ وثاقه ، ووار أخاك ، وسق الى امك مائة من الابل دية ابنها فانها غريبة .

وفد على النبي (ص) فى وفد تميم سنة تسع للهجرة ، فاستعمله على صدقات قومه ، لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر : الاغاني ١٤ / ٦٥ ، أسد الغابة ٤ / ٢١٩ ، الاستيعاب / ١٢٩٤ ، الحماسة لابي تمام شرح البرقوقي / ١٥٨٤ ، معجم الشعراء / ١٩٩ .

(٤) ـ فى زهر الآداب / ٩٦٦ (لحسن جواره) .

(٥) ـ الشعر للسموأل ، راجع ترجمته فى باب الاستطراد .

(٦) ـ فى الديوان (الا حيث ما نلت) .

(٧) ـ في الديوان (فىالقول مدحة) و (ولا صدقوا) مكان (وان أطنبوا) .

ومن أمثلته قول الآخر : ـ

خُلقوا وما خلقوا لمكرمةٍ   فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رُزقوا وما رزقوا سماح يدٍ   فكأنهم رزقوا وما رزقوا

وقول ابن عياش الاندلسي (٨) : ـ

ولله سيف ليس يكهم حدّه   على انه ان لم تقلّده يكهمِ (٩)

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

أغر لا يمنع الراجين ما طلبوا   ويمنع الجار من ضيم ومن حرمِ

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

واما الشيخ عز الدين الموصلي ، فرأيت ابن حجة أورد له في هذا النوع بيت نفي الشيء بايجابه بعينه ، وهو : ـ

لم ينف ذمّاً بايجاب المديح فتى   الا وعاقدت فيه الدهر بالسلمِ

وقد مر الكلام على هذا البيت في النوع المذكور ، وأسلفنا انه ليس فيه معنى غير لفظتي النفي والايجاب . واما كونه يصلح شاهداً لهذا النوع ـ أعني السلب والايجاب ـ كما تقتضيه اعادته في هذا النوع ، فمنعه أظهر .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

ايجابه بالعطايا ليس يسلبه   ويسلب المنّ منه سلب مخترمِ (١٠)

(٨) ـ لم أتوصل الى معرفته .
(٩) ـ كهم السيف : كَلّ .
(١٠) ـ في خزانة الحموي / ٤٤٢ (محتشم) مكان (مخترم) .

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

ما ملّ حرب أعادي الله صارمه ومل أحشاءهم في كل مضطرم

قال في شرحه : الايجاب فيه بلفظة مشتركة حملها لمعنى آخر ، فان قوله ما مل حرب أعادي الله) من الملالة ، وقوله (ومل احشاءهم) يعني ، أحرقها بالنار • انتهى • ولا يخفى انه خرج بهذا الحمل عما نحن فيه •

ولم ينظم السيوطي ، ولا الطبري هذا النوع •

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

ولا يمنّ ولو أعطى الوجود فتى لكن يمنّ على الاسرى بفكّهم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

لـم يسلب القرن ايجاباً لرفعته ويسلب النقص من أفضاله العمم (١١)

(١١) ـ فى البيت الذي استفتح بهباب السلب والايجاب (لايسلب القرن).

المشاكلة

يجزي العداة بعُدْوانٍ مشاكلة

والفضل بالفضل ضعفاً في جزائهمِ

المشاكلة في اللغة : المشابهة والموافقة ، وفي الاصطلاح : ذكر الشيء بلفظ غيره ، لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديراً •

فالاول : كقوله تعالى « وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها »[1] فان الثانية لكونها حقّة لاتكون سيئة ، لكن لوقوعها في صحبة الاولى عبر عنها بالسيئة • وقوله تعالى « تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَلا أعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ »[2] أي تعلم ما أخفيه في نفسي ، ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك فلما عبّر عن الاول بما في نفسي ، عبّر عن الثاني بما في نفسك مشاكلة ، لأنّ الحق تعالى وتقدس لايستعمل في حقه لفظة النفس •

وقول الشاعر : ـ

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخة   قلت اطبخوا لي جبّة وقميصا

ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ، ولا يلزم تقديم الصاحب لمجيئه متأخرا ، كقوله عليه السلام (أحب الاعمال الى الله أدومها وان قلّ فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لايمل حتى تملوا) فعبر عن قطع الثواب بالملل لوقوعه في صحبته وهو متأخر عنه •

---

(١) ـ سورة الشورى / ٤٠ .
(٢) ـ سورة المائدة / ١١٦ .

وقول أبي تمام (*) : ـ

من مبلغ أفنـاء يعرب كلهـا اني بنيت الجار قبـل المنزل [٣]

فبناء الجار انما سوغه بناء المنزل وهو متأخر عنه .

وأحسن ما اعتذر به عن قول أبي تمام : ـ

لا تسقني ماء المـلام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي

انه من هذا الباب ، وان اثبات الماء للملام بمشاكلة ماء البكاء المتأخر عنه .

واستشهد كثير لهذا النوع بقول ابن كلثوم (٤) : ـ

ألا لايجهلن أحـد علينـا فنجهل فوق جهل الجاهلينـا

قالوا : سمى جزاء الجهل جهلاً مشاكلة . واعترض بأنه انما كان جهلا للزيادة على جهل الأول ، فهو أيضا جاهل متعد كالاول ، وغاية ما يمكن أن يقال في جوابه : ان الزيادة على جهل الظالم في مكافاة ظلمه ليس ظلماً في اعتقاد الشاعر ، لأن الجهل عنده مالا يكون له سبب يحال عليه عادة ، والأول كذلك ، واما الثاني وان زاد فيصح ان يحال على الاول .

والثاني : وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تقديراً ، كقوله تعالى « صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ احْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عابِدُونَ (٥) فقوله : صبغة الله ، مصدر مؤكد منتصب عن قوله : آمنا بالله ، لان الايمان يطهر النفوس ، فعبر عن الايمان بالصبغة وان لم يقع في

---

(٣) ـ فى الديوان « ابتنيت الجار » .

(٤) ـ هو عمرو بن كلثوم . مرت ترجمته فى باب الطباق .

(٥) ـ سورة البقرة / ١٣٨ .

صحبة الصبغ ، لان سبب النزول دال عليه ، وذلك أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية [٦] ويقولون هو تطهير لهم ، فعبر عن مقابله من تطهير القلوب بالايمان بصبغة الله مشاكلة ، لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديراً وان لم يذكر ذلك لفظاً ، وهذا كما تقول لمن يغرس الاشجار : اغرس كما يغرس فلان ، تريد رجلا يصطنع الكرام ويحسن اليهم ، فتعبر عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة ، وقرينة الحال ، حيث كان مشغولاً بالغرس وان لم يكن له ذكر في المقال .

حكي ان فقيرا وقف على بعض الولاة وهو يغرس فسيلا فانشده : ـ

ان الولاية لاتــدوم لواحــد ... ان كنت تنــكره فأين الأول
فاغرس من الفعل الجميل غرائسا ... فاذا عزلت فانهـــا لا تعزل

وأرباب البديعيات انما بنوا أبياتهم على النوع الاول ، وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تحقيقا لانه الاشهر والاكثر في الاستعمال .

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

يجزي اساءة باغيهــم بسيئة ... ولم يكن عاديا منهم على ارم [٧]

وبيت بديعية ابن جابر قوله : ـ

سقاهم الغيث واستسقى لهم ذهبا ... فغــير كفيه ان أمحلت لا تشم [٨]

---

(٦) ـ فى الاصل (العمودية) . المعمودية : اصطلاح مسيحي يعني غسل الصبي بالماء باسم الاب والابن وروح القدس (عن المنجد) .
(٧) ـ فى الديوان (بسيئته) مكان (بسيئة) .
(٨) ـ فى خزانة الحموي / ٤٣٦ (سقاهم الغيث ماء اذ سقى ذهباً) .

وبيت بديعية عز (الدين) (٩) الموصلي قوله : ـ

يجزي بسيّئة للضد سيّئة معنى مشاكلة من خير منتقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

من اعتدى فبعدْوانٍ يشاكله لحكمة هو فيها خير منتقم

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

يضاعف الاجر والحسنى ويردع عن ظلم بظلم ويعفو عن كثيرهم

وبيت بديعية السيوطي قوله : ـ

من اعتدى شاكلوا بالاعتداء ومن يدن يحلّ من التأمين في حرم

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

ان الرحيم جزى بالسوء سيّئة قطيعة العفو للأصحاب والرحم

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

جازى بالاحسان احسانا مشاكلة وألّف اللفظ بالمعنى لملتئم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

يجزي العداة بعدْوانٍ مشاكلة والفضل بالفضل ضعفاً في جزائهم

---

(٩) ـ في الاصل (عز الموصلي) .

مالا يستحيل بالانعكاس

ألم يفد أجر برٍّ جاد في ملأٍ

لم يستحل بانعكاسٍ عن عطائهمِ

هذا النوع سماه السكاكي مقلوب الكل ، وبعضهم المقلوب المستوي ، وعرّفه الحريري في مقاماته بما لايستحيل بالانعكاس ، وهو أن يكون الكلام بحيث اذا قلبته أي ابتدأت به من حرفه الاخير الى حرفه الاول كان اياه ، وهو قد يقع في النثر ، وقد يقع في النظم •

أما وقوعه في النثر فكقوله تعالى « كُلٌّ فِي فَلَكٍ » [1] وقوله « رَبَّكَ فَكَبِّرْ » [2] وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارقأ) •

وقول الحريري : كبر رجاء أجر ربك •

وقول القاضي الفاضل : أبدا لاتدوم الا مودة الادباء •

وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل وقد مر عليه راكباً فرساً : سر فلا كبابك الفرس ، فقال له القاضي الفاضل : دام علا العماد •

وقال ابن البارزي : سور حماه بربها محروس •

وقول الصفي الحلي : كن كما أمكنك •

وقول آخر : كبرت آيات ربك •

---

(١) ــ سورة يس من الآية / ٤٠ .

(٢) سورة المدثر من الآية / ٣ .

وقوله : مودتي يحيى تدوم •

وقوله : حوت فمه مفتوح •

وقوله : عقرب تحت برقع •

وقول مؤلفه : امحمد دم حما •

وأما وقوعه في النظم فقد يكون في شطر البيت كقوله (أرانا الاله هلالاً أنارا) ، وقد يكون في البيت بتمامه •

كقول الارجاني (*) : ــ

مودته تدوم لكل هولٍ　　وهل كلٌ مودته تدومْ

وقول الآخر : ــ

أراهنَّ نادَمْنه ليل لهو　　وهل ليلهنَّ مدان نهارا

وقول الآخر : ــ

عج تنم قربك دعدٌ آمناً　　انما دعد كبرق منتجعْ

وقول الحريري (*) : ــ

أسْ أرملاً اذا عرا　　وارع اذا المرء أسا

وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله : ــ

هل من ينمٌ بحب من ينم له　　اذا رموه بمن لم يدر كيف رمي [٣]

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

---

(٣) ــ في الديوان (بما رموه كمن لم يدر) .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :ـ

لم يستحل بانعكاس في سجيّته ... مدن اخا طعم معط اخا ندمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله :ـ

بحر وذو أدب بدا وذو رحب ... لم يستحل بانعكاس ثابت القدمِ

وبيت بديعية المقري قوله :ـ

معط اخا كرم مرض اخا ندم ... مـدن أخا ضرم مرك اخا طعمِ

تبجح الشيخ بهذا البيت فقال : انه ينعكس كله ، وأصحاب البديعيات لم يزد أحد منهم في هذا البحر على نصف بيت • انتهى •

والذي أقول : ان تكلف هذا البيت وركة الفاظه ومعناه مما لاتسيغه الاسماع ، ولا تقبله الطباع ، ولا سيما الشطر الأخير ، فان الخرس عن مثله أفضل من النطق بكثير •

وبيت بديعية العلوي قوله :ـ

أنلتنا موئلاً واليوم انت لنا ... حصن منيع به ننجو من السقمِ

وبيت بديعية الطبري قوله :ـ

لم يستحل بانعكاس في مودته ... مسر اخا دهم مهـد اخارسمِ

الذي أراه ان الطبري انما لاحظ في هذا البيت عكس الالفاظ فقط ، ولم يلتفت الى أنه يفيد معنى أم لا •

وبيت بديعيتي قولي : ـ

ألم يفد أجر برٍّ جاد في مـلأٍ   لم يستحل بانعكاسٍ عن عطائهمِ

أشرت في هذا البيت الى ما صنعه صلى الله عليه وآله وسلم مع هوازن لما أسرهم ، وأصاب من أموالهم وهم اظآره عليه السلام ، لأن هوازن جد سعد بن بكر الذين هم قبيلة حليمة السعدية ظئره صلوات الله عليه ، وهو سعد بن بكر بن هوازن .

روى ابن فارس في كتابه في أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أن في يوم حنين جاءته امرأة فانشدته شعرا تذكره أيام رضاعته في هوازن ، فردَّ عليهم ما أخذ ، وأعطاهم عطاء كثيرا ، حتى قُوِّم ما أعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة ألف أوقية ، وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله .

وروي عن زهير بن صرد الجشمي [٤] أنه قال : لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين ويوم هوازن ، وذهب يفرق السبي ، قمت بين يديه وقلت : يا رسول الله ، انما في الحظائر خالاتك ، وحواضنك اللاتي كفلنك ، ولو انا صافحنا ابن أبي شمر ، أو النعمان بن المنذر ، ثم أصابنا منهما مثل ما أصابنا منك ، رجونا عفوهما وعطفهما ، ثم انشدته أبياتا منها : ـ

---

(٤) ـ هو ابو صرد زهير بن صرد الجشمي من بني سعد بن بكر . كان سيد قومه . وفد على رسول الله (ص) في وفد هوازن بعد فراغه من حنين ، وكان حينذاك بالجعرانة يميز الرجال من النساء في سبي هوازن ، فقام زهير بين يديه والقى كلمة رقيقة ثم أعقبها بقصيدة ـ منها الابيات التي ذكرها المؤلف ـ فأعاد الرسول الكريم على هوازن كل ما سلب منهم . أسلم زهير بعد واقعة حنين وسكن الشام بعد أن فتحها المسلمون .

المصادر : أسد الغابة ٢ / ٢٠٨ ، الاستيعاب / ٥٢٠ ، عيون الاثر ١٩٦/٢ :

أمنن علينـــا رسول الله عن كرم فانّـــك المرء نرجوه وننتظرُ [٥]
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها اذ فوكَ تملؤه من محضها الدررُ [٦]
اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها واذ يزينك ما تأتي وما تذرُ [٧]
وألبس العفو من قد كنت ترضعه من أمّهاتـــك انّ العفو مشتهرُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ، وقالت قريش كذلك ، وقالت الانصار كذلك . وأطلقهم جميعهم .

اذا عرفت ذلك ، فقولي : ألم يفد ، استفهام انكار ، معناه : أفاد ، أي أعطى ، لان الانكار نفي وقد دخل على النفي ، ونفي النفي اثبات .

ومثل ذلك قوله تعالى « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ » [٨] أي شرحنا .

وقولي : أجر برٍّ ، أي جزاء برٍّ ، فان الاجر معناه الجزاء على العمل ، والبر : الصلة . وقولي : جاد ، أي أمطر ، من قولهم : جادت السماء جَوْداً بالفتح ، أي أمطرت ، والضمير فيه راجع الى الاجر الذي أفاده . وقولي : في ملأٍ ، أي في قوم ، والمراد بهم أظآره المذكورون الذين أعطاهم أجر برهم له صلوات الله وسلامه عليه ، والله أعلم .

---

(٥) ــ فى عيون الاثر ، وأسد الغابة والاستيعاب (فى كرم) وفى المصدرين الاخيرين (نرجوه وندخر) .

(٦) ــ فى أسد الغابة والاستيعاب (يملؤه) و (درر) وفى عيون الاثر (تملأها) .

(٧) ــ فى أسد الغابة والاستيعاب (اذ كنت طفلا صغيراً) .

(٨) ــ سورة الانشراح / ١ .

التقسيـــم

ان مدّ كفـــاً لتقسيم النوال فهم
ما بـين معطى ومستجدٍ ومستلمِ

التقسيم في اللغة : التجزئة والتفريق ، وفي الاصطلاح على نوعين :

أحدهما : أن يذكر قسمة ذات جزئين أو اكثر ، ثم يضيف الى كل واحد من الاقسام ما يليق به •

كقول المتلمس (*) : —

ولا يقيـم على ضيم يراد بـه ... الاّ الأذلان عير الحي والوتدُ [1]
هذا على الخسف مربوط برّمته ... وذا يشجُّ فـلا يرثي له أحـدُ

ذكر العير والوتـد ، ثم أضاف الى الاول الربط مع الخسف ، والى الثاني الشج •

وقول ربيعة الرقي (*) : —

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيـد سليم والاغر ابن حاتـمِ
يزيدُ سليم سالم المـال والفتى ... فتى الازد للاموال غـير مسالمِ
فهمُّ الفتى الازدي اتـلاف ماله ... وهمُّ الفتى القيسيجمع الدراهمِ

(١) — فى شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٣٣٤ (ولن يقيم على خسف يسام به) •

وقول أبي الفتيان ابن حيوس (*) :ـ

ثمانيـــة لم تفترق مذ جمعتهـا فلا افترقت ماذبّ عن ناظر شفرُ
يقينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وسيفك والنصر[٢]

الثاني : ان يتقصى تفصيل ما ابتدأ به ، ويستوفي جميع الاقسام الذي يقتضيها ذلك المعنى ، كقوله تعالى « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً » [٣] اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث لهذين القسمين ، وقوله تعالى « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ » [٤] استوفى جميع هيئات الذاكر ، وقوله تعالى « يَهِبُ لِمَنْ يَشاءُ اناثاً وَيَهِبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ . أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً » [٥] استوفى جميع أحوال المشروحين ولا خامس لها .

وكان الحسن البصري يقول : لا توبة لقاتل المؤمن متعمدا ، فدس اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال : قل له : لا يخلو من أن يكون مؤمناً أو كافراً أو منافقا (او فاسقا) [٦] . فان كان مؤمنا ، فان الله سبحانه يقول « يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا الى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحا » [٧] ، ويقول « تُوبُوا الى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » [٨] ، وان

(٢) ــ في الديوان (وعزمك والنصر) .
(٣) ــ سورة الرعد / ١٢ .
(٤) ــ سورة آل عمران / ١٩١ .
(٥) ــ سورة الشورى / ٤٩ و ٥٠ .
(٦) ــ الذي بين القوسين زيادة مني اقتضاها سياق الاحتجاج بالآيات .
(٧) ــ سورة التحريم / ٨ .
(٨) ــ سورة النور / ٣١ . سقطت كلمة (جميعا) من الاصل .

كان كافرا فانه تعالى يقول «قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم ما قَدْ سَلَفَ » [٩] ، وان كان منافقاً فانه تعالى يقول « انَّ المُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا الا الَّذِينَ تابُوا » [١٠] ، وان كان فاسقاً فانه تعالى يقول « أولئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ الاَّ الَّذِينَ تابُوا » [١١] .

فقال الحسن للرجل : من اين لك هذا ؟ قال : شيء اختلج في صدري ، قال : محال : أصدقني ، فقال : عمرو بن عبيد ، فقال : عمرو وما عمرو ، اذا قام بأمر قعد به ، واذا قعد بأمر قام به . ورجع عن قوله .

وحكي انه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من بني أسد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أصابتنا سنون ثلاث . أما الاولى فاذابت الشحم ، وأما الثانية فنخست [١٢] اللحم ، واما الثالثة فهاضت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال ، فان كانت لله فبثوها في عباد الله ، وان كانت لهم فلا تمنعوهم اياها ، وان كانت لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين .

فقال هشام : ما ترك لنا في واحدة عذرا ، ثم قال له : قد قلت في حاجة العامة فقل في حاجة نفسك ، فقال : مالي حاجة في خاصة دون عامة .

ولما ورد قتيبة بن مسلم خراسان قال : بلغني أن لعبد الله بن حازم بهذه البلدة مالاً فمن كان في يده شيء منه فلينبذه ، ومن كان في فمه فليلفظه ، ومن كان في صدره فلينفثه . فتعجبوا من حسن تفصيله .

(٩) ــ سورة الانفال / ٣٨ .

(١٠) ــ سورة النساء / ١٤٥ و ١٤٦ .

(١١) ــ سورة النور / من الآيتين ٤ و ٥ .

(١٢) ــ نُخس لحمه ــ للمجهول ــ : قلَّ .

ومثاله في الشعر قول نصيب (*) : ـ

فقال فريق الحي لا وفريقهم نعم وفريق" قال ويحك لا ندري [١٣]

وقول زهير (*) : ـ

وأعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمِ [١٤]

وقوله : ـ

فانّ الحق مقطعه ثلاث يمين أو شهود أو جلاءُ [١٥]

وروي انعمر لماسمع هذا البيت قال : لوادركت زهيرا لولّيته القضاء .

وقول الشماخ (*) يصف صلابة سنابك الحمار : ـ

متى ما تقع أرساغه مطمئّنة على حجر يرفضّ أو يتدحرجُ

فليس في أقسام ما وطي الوطي الشديد الاّ أن يوجد اما رخواً فيرفض ، أو صلباً فيتدحرج .

وقول عمرو بن الاهتم (*) : ـ

اشربا ما شربتما فهذيل من قتيل أو هارب أو أسيرِ

---

(١٣) ـ في أمالي القالي ٢ / ٢٠٧ (القوم) مكان (الحي) و (ويلك) مكان (ويحك) . ثم قال : قال ابو علي : انشدنا ابو بكر بن دريد : ـ

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق ايمن الله ما ندري

وورد البيت في شرح شواهد المغني / ٢٩٩ هكذا : ـ

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق لَيمنُ الله ما ندري

(١٤) ـ في الديوان (وأعلم ما في اليوم) .

(١٥) ـ في الديوان (يمين أو نفار أو جلاء) .

وقول أبي تمام (*) في مجوسي أحرق بالنار : ـ

صلّى لها حياً وكــان وقودها ميتــا ويدخلها مــع الفجارِ

وقول الآخـــــر : ـ

ولابدّ من شكوى الى ذي مروءة يواسيــك أو يسليك أو يتوجّعُ

فان المشكو اليه اما أن يواسي الشاكي وهي الرتبة العليا ، واما أن يسليه وهي الرتبة الوسطى ، واما أن يتوجع وهي الرتبة السفلى •

وفساد التقسيم يكون اما بالتكرار كقوله : ـ

فما برحت تومي اليك بطرفهــا وتومض أحيانا اذا خصمها غفلُ

فتومي بطرفها وتومض متساويان في المعنى •

أو بدخول أحد القسمين في الآخر كقول عدي (١٦) : ـ

غيرما أن أكون نلــت نوالا من نداهــا عفوا ولا مهنيّــا

فيجوز أن يكون العفو مهنيّاً وبالعكس •

وقول البحتري (*) : ـ

قف مشوقاً أو مسعدا أو حزينا أو مغيثا أو عاذرا أو عذولا (١٧)

قال ابن الاثير في المثل السائر : وهذا من فساد التقسيم ، فان المشوق

---

(١٦) ـ لم أقف على البيت في مصدر آخر ولا أدري لأي عدي هو .

(١٧) ـ في بعض نسخ الديوان (أو معيناً) مكان (أو مغيثا) .

يكون حزينا ، والمسعد يكون مغيثاً ، وكذلك قد يكون المسعد عاذرا •

أو بترك بعض الاقسام كقول جرير (*) : ـ

صارت حنيفة أثلاثــاً فثلثهم   من العبيد وثلث من مواليهــا

وقال بوّاب المأمون يوماً للوقوف على الباب : كم تقفون على الباب ؟ اختاروا واحدة من ثلاث : اما أن تقفوا ناحية من الباب ، واما أن تجلسوا في المسجد ، ثم سكت ، فقالوا : فالخصلة الثالثة ؟ فلم يحسن ان يثلّث ، فقال : جئتمونا بكلام الزنادقة ؟ • فحدّث به المأمون فضحك وأمر له بالف درهم ، وقال : لولا انها نادرة جهل لاستحق بها اكثر •

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

أفنى جيوش العدى غزوا فلست ترى   سوى قتيـــل ومأســور ومنهزمِ

وبيت بديعية ابن جابر قوله : ـ

غيثان أما الذي من فيض أنمله   فدائم والذي للمزن لم يــدمِ

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ـ

تقسيمه الدهر يوماً أمسه كغد   في الحلم والجود والايفاء للذممِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

هداه تقسيمه حالي به صلحت   حياً وميتا ومبعوثا مع الاممِ

رأيت في شرح بديعية ابن حجة مكتوبا على الهامش بازاء هذا البيت ما نصه : شكر الله فضل أبي تمام ، وجزاه عن المصنف خيرا . انتهى . يشير الى ان التقسيم فيه ماخوذ من بيت أبي تمام المقدم ذكره ، وهو : ـ

صلّى لها حيا وكان وقودهـا ميتا ويدخلهـا مـع الفُجّارِ

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

في الله أعطى وهل أبقت يد سمحت بالنفس والمال والاهلـين والحشمِ

هذا البيت فيه فساد التقسيم ، فان الاهل يدخلون في الحشم . قال في القاموس : حشم الرجل : خاصته الذين يغضبون له من أهل ، وعبيد ، وجيرة، وهو عياله والقرابة أيضا . انتهى .

وبيت بديعية السيوطي قوله : ـ

تقسيمه الخزي في الكفار يوم وغى قتـلا وسبياً وتشريـداً لمنهزمِ

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

مرآه كالبرق ترجوه وترهبه والقبض في كفّه والبسط للاضمِ

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

تقسيم آياته كالضب كلّمـه والجذع حنّ ونبع الما لريّهمِ

قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته : اشترط البديعيون في التقسيم أن يستوفي أقسام القسمة ، فلا يغادر منها قسماً . انتهى . وعلى هذا فبيت الطبري خارج عن شرط البديعيين ، لانه لم يستوف أقسام الآيات .

وبيت بديعيتي قولي : —

ان مدَّ كفّاً لتقسيم النوال فهم ما بين معطى ومستجد ومستلمِ

هذه الاقسام الثلاثة لا رابع لها ، لان العفاة عند مد الكف للعطاء ، اما معطى ، أو سائل ، او مستلم . لايقال : قد يكون كل من هذه الاقسام داخلا في الآخر ، لانا نقول : المراد في تلك الحالة الراهنة ، فلا تداخل ؛ والله أعلم .

الاشـــارة

دري اشـــارة من وافـــاه مجتـــدياً

فجاد ما جـــاد مرتاحاً بـــلا سـأمِ

هذا النوع من مستخرجات قدامة ، وهو عبارة عن أن يشير المتكلم الى معانٍ كثيرة بكلام قليل يشبه الاشارة باليد • فان المشير بيده يشير دفعة واحدة الى أشياء لو عبّر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة •

ومن شواهدها في الكتاب العزيز قوله تعالى « وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ » (١) • قال بعضهم : جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه • وقوله تعالى « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا » (٢) دلّ بهاتين الكلمتين على جميع ما أخرجه من الارض ، قوتاً ومتاعا للانام ، من العشب والشجر والحب والثمر ، والعصف والحطب واللباس ، والنار والملح • لان النار من العيدان ، والملح من الماء • وقوله تعالى « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » (٣) • قال ابن أبي الاصبع : المعنى : صرّح بجميع ما أوحي اليك ، وبلّغ كل ما أمرت ببيانه وان شقّ بعض ذلك على بعض القلوب فأنصدعت كالزجاجة • والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصريح في القلوب ، فيظهر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبّض والانبساط ، ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار

---

(١) ــ سورة الزخرف / ٧١ • في الاصل (ما تشتهي الانفس) •

(٢) ــ سورة النازعات / ٣١ •

(٣) ــ سورة الحجر / ٩٤ •

كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة • فأنظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها ، وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة •

وقد حكي : ان بعض الأعراب لما سمع هذه الآية سجد وقال : سجدت لفصاحة هذا الكلام • انتهى •

وقوله تعالى « فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ » (٤) أي غشي آل فرعون وجنوده من البحر مالا يدخل تحت العبارة ، ولا يحيط به الا علم الله تعالى من العذاب ، والهلاك ، والغضب والانتقام ، والاستئصال الى غير ذلك • دلّ على ذلك كله كلمة (ما) في قوله (ما غشيهم) • ومثل ذلك قوله تعالى « فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى » (٥) •

ومن الشعر قول امرىء القيس (*) : ــ

على هيـــكل يعطيك قبل سؤاله … أفانين جريٍ غير كزٍّ ولا وانِ (٦)

فانه أشار بقوله : أفانين جري ، الى جميع صنوف عدْو الخيل المحمودة التي لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة ، واحترز بنفي الكزوزة والونى من الحران ، والجمام والعثور •

وقولـــــه (٧) : ــ

تظل لنـــا يوم لذيذ بنعمة … فقل في مقيل نحسه متغيِّبُ

---

(٤) ــ سورة طه / ٧٨ .
(٥) ــ سورة النجم / ١٠ .
(٦) ــ الكزّ : المنقبض اليابس .
(٧) ــ ورد هذا البيت فى نهاية الارب للنويري ٧ / ١٧٠ منسوبا لامرىء القيس ايضا ، غير اني لم أجده فى ديوانه .

فدلَّ باليوم اللذيذ على جميع ما أحتوى عليه من المآكل والمشارب اللذيذة ، والملاذ السماعية ، وسرور النفس والارتياح ، الى غير ذلك مما لا يتسع له الحصر • وكذا في قوله : نحسه متغيِّب ، من ذهاب الغموم والهموم ، والمكاره والمخاوف ونحو ذلك •

وبيت بديعية الصفي قوله :ــ

يولي الموالين من جدوى شفاعته　　　ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهمِ

قال في شرحه : الاشارة فيه قوله : ملكاً كبيرا •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :ــ

ما تشتهي النفس يهدى في اشارته　　　تعطى فنوناً بلا مَنٍّ ولا سأمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله :ــ

ومن اشارته في الحرب كم فهم　　　الانصار معنى به فازوا بنصرهمِ

وبيت بديعية المقري قوله :ــ

محرم قعدة لا في ربيع ندى　　　أصب مافيه لم يخطر على الهممِ

قال في شرحه : الاشارة فيه قوله : ما فيه لم يخطر على الهمم •

وبيت بديعية السيوطي قوله :ــ

يا أكرم الرسل يامن في اشارته　　　حوز المنى وبلوغ القصد من أممِ

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

يفيـد بعض نوال منه أمتـه   عزاً وذاماًعظيما غيرمنصرمِ [٨]

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

حوى فضائل لاحدَّ يشار لها   به فيفصح عنه واصف بفـمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

درى اشارة من وافاه مجتدياً   فجاد ما جاد مرتاحا بـلا سأمِ

الاشارة فيه قولي : فجاد ما جاد ، على حدِّ قوله تعالى « فَأوْحى الى عَبْدِهِ ما أوْحى » [٩] و « فَغَشِيَهُمْ مِنَ أليَمِّ ما غَشِيَهُمْ » [١٠] والله أعلم .

---

(٨) ـ وذاما ، كذا وردت الكلمة فى الاصل ، واخا لها (وذأماً) . والذأم ، كالدعم وزنا ومعنى .

(٩) ـ سورة النجم / ١٠ .

(١٠) ـ سورة طه / ٧٨ . فى الاصل (غشيهم من اليم) .

تشبيه شيئين بشيئين

شيئان شبههمـــا شيئان منه لنـــا

نداه في المحل مثل البرء فى السقمِ

هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم بشيئين ، ويقابلهما بشيئين لاجل التشبيه ، وهو على نوعين : ـ

أحدهما ، أن يكون المقصود تشبيه كل جزء من جزء أحد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الآخر •

كقول امرىء القيس (*) : ـ

كأنّ قلوب الطـــير رطبا ويابسا لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

شبّه الرطب والطري من قلوب الطير بالعنّاب ، واليابس بالحشف البالي • وليس تحت هذا أمر كبير ، اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ، ولذا قال الشيخ في أسرار البلاغة : انه انما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه ، لا لان للجمع فائدة في عين التشبيه •

الثاني ، أن يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئيْ أحد الطرفين بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئي الطرف الآخر وان كان الظاهر فيه تشبيه شيئين بشيئين ، وهذا النوع هو الذي تعقد عليه الخناصر ، ويعزّ وقوعه ، لا مطلق تشبيه شيئين بشيئين ، كما يقتضيه اطلاق شراح البديعيات ، وهو على قسمين : ـ

أحدهما ، ما يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من جزئي أحد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر كقوله [١] .

وكأنَّ أجرام النجوم لوامعاً | درر نثرن على بساط أزرقِ [٢]

فانك لو قلت : كأن النجوم درر ، وكأن السماء بساط أزرق ، كان تشبيها مقبولاً حسناً ، ولكن أين هو من المقصود من التشبيه وهو الهيئة التي تملأ القلوب سرورا وعجباً من طلوع النجوم صغارها وكبارها ، مؤتلفة ومفترقة في أديم السماء وهي زرقاء زرقتها الصافية .

الثاني ، مالا يكون بهذه الحيثية .

تقول القاضي التنوخي (*) : —

كأنما المرِّيخ والمشتري | قدَّامه في شامخ الرفعهْ
منصرف بالليل عن دعوة | قد أسرجت قدَّامه شمعهْ

فانك لو قلت : كأن المريخ منصرف بالليل عن دعوة ، وكأنَّ المشتري شمعة ، لم يكن شيئا ، اذ المقصود تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ حال كون المشتري أمامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة مسرجا الشمعة قدامه .

والى هذا أشار صاحب الكشاف حيث قال : ان العرب تأخذ شيئاً فرادى معزولا بعضها عن بعض وتشبهها بنظائرها ، وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاءمت وتلاصقت ، حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثلها . وهذا النوع يسميه أرباب البيان : تشبيه المركب بالمركب ، وانما أطلق عليه البديعيون : تشبيه شيئين بشيئين ، باعتبار تعدد طرفيه .

---

(١) — القول للصنوبري وقيل لابي طالب الرقي راجع الصفحة ٢٢٣ من هذا الجزء .

(٢) — ورد هذا البيت في باب الانسجام وفيه (زجاج) مكان (بساط) .

حكي عن بشار انه قال : ما زلت منذ سمعت قول امرىء القيس (*) يصف العقاب :ـ

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا يأخذني الهجوع حسدا له ، الى أن نظمت في وصف الحرب قولي :ـ

كأن مثار النقع فوق رؤسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد تقدم الكلام على هذا البيت في نوع التشبيه ، ومرت لهذا النوع شواهد كثيرة هناك .

وبيت بديعية الصفي قوله :ـ

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح كما تلاعبت الاشبال في الأجمِ

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :ـ

شيئان تشبيه شيئين انتبه لهما حلم وجهل هما كالبرء والسقمِ

الشيخ عز الدين جهل في هذا التشبيه جهلا لايسعه حلم ، فانه وقع في القصيدة من جملة المديح النبوي ، وفيه من الايهام القبيح مالا يخفى . نعوذ بالله من آفة الغفلة .

وبيت بديعية ابن حجة :ـ

شيئان قد أشبها شيئين فيه لنا تبسم وعطا كالبرق في الديمِ

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

تراه في جيشه كالبـــدر في شهب   بالبلق قد جال في الهيجاء بالدهم

وبيت بديعية السيوطي قوله : ـ

شيئان قد أشبها شيئين منه على   وجه وشعر كمثل البدر في الظلمِ

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

فحوضه ولواه شافيان كمـــا   قدماً شفى كفــه والنفث من ألمِ

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

تشبيه شيئين بالشيئين فيه همـــا   النور والفيض مثل البدر والديـــم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

شيئان شبههما شيئان منه لنا   نداه في المحل مثل البرء في السقمِ

الكنايـــة

سامي الكنايــة مهزول الفصيل اذا

ما جاءه الضيف أبدي بشر مبتسمِ

الكناية في اللغة : مصدر قولك : كنيت بكذا عن كذا ، وكنوت : اذا تركت التصريح • وفي الاصطلاح : ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر لازمه المساوي ، لينتقل الذهن منه الى الملزوم المطوي ذكره ، كما يقال : فلان طويل النجاد ، أي طويل القامة ، فترك التصريح بطول القامة الى ذكر لازمه المساوي وهو طول النجاد ، لينتقل الذهن منه الى طول القامة • وقولهم : فلان كثير الرماد ، كناية عن أنه كثير القرى ، لان القرى اذا كثر كثر الرماد ، وهي أبلغ من التصريح أجماعا ، لانك اذا أثبت كثرة القرى مثلا بأثبات شاهدهـا ودليلها ، وما هو علم على وجودها ، فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل ، وذلك أبلـغ من اثباتها بنفسها وان كان لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم • ألا ترى أنك تقول : فلان طويل النجاد ، وان لم يكن له نجاد قط ، ولكن تجد اطمئنان النفس حينئذ أكثر •

ومن أمثلتها في الشعر قول عمر بن ابي ربيعة (*) : ـ

بعيدة مهوى القرط امّا لنوفل أبوها وإمّا عبدشمس وهاشمُ

كنّى عن طول جيدها ببعد مهوى القرط •

وقول أمرىء القيس (*) : ـ

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل [١]

أي أنها مرفهة مخدومة ، غير محتاجة الى السعي بنفسها في أصلاح المهمات . وذلك ان وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش ، وكفاية أسبابه ، وتحصيل ما يحتاج اليه من تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها ، فلا ينام فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك . وانها في بيتها متفضلة لاتشد نطاقها للخدمة .

وقول ليلى الاخيلية (*) : ـ

ومخرّقٍ عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما [٢]

كنت عن الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لاخذ العطاء .

وقول الحضرمي (٣) : ـ

قد كاد يعجب بعضهن براعتي حتى سمعن تنحنحي وسعالي

كنّى عن كبر السن بالتنحنح والسعال .

وقول زهير (*) : ـ

ومن يعص أطراف الزّجاج فانه يطيع العوالي ركّبت كل لهذمِ [٤]

---

(١) ـ فى الديوان (وتضحى) مكان (ويضحى) .
(٢) ـ فى الديوان (وسط البيوت) .
(٣) ـ لم أتوصل الى معرفته .
(٤) ـ الزجاج : جمع زج وهو الحديد المركب فى أسفل الرمح .

أراد أن يقول : من لم يرض بأحكام الصلح ، فكنى عنه بقوله : ومن يعص أطراف الزجاج ، وذلك أنهم كانوا اذا طلبوا الصلح قلّبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنّة ، واذا أرادوا الحرب أشرعوا الأسنة وأخّروا الزجاج •

وقد تجمع فى البيت كنايتان الغرض منهما واحد ، ولكن لاتكون احداهما كالنظير للاخرى ، بل كل واحدة منهما أصل بنفسه كقوله (٥) : ــ

وما يـــك فيّ من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل[٦]

فقوله : جبان الكلب مهزول الفصيل ، كنايتان ، الغرض منهما واحد ، وهو كونه كثير الاضياف ، لان كثرة ترددهم على داره تجبّن الكلب عن الهرير في وجوههم ، وكثرتهم لديه تقتضي ان لايبقى في ضرع المتلية اذا حلبها ما يغتذي به فصيلها •

قال بعضهم : ولا يعدل عن التصريح الى الكناية الا لسبب ، ولها أسباب : ــ

أحدها : قصد المدح ، كأكثر الامثلة المذكورة •

الثاني : قصد الذم ، كقولهم كناية عن الابله : عريض القفا ، فان عرض القفا وعظم الرأس مما يستدل به على بلاهة الرجل •

الثالث : ترك اللفظ الى ماهو أجمل كقوله تعالى « انّ هذا أخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ » [٧] فكنّى بالنعجة عن المرأة كعادة

---

(٥) ــ يريد قول الشاعر . وورد هذا البيت فى الصناعتين / ٣٥١ أيضا غير منسوب لاحد .

(٦) ــ فى الصناعتين (ومهما فيّ من عيب) .

(٧) ــ سورة ص / ٢٣ •

العرب في ذلك ، لان ترك التصريح بذكر النساء أجمل ، ولهذا لم يذكر في القرآن امرأة باسمها الا مريم عليها السلام • قال السهيلي : وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهي : أن الملوك والاشراف لايذكرون حرائرهم في ملأ ، ولا يبتذلون أسمائهن ، بل يكتفون عن الزوجة بالعرس ، والعيال ونحو ذلك ، فاذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسمائهن عن الذكر • فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله بأسمها ولم يكن تأكيدا للعبودية التي هي صفة لها ، وتأكيدا لان عيسى لا أب له والا لنسب اليه •

ومن ذلك قول الشاعر : ـ

ألا يا نخلة من ذات عرق   عليك ورحمة الله السلام

كنّى بالنخلة عن المرأة •

الرابع : ان يكون التصريح مما يستهجن ذكره ، كما كنى الله سبحانه عن الجماع بالملامسة ، والمباشرة ، والافضاء ، والسر ، والدخول ، والغشيان • وكنى عن طلبه بالمراودة في قوله « وَراوَدَتْهُ الَّتي هُوَ فِي بَيْتِها »[8] • وكنى عنه أو عن المعانقة باللباس في قوله « هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ » [9] • وكنى عن البول ونحوه بالغائط في قوله « أوْ جاءَ أحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغائِطِ » [10] وأصله المطمئن من الارض • وكنى عن قضاء الحاجة بأكل الطعام في قوله في مريم وابنها «كانا يَأكُلانِ الطَّعامَ »[11]

---

(٨) ـ سورة يوسف / ٢٣ .

(٩) ـ سورة البقرة / ١٨٧ .

(١٠) ـ سورة النساء / ٤٣ .

(١١) ـ سورة المائدة / ٧٥ .

وكنى عن الاستاه بالادبار في قوله « يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ » [١٢] .

أخرج ابن أبي حاتم في هذه الآية عن مجاهد قال : يعني أستاهم ، ولكن الله يكني . حكي ان عبد الله بن الزبير قال لامرأة عبد الله بن حازم : أخرجي المال الخفي الذي وضعته تحت استك ، فقالت : ما ظننت أن أحدا يلي شيئا من أمور المسلمين يتكلم بهذا . فقال بعض الحاضرين : أما ترون الخلع الخفي الذي أشارت اليه .

ومن الحجاج [١٣] انه قال لامّ عبد الرحمن بن الاشعث : عمدت الى مال الله فوضعته تحت ذيلك . فكنّى لئلا يعاب بما عيب به ابن الزبير .

ومنه قول امريء القيس (*) :ـ

فصرنا الى الحسنى ورقّ كلامنا ورضتُ فذلّت صعبة أي اذلالِ

كنى بالذلة عن اسعافها وتمكينها اياه من قضاء وطره .

الخامس: قصد المبالغة كقوله تعالى« وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ » [١٤] كناية عن اشتداد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل ، لان من شأن من اشتدّ ندمه وحسرته أن يعض يده غماً فتصير يده مسقوطا فيها، لان فاه قد وقع فيها.

السادس : قصد الاختصار ، كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ فعل نحو « لَبِئْسَ ما كانوا يَفْعَلُونَ » [١٥] « فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ

---

(١٢) ـ سورة الانفال / ٥٠ .

(١٣) ـ كذا ورد في الاصل ، ولعل الصحيح (وحكي عن الحجاج) .

(١٤) ـ سورة الاعراف / ١٤٩ .

(١٥) ـ سورة المائدة / ٧٩ . في الاصل (ولبئس) .

تفعلوا » [١٦] « فأتوا بسورة من مثله » [١٧] ، الى غير ذلك من الأسباب التي لا يكاد يضبطها الحصر .

ثم الكناية ان لم يكن الانتقال منها الى المطلوب بواسطة فقريبة ، كقولهم كناية عن طول القامة : طويل النجاد ، وان كان بواسطة فبعيدة ، كقولهم كناية عن المضياف : كثير الرماد ، فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة أحراق الحطب تحت القدر ، ومنها الى كثرة الطبائخ ، ومنها الى كثرة الاكلة ، ومنها الى كثرة الضيفان ، ومنها الى المقصود . وبحسب قلّة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحاً وخفاء .

وبيت بديعية الصفي قوله : ــ

كلٌ طويل نجاد السيف يطربه ... وقع الصوارم كالاوتار والنغمِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ــ

داع كثير رماد القدر ان وصفت ... كناية بطنها والظهر بالدسمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ــ

قالوا طويل نجاد السيف قلت لهم ... لناره السن تكني عن الكرمِ [١٨]

تبجح ابن حجة على جاري عادته بهذا البيت وقال : ان الناس كنّوا بطول النجاد عن طول القامة ، ولكن الكناية بألسن النيران عن كثرة الكرم

---

(١٦) ــ سورة البقرة / ٢٤ .

(١٧) ــ سورة البقرة / ٢٣ . فى الاصل (فان لم تأتوا بسورة من مثله) .

(١٨) ــ فى خزانة ابن حجة الحموي / ٤٤٠ (وكم) مكان (لهم) .

والقرى لايخفى استعارتها التي كـادت تقوم مقـام الحقيقة من المحاسن الظاهرة • انتهى •

وانا أقول : كلامه يفهم ان هذه الكناية والاستعارة هو ابو عذرها ، وليس كذلك ، فانه سرقهما من قول صردر الشاعر (*) وأخل بكثير من محاسنه ، حيث يقول : ـ

قوم اذا حيَّا الضيوف جفانهم ردّت عليهم ألسن النـيران

فما زاد ابن حجة على أن نقص محاسن هذه الاستعارة ، ونظمها في بيته ، ثم جعل يتبجح تبجح المخترع المبتكر ، وما أشبه حاله بما حكي أن رجلا كان واقفاً بين الناس ينظر الى خيل تتسابق ، فسبق منها جواد ، فصفق بيديه وكاد يطير فرحاً ، فقيل له : أهذا الجواد لك ؟ فقال ولكن اللجام لي •

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

بيض تركن وجوه الضاربـين بها كمثلها وقنـاً أجرت قنـاة دمِ

قال في شرحه : الكناية فيه قوله : كمثلها ، أي تركن وجوههم بيضاً ، كنى بذلك عن كونها قاطعة ، لان الضارب اذا قطع سيفه أبيضّ وجهه ، واذا خانه سيفه أخجله •

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

اذْ شاهـد الآية الكبرى بمقلته خصيصة دون خلـق الله كلّهمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا ما جاءه الضيف أبدى بشر مبتسمِ

الكناية في قولي : مهزول الفصيل ، وهو كناية عن المضياف ، وفسرت على وجهين : أحدهما ما تقدم من أنه يستفرغ للضيفان جميع ما في ضروع أبله من اللبن ، بحيث لايبقى لفصالها ما تغتذي به ، فلا تزال مهزولة . والثاني انه ينحر المتليات من الابل للضيفان ، فتفقد الفصال أمهاتها فتهزل بسبب ذلك، وهذا الوجه أحسن من الاول لما فيه من المبالغة في المدح ، فان العرب لكمال عنايتها بالنوق قلّما تنحر المتليات منها ، والله أعلم .

الترتيب

شمس وبدر ونجم يستضاء بـــه

ترتيبه ازْدان من فرعٍ الى قدمِ (١)

هذا النوع استخرجه شرف الدين التيفاشي ، وسماه بهذا الاسم وقال : هو ايراد أوصاف شتى لموصوف واحد ، في بيت أو أكثر ، على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ، من غير ادخال وصف زائد عما يوجد علمه في الذهن ، أو في العيان •

كقول مسلم بن الوليد (*) :ـ

هيفاء في فرعها ليـــــل على قمر ۞ على قضيب على حقف النقا الدهسِ (٢)

فان الاوصاف الاربعة فيه على ترتيب خلق الإنسان من الأعلى الى الاسفل•

وبيت بديعية صفي الدين الحلي :ـ

كالنار منه رياح الموت قد عصفت ۞ روّى صرى مائه أرض الوغى بدمِ (٣)

قال في شرحه : هو على ترتيب العناصر الاربعة : النار والهواء والماء والتراب •

---

(١) ـ في الاصل (اذدآن) مكان (ازدان) .

(٢) ـ الدهس : المكان السهل ، ليس برمل ولا تراب . في الديوان (غراء في فرعها) و (دعص النقا) .

(٣) ـ في الديوان (لما روى ماؤه أرض الوغى بدم) .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :ـ

له الملائـــك والانسان أجمعهم   والجن والوحش في الترتيب كالخدمِ

قال في شرحه : على ترتيب المخلوقات : الملائك والانس والجن والوحش .

وبيت بديعية ابن حجة قوله :ـ

ترتّب الحيوانات السلام لـــه   والنبت حتى جماد الصخر في الاكمِ

قال في شرحه : هو على ترتيب الموجودات ، وهي الحيوان والنبات والجمـــاد .

وبيت بديعية المقري قوله :ـ

في وجهـــه قمر في درعـــــه زأر   في كفه قـــدر فيه ضرى الضرمِ

قال في شرحه : الترتيب فيه ظاهر ، فان ما في الوجه مقدّم على ما فيه من الضرم ، لان الصفة تابعة للموصوف . هذا نصه ، ولا أعجب من دعوى الظهور مع هذا الخفاء .

وبيت بديعية العلوي قوله :ـ

فالرأس مغمدها والحلق موردهـــا   والقلب مسلكها والترب في القـــدمِ

ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع [٤] .

وبيت بديعيتي قولي :ـ

شمس وبـــدر ونجم يستضاء بـــه   ترتيبه ازدان من فرع الى قـــدم [٥]

---

(٤) ولم ينظم ابن جابر هذا النوع أيضا ، قاله الحموي فى خزانته / ٤٥٠ .
(٥) ـ فى الاصل (اذدان) مكان (ازدان) و (الى القدم) .

الترتيب فيه ظاهر ، فانه شبهه صلى الله عليه وآله وسلم بالنيرات الثلاث ، ورتبها في الذكر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ، فان الشمس أعظم من البدر وصفا وجرما ، والبدر أعظم من النجم كذلك ، والله أعلم •

***

المشاركــة

جلـّت معاليه قدراً عن مشاركـــة

وهو الزعيــم زعيــم القادة البهمِ

هذا النوع ــ ويسمى الاشتراك أيضا ــ عبارة عن ان يأتي الشاعر بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا وعرفيا ، فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يقصده الشاعر ، فيأتي بعده بما يبين قصده •

كقول كثير عزة (*) : ــ

فانت التي حبّبت كل قصيرة ... اليّ ولم تعلم بذاك القصائرُ
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد ... قصار الخطى شرّ النساء البحاترُ

فان قوله في البيت الاول : قصيرة ، مشترك بين قصيرة القامة ، وبين المقصورة بمعنى المحبوسة ، ومنه قوله تعالى « حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الخِيامِ »[1] وهو المعنى الذي قصده ، فلولا بيانه بقوله في البيت الثاني : عنيت قصيرات الحجال ، أي المقصورات في الحجال ، لتوهم السامع أنه أراد القصار بالمعنى الاول • والبحاتر جمع بحترة ، وهي القصيرة المجتمعة الخلق • والفرق بين هذا النوع وبين التوهيم ، أن هذا النوع يكون باللفظة المشتركة فقط ، والتوهيم يكون بها وبغيرها ، كتصحيف أو تحريف ، أو تبديل ، او سبق الذهن لغير المطلوب • والفرق بينه وبين الايضاح ، ان الايضاح في

---

(١) ــ سورة الرحمن / ٧٢ •

المعاني لا الالفاظ وهذا بالعكس •

وبيت بديعية الصفي قوله : —

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم (٢)

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع •

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : —

وللغزالة تسليم بـه اشتركت مع التي هي ترعى نرجس الظلم

هذا البيت غير منطبق على حدّ هذا النوع كما لايخفى ، وقد أطال الكلام عليه ابن حجة بما لا طائل تحته •

وبيت بديعية ابن حجة قوله : —

بالحجر ساد فـلا ندٌّ يشاركـه حجر الكتاب المبين الواضح اللقم

وبيت بديعية المقري قوله : —

كم سدّ بالفتح من ثغر وأضحكه فتـح المدائن أعني لا ثغـورهم

وبيت بديعية السيوطي قوله : —

والصهر من شارك الصدّيق في قدم في سبق الاسلام لا في الفضل من قدم

وبيت بديعية العلوي قوله : —

صدر المجالس يخشى الصدر سطوته صدر الكتائب ماضي السيف والقلم

---

(٢) — فى الاصل (من دهم) مكان (من دمهم) والتصويب من الديوان .

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

له الوسيلة أعني في الجنان بما قد خصّ نفياً لابهام اشتراكهمِ

قال في شرحه : الاشتراك في الوسيلة ، لانها اسم لما يتوسل به ، واسم لأعلى درجة في الجنة مخصوصة بنبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

جلت معاليه قدرا عن مشاركة وهو الزعيم زعيم القادة البهمِ

الاشتراك فيه في لفظة (زعيم) فانها مشتركة بين معنيين ، أحدهما بمعنى الكفيل ، ومنه قوله [تعالى] [٣] « وَلِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأنا بِهِ زَعِيمٌ » [٤] أي كفيل ، والثاني بمعنى سيد القوم ورئيسهم وهو المعنى المقصود الذي بينه بقوله : زعيم القادة البهم ، لئلا يسبق ذهن السامع الى أنه أراد المعنى الاول . والقادة جمع قائد وهو أمير الجيش الذي يقوده ، والبهم جمع بهمة بالضم ، وهو الشجاع الذي لايدري من اين يؤتى لشدة باسه ، والله أعلم .

(٣) ـ كلمة (تعالى) زيادة مني .
(٤) ـ سورة يوسف / ٧٢ .

التوليـــد

للواصفين عــلاه كل آونــةٍ

توليد معنى بهالالفاظ لم تقمِ

التوليد في اللغة : مصدر ولّدت القابلة المرأة ، اذا تولت ولادتها ، وولّدت الشيء عن غيره : أنشأته عنه ، وهو المنقول عنه الى الاصطلاح • وفي الاصطلاح على ضربين : ــ

أحدهما لفظي ، وهو التوليد من الالفاظ ولا يعد من المحاسن ، بل هو الى السرقة أقرب ، لانه عبارة عن أن يستحسن الشاعر ألفاظاً من شعر غيره فيسلبها منه ، ويضمنها معنى غير معناها الاول ، ويوردها في شعره •

كقول امريء القيس (*) في وصف الفرس : ــ

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيــكل

فاستحسن أبو تمام استعارته في قوله : قيد الاوابد ، فنقله الى الغزل فقــال : ــ

لها منظر قيد النواظر لم يزل يروح ويغدوفي خفارته الحبُّ

والأوابد في بيت أمرىء القيس : الوحوش ، من أبدت : اذا نفرت من الانس ، وجعل الفرس قيدها ، لانه يدركها ويمنعها المضي والخلاص من الطالب ، كما يمنعها القيد •

الثاني معنوي ، وهو التوليد من المعاني ، وهذا ُيعد من المحاسن ، وهو

الغرض هنا ، وذلك بان ينظر الشاعر الى معنى لمتقدم ويكون محتاجا الى استعماله ، لكونه آخذاً في ذلك الغرض فيورده ويزيد فيه .

كقول القطامي (*) : —

قد يدرك المتأنّي بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزللُ

أخذه السالم الشاعر (١) ونقص فى الالفاظ وزاده تذييلا وتمثيلا وتأكيدا فقـال : —

عليك بالقصد فيما أنت طالبه   ان التخلّق يأتي بعده الخلقُ

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ، ومعنى عجزه زائد عليه لانه تذييل ، حيث أتى بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل السائر لتوليد الكلام المتقدم وتحقيقه .

وكقول ابن المعتز (*) (فالشمس نمامة والليل قواد) [٢] .

أخذه ابو الطيب (*) وكساه من شرف الالفاظ وبراعة النسج مالا مزيد عليه ، وزاد فيه من حسن الطباق وملاحة التقسيم مالم يسبق الى مثله فقال :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي   وأنثني وبياض الصبح يغري بي

قال ابن جنّي : حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال : قال لي ابن خنزابة [٣] وزير كافور : أعلمت اني احضرت كتبي كلها ، وجماعة من الادباء ،

---

(١) — لم أتوصل الى معرفة هذا الشاعر ، ولقد ورد البيت فى تحرير التجير / ٤٩٦ وفى خزانة الحموي / ٤٣٩ غير منسوب الى أحد .

(٢) — فى الاصل (الشمس) . صدر البيت (لا تلق الا بليل من تواصله) .

(٣) — فى الاصل (ابن خرابة) . وابن خنزابة هذا هو أبو الفضل جعفر

يطلبون لي من أين أخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك ــ وكان أكثر من رأيت كتباً ــ • قال ابن جني ثم اني عثرت على الموضوع الذي أخذه منه وهو قول ابن المعتز المذكور •

وكقول ابي تمام (*) : ــ

يمدون بالبيض القواطع أيدياً   فهن سواء والسيوف القواطعُ

أخذه ابو الطيب أيضا وزاده مبالغة بتجاهل العارف فقال : ــ

همام اذا ما فارق الغمد سيفه   وعاينته لم تدر أيهما النصلُ

وقول النابغة الذيباني (*) : ــ

وعيّرتني بنو ذبيـــان خشيته   وهل عليَّ بأن أخشاه من عارِ [٤]

أخذه الاخطل (*) وزاده تشبيها وتذييلا فقال : ــ

وان أمير المؤمنـــين وفعـــله   لكا لدهر لاعار بما صنع الدهرُ

وأمثلة هذا النوع اكثر من ان تحصى •

وبيت بديعية الصفي قوله : ــ

من ـسبّق لايرى سوط لها سملاً   ولا جديد من الأرسان واللجمِ [٥]

بن الفضل بن جعفر بن الفرات ، بغدادي استقر بمصر ، واستوزره كافور (القاموس الاسلامي ٢ / ١٦٩) •

(٤) ــ في الديوان (بأن أخشاك من عار) •
(٥) ــ في الاصل (من يستبق) و (جديداً) والتصويب من الديوان •

قال في شرحه : انه مولّد من قول ابن الحجاج (*) : ـ

خرقت صفوفهم بأقبّ نهدٍ مراح السوط متعوب العنانِ

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : ـ

مالي بتوليد مدحي في سواه هدى لمعشر شبّهوا الهندي بالجلمِ

قال في شرحه : انه ولّده من قول ابي الطيب (*) : ـ

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم عما يراه من الاحسان عميانا (٦)

ثم قال في شرحه : ما شبه السيف بالمقص الا أعمى . انتهى . وهو نوع من التعمية غريب ، فان بيت أبي الطيب بمعزل عن معنى بيته كما هو ظاهر .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

توليد نصرتهم يبدو بطلعته ماالسبعةالشهب ماتوليدرملهمِ

قال في شرحه : هذا المعنى ولّدته من قول ابي تمام (*) : ـ

والنصر من شهب الارماح طالعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب (٧)

أقول : ان ابن حجة لم يستحسن نوع التوليد من البديع ، وقال في شرح بديعيته : هذا النوع ليس تحته كبير أمر ، وهو على ضربين من الألفاظ والمعاني ، فالذي من الالفاظ تركه أولى من استعماله ، لانه سرقة ظاهرة .

---

(٦) ـ في الاصل (عما أراه) وما أثبتناه من الديوان) .

(٧) ـ رواية الديوان لصدر هذا البيت (والعلم في شهب الارماح لامعة) .

انتهى • ومع ذلك فقد استعمل في بيت بديعيته قسمي التوليد ، فأخذ من ألفاظ بيت أبي تمام النصر ، والطلوع ، والسبعة الشهب • وهذا هو التوليد اللفظي الذي ذكر ان تركه أولى من استعماله • وأخذ من معناه ما هو شاهد لنوع المقصود ، وهذا هو التوليد المعنوي • وغيره من أصحاب البديعيات انما أستعمل التوليد المعنوي الذي هو من محاسن البديع •

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

فمـا يجار على مولاه في طلب لكن يجير ولا يكمو عليه كمي

قال في شرحه : هو مولّد من قول صاحب البردة : ـ

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في آجامها تجمِ

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

لو مرَّ في قلبه ان لايضر فتىً من الجحيم لما بالى من الضرمِ

قال في شرحه : هو مولّد من قول كذا •

ولم ينظم السيوطي والطبري هذا النوع •

وبيت بديعيتي قولي : ـ

للواصفين علاه كل آونة توليد معنى به الالفاظ لم تقمِ

هذا المعنى ولدته من قول أبي الطيب : ـ

وقـد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجـدت لساناً قائـلاً فقـلِ

والزيادة في معنى بيتي ظاهرة وهي فيقولي : كل آونة ، وفي قولي: به الالفاظ لم تقم • والله أعلم •

الابـــداع

ابداع مدحي لمن لم يبق من بدعٍ

أفاد ربحي فان أطنبت لم ألُمِ

الابداع ، بالباء الموحدة ، هو أن يكون البيت من الشعر ، أو الفصل من النثر ، أو الجملة المفيدة مشتملاً على عدة ضروب من البديع ، ولم يوجد في هذا النوع من الكلام مثل قوله تعالى « وَقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الماءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ » [1] فانها اشتملت على ثلاثة وعشرين نوعاً من البديع وهي سبعة عشر لفظة : ــ

١ ــ المناسبة التامة : بين (ابلعى) و (اقلعي) .

٢ ــ الاستعارة فيهما .

٣ ــ الطباق : بين (الارض) و (السماء) .

٤ ــ المجاز : في قوله (يا سماء) فان الحقيقة : يا مطر السماء .

٥ ــ الاشارة : في (وغيض الماء) فانه عبّر به عن معان كثيرة ، لان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء ، وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء ، فيغيض الحاصل على وجه الارض من الماء .

٦ ــ الارداف : في قوله (واستوت على الجودي) فانه عبّر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى .

(١) ــ سورة هود / ٤٤ .

٧ ـ التمثيل : في قوله (وقضي الامر) فانه عبَّر عن هلاك الهالكين ، ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع •

٨ ـ التعليل : فان غيض الماء علّة الاستواء •

٩ ـ صحة التقسيم : فانه استوعب أقسام الماء حالة نقصه ، اذ ليس الا احتباس ماء السماء ، والماء النابع من الأرض ، وغيض الماء الذي على ظهرها •

١٠ ـ الاحتراس : في قوله (وقيل بعداً للقوم الظالمين) اذ الدعاء يشعر بأنهم استحقوا الهلاك احتراساً من ضعيف يتوهم ان الهلاك لعمومه ربما شمل غير مستحق •

١١ ـ المساواة : لان لفظ الآية لايزيد على معناها •

١٢ ـ حسن النسق : فانه تعالى قص القصة ، وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب •

١٣ ـ ائتلاف اللفظ مع المعنى : لان كل لفظة لايصلح معها غيرها •

١٤ ـ الايجاز : فانه تعالى أمر فيها ونهى ، وأخبر ونادى ، ونعت وسمى ، وأهلك وأبقى ، وأسعد وأشقى ، وقص من الانباء مالو شرح لجفت الاقلام •

١٥ ـ التسهيم : لان أول الآية يدل على آخرها •

١٦ ـ التهذيب : لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن ، كل لفظة سهلة مخارج الحروف ، عليها رونق الفصاحة ، سليمة عن التنافر ، بعيدة عن البشاعة وعقادة التركيب •

١٧ ـ حسن البيان : لان السامع لايتوقف في فهم معنى الكلام ، ولا يشكل عليه شيء منه •

١٨ ـ الاعتراض ، وهو قوله (وغيض الماء واستوت على الجودي) •

١٩ ـ الكناية : فانه لم يصرح بمن غاض الماء ، ولا بمن قضي الامر

وسوّى [٢] السفينة ، ولا بمن قال : وقيل بعداً ، كما لم يصرح بقائل : يا أرض ابلعي وياسماء اقلعي في صدر الآية ، سلوكا في كل واحد من ذلك سبيل الكناية • ان تلك الامور العظام لاتتأتى الاّ من ذي قدرة قهار لايغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى أن يكون غيره جلّت عظمته قائل : يا أرض أبلعي وياسماء ، ولا أن يكون غايض ما غاض ، ولا قاضي مثل ذلك الامر الهائل غيره •

٢٠ ــ التعريض : فانه تعالى عرّض بسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما ، وان الطوفان وتلك الهمور الهائلة ما كانت الا لظلمهم •

٢١ ــ التمكين : لان الفاصلة مستقرة في محلها ، مطمئنة في مكانها ، غير قلقة ولا مستدعاة •

٢٢ ــ الانسجام : لان الآية بجملتها منسجمة كالماء الجاري في السلاسة•

٢٣ ــ الابداع الذي هو شاهد هذا النوع : وفي هذه الآية الكريمة تفريعات أخر مثل : ان الاستعارة منها في موضعين ، والمجاز في موضعين ، وأمثال ذلك مما يستنبط بقوة النظر والاستقراء بمعرفة الناقد البصير ، وقد أفردت بلاغة هذه الآية بالتأليف •

وفي العجائب للكرماني : أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية ، بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة ألفاظها ، وحسن نظمها ، وجودة معانيها في تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال •

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله : ــ

ذلّ النضار كما عزّ النظير لهم ... بالبذل والفضل في علم وفي كرمِ

(٢) ــ (وسوى) كذا ورد في الاصل ، وفيه معنى ، ولعله (واستوت) .

قال في شرحه : فيه من البديع : المطابقة ، والتجنيس ، والتمثيل ، والتسجيع ، واللف والنشر ، والاحتراس ، والتمكين ، والكناية ، والمبالغة ، والايغال ، والاستتباع ، والتسهيم ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع الوزن . فهذه اربعة عشر نوعا من البديع زائدة على عدد لفظات البيت .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ، ولا السيوطي ، ولا الطبري .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :ـ

كم أبدعوا روض عدل بعد طولهم　　وأترعوا حوض فضل قبل قولهم

ذكر في شرحه ان فيه ستة عشر نوعا من البديع .

وبيت بديعية ابن حجة قوله :ـ

ابداع أخلاقه ابداع خالقه　　في زخرف الشعرا فاسجع بهاوهم

ذكر في شرحه انّ فيه ثلاثة عشر نوعا من البديع .

وبيت بديعية المقري قوله :ـ

بالغيث والليث أزرى في عطاوسطى　　فالغيث يبكي حياً والليث في أجم

ذكر في شرحه ان فيه خمسة وعشرين نوعا من البديع ، وقد شرحها في شرحه .

وبيت بديعية العلوي قوله :ـ

وذلّل الشرك اذ عزّ الشريك له　　بالفصل والفضل في حكم وفي حكم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

ابداع مدحي لمن لم يبق من بدع   أفاد ربحي فان أطنبت لم ألم

فيه من البديع : ـ

١ ـ الجناس المطلق ، بين ابداع وبدع •

٢ ـ والجناس المطرَّف ، في لم ألم •

٣ ـ والمناسبة التامة ، بين مدحي وربحي •

٤ ـ والتشريع ، فانه يخرج منه بيت وهو (ابداع مدحي   أفاد ربحي)•

٥ ـ والاستعارة ، في أفاد ربحي •

٦ ـ والتعليل ، فان افادة الربح علّة لاطناب المدح •

٧ ـ والتسجيع ، في مدحي وربحي •

٨ ـ والايغال ، فان الكلام تم بقوله : أفاد ربحي ، لكنه أتى بما بعده ايغالاً للتعليل •

٩ ـ والمساواة ، فان الفاظه مساوية لمعناه •

١٠ ـ وائتلاف اللفظ مع المعنى ، فان كل لفظة لايصلح تبديلها بغيرها •

١١ ـ والتورية بأسم النوع •

١٢ ـ وائتلاف اللفظ مع الوزن ، اذ ليس فيه تقديم وتأخير يفسد تصور المعنى ويذهب رونق اللفظ •

١٣ ـ والانسجام ، وهو ظاهر •

١٤ ـ والتهذيب ، فان ألفاظه غير متنافرة ولا فيها بشاعة ، ولا عقادة تركيب •

١٥ ـ والابداع الذي هو المقصود ، فهذه خمسة عشر نوعا زائدة على عدد الفاظ البيت والله أعلم •

الايغـــال

ما أوغـل الفكر فى قولٍ لمدحته

الا وجاء بعقدٍ غـــير منفصمِ

الايغال في اللغة ، مصدر وغل في البلاد : اذا ذهب وبالغ وأبعد فيها ، وفي الاصطلاح ، هو ختم الكلام نثراً كان أو نظماً بما يفيد نكتة يتمّ المعنى بدونها ، كقوله تعالى « أولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالهُدى فما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وما كانوا مُهْتَدِينَ » (١) ، فقوله : وما كانوا مهتدين ، ايغال تمّ المعنى بدونه أفاد به زيادة المبالغة في ضلالتهم ، لان مطلوب التجار في متصرفاتهم سلامة رأس المال ، وحصول الربح ، وربما تضيع الطلبات ويبقى لهم معرفة التصرف في طريق التجارة ، فيهتدون بطرق المعاش ، وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لاشترائهم الضلالة بالهدى ، وعدم حصول الربح ، وضلّوا الطرق أيضا فدمروا تدميرا . وقوله تعالى « قال يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلينَ . اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أجْرا وَهُمْ مُهْتَدُونَ » (٢) فان قوله : وهم مهتدون ، مما يتم المعنى بدونه ، لان الرسول مهتد لامحالة ، لكنه ايغال أفاد زيادة حثّ على الاتباع وترغيب في الرسل ، لا تخسرون معهم شيئا في دنياكم ، وتربحون صحة دينكم ، فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة . وبهذا يظهر بطلان قول من زعم ان هذا النوع خاص بالشعر ، فلذا عرفه بانه ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها .

(١) ــ سورة البقرة / ١٦ .

(٢) ــ سورة يس / ٢٠ و ٢١ .

كزيادة المبالغة فى قول الخنساء (*) : ـ

وانَّ صخراً لتأتمُّ الهداة بــه كــأنه عـــلم في رأسه نارُ

فان قولها [٣] : كأنه علم واف بالمقصود ، وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية ، لكنها أتت بقولها : في رأسه نار ، ايغالاً لزيادة المبالغة ، كتحقيق التشبيه •

فى قول امريء القيس (*) : ـ

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لـــم يثقبِ

شبه عيون الوحش حول خبائهم وأرحلهم بالجزع ــ وهو بالفتح ــ : الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض تشبه به العيون ، وهو واف بالغرض من التشبيه ، لكنه أتى بقوله : لم يثقب ، ايغالاً وتحقيقا للتشبيه ، لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون • قال الاصمعي : الظبي والبقرة اذا كانا حيَّين فعيونهما كلها سواد ، واذا ماتا بدا بياضها ، وانما شبههـا بالجزع وفيه بياض وسواد بعدما مُوِّتَتْ • والمراد كثرة الصيد ، يعني لكثرة ما أكلنا منه كثرت العيون عندنا •

كذا في شرح ديوان امريء القيس ، وبه تبين بطلان ما قيل : أن المراد به ، قد طالت مسايرتهم في المفاوز حتى أَلِفَتْ الوحوش رحالهم وأخبيتهم •

ومثله قول زهير (*) : ـ

كأن فتات العهن في كـــل منزل نزلن به حَبُّ الفنا لم يحطَّمِ [٤]

---

(٣) ــ فى الاصل (قوله) مكان (قولها) .

(٤) ــ حب الفنا : عنب الثعلب .

فقوله : لم يحطم ايغال حقق به التشبيه ، لان حب الفنا ــ وهو حب أحمر تنبته الارض ــ تتخذ منه القلائد ، اذا كسر كان داخله أبيض ، فلا يشبه العهن ــ وهو الصوف الاحمر ــ وقد تكون النكتة في الايغال دفع توهم غير المقصود •

كقول ابي العلاء المعري (*) : ــ

فسقياً لكأس من فم مثـــل خاتم   من الدر لم يهمم بتقبيـــله خالُ

فانه لما جعل الفم كأسا ضيقاً مثل خاتم من الدر ، وكان الكأس غالبا مما يكرع فيه كل واحد من أهل المجلس ، حتى كأنه يقبله ، دفع ذلك بانه لم يحدّث الملك المختال المتكبر نفسه بتقبيله ، فكيف غيره ؟ •

فالفرق بين الايغال والتتميم : ان التتميم يجعل المعنى الناقص تاماً ، والايغال يفيد المعنى التام نكتة لايتوقف تمامه عليها •

قال ابن حجة : وبين الايغال والتكميل تجاذب يكاد ان ينتظم كل منهما في سلك الآخر • ومفهومه انه لا فرق بينهما ، وليس كذلك • فان الفرق بينهما من وجهين : ــ

أحدهما ، ان التكميل يؤتى به لا فادته معنى آخر يكمل المعنى الاول كما مرّ في بابه ، والايغال يؤتى به لإفادته نكتة في ذلك المعنى بعينه ، كما رأيت في الامثلة المذكورة •

الثاني ، ان التكميل قد يكون في أثناء الكلام ، وقد يكون في آخره ، والايغال لا يكون الاّ ختماً للكلام كما هو صريح حدّه ، فظهر الفرق بينهما ظهورا لا يخفى الاّ على ابن حجة •

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله :ـ

كـأن مرآه بدر غـير مستتر　　　وطيب ريّاه مسك غير مكتتم

الايغال فيه في موضعين وهما غير مستتر ، وغير مكتتم •

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع •

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :ـ

أضحت أعاديه في الاقطار طائرة　　　وأوغلت فيالهوى خوفاًمع العصم

قال في شرحه : الايغال في قوله : خوفا مع العصم •

وبيت بديعية ابن حجة قوله :ـ

للجود في السير ايغـال اليه وكم　　　حبـا الانام بودٍّ غـير منصرم

الايغال فيه قوله : غير منصرم ، ولكن استعارة السير والايغال للجود لا وجه لها ، لان الجود من الغرائز ، والغريزة طبيعة لاتنفك عن الانسان حتى تسير اليه ، أو توغل في سيرها اليه ، وهذا من الغلط في الكلام •

وبيت بديعية المقري قوله :ـ

فردفنـاه اذا ضاق الصدور وهـ　　　ـمٌ تنـام في حرم في الاشهر الحرم

قال في شرحه : الايغال في قوله : الاشهر الحرم •

وبيت بديعية السيوطي قوله :ـ

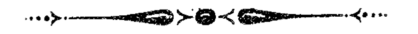
كأن شمس الضحى من حسنه كسبت　　　ورونق الحسن منه صيغ في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله : ـ

هو الكريم بايغال فلست ترى أمدٌ منه عطاء غــير منحسمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

ما أوغل الفكر في قولي بمدحته الا ّ وجاء بعقد غــير منفصمِ
الايغال فيه قولي : غير منفصم ، والله اعلم .



النـــوادر

فهل نوادر قولي اذ أتت علمت

بأنهـا مدح خير العرب والعجمِ

النوادر ، جمع نادرة • قال الجوهري : ندر الشيء يندر ندرا : اذا شذ ، ومنه النوادر • وفي القاموس : نوادر الكلام : ما شذّ وخرج من الجمهور • وسماه قدامة ومن تبعه : الإغراب بالغين المعجمة ، والطرافة • قال قدامة : هو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لقلّته في الكلام ، لانه لم يسمع مثله ، كالورد ، وغيره اذا جاء في غير وقته سمي طريفاً نادرا ، لانه لم ير مثله •

كقول المتنبي (*) : —

يطمّــع الطير فيهم طول أكلهم   حتى تكاد على هاماتهم تقــعُ [1]

وقال ابن أبي الاصبع : هو أن يعمد الشاعر الى معنى مشهور مبتذل فيتصرف فيه تصرفاً يخرجه الى الغرابة بعد شهرته وابتذاله •

كقول القاضي الفاضل (*) : —

تراءى ومرآة السمــاء صقيــلة   فأثّر فيها وجهه صفحة البدرِ [2]

فان تشبيه الوجه الحسن بالبدر معنى مشهور مبتذل ، لكنه تصرف فيه التصرف الذي جعله غريبا نادراً •

(١) — فى الديوان (على أحيائهم تقع) •

(٢) — لم أجد هذا البيت فى ديوان القاضي الفاضل ، وورد فى خزانة الحموي / ٢٧٦ منسوباً اليه ، وفيه (صورة) مكان (صفحة) •

ومثل ذلك قول ابي الفتح البستي (*) : ـ

أرأيت ما قد قال لي بدر الدجى لمـــا رأى طرفي يـديم سهودا
حتـــام ترمقني بطرف ساهر أقصر فلست حبيبك المفقودا (٣)

وقول الآخـــر : ـ

نظر الصباح الى صفاء جبينه فتعلّقت أنفاسه الصعــداءُ
والليل فكّر في سواد فروعه فتشبّثت بمزاجـه السوداءُ

وقول الآخـــر : ـ

عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا وتقوّضت خيـم الشبـاب فقوّضوا
ولقد سمعت وما سمعت بمثلهـا "بيْن" غراب البـين فيه أبيضُ

وقول مؤلفه عفا الله عنه : ـ

سقى صوب الغمـام عريش كرم جنينا من جناه العــذب أنسا
وأمسى عاصـر العنقود فيـــه يكسِّر أنجمـا ويصوغ شمسا

وقوله أيضـا : ـ

يا سحب نيسان رويّ الكرم عن كرم ففي الحباب غنى عن لؤلؤ الصدفِ

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله : ـ

كأنما قلب معن ملء فيه فـلم يقل لسائـله يوماً سوى نعـمِ

---

(٣) ـ فى يتيمة الدهر ٤ / ٣٠٨ (بعيني ساهد) .

قال في شرحه : النادر في البيت (قلب معن) بنعم .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :ـ

نوادر من جناني كالجنان زهت ... أم هل بدت واضحات الحسن من إرمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله :ـ

نوادر المدح في أوصافه نشقت ... منها الصبا وأتتنا وهي في شممِ [٤]

قال في شرحه : الشمم للنسيم نادرة ، بل نكتة لم أسبق اليها .

وبيت المقري قوله :ـ

فصدره البحر بَرّ القلب من كرم ... وقلبه البر صدر البحر في عظمِ

ولم ينظم السيوطي هذا النوع .

وبيت بديعية العلوي قوله :ـ

بحر له ساحل يغني الانام اذا ... جاءوه قبل دخول البحر من عدمِ

وبيت بديعية الطبري قوله :ـ

نوادر المدح فاحت غير آونة ... ريح الصبا شممت أكرم بذي الشممِ

قال في شرحه : النادرة فيه نسبة الشمم الى الريح . انتهى . وهي نادرة بيت ابن حجة بعينها .

---

(٤) ـ في خزانة ابن حجة / ٢٧٧ (فأتتنا) .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

فهــل نوادر قولي اذ أتت علمت بأنها مدح خير العرب والعجــمِ

النادرة فيه التعجب الذي أفهمه الاستفهام من مجيىء نوادر الكلام حتى كأنها علمت أنها مدح أشرف الانام عليه الصلاة والسلام .

التطريز

تطريز مدحيَ فى علياه منتظم

فى خير منتظم فى خير منتظم

التطريز في اللغة : مصدر طرزت الثوب اذا جعلت له طرازاً أي علما ، وهو معرّب ، وثوب مطرز بالذهب وغيره ، أي معلّم . وفي الاصطلاح يطلق على معنيين : —

أحدهما : ان يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كأنها طراز .

هكذا عرفه الطيبي فى البيان ، ومثله بقول أبي تمام (*) : —

أعوام وصل كاد يُنْسي طولها ذكر النوى فكأنها أيامُ (١)

ثم انبرت أيام هجرٍ أعقبت بأسىً فخلنا انها أعوامُ (٢)

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلامُ

الثاني : أن يبتدي المتكلم من ذوات غير مفصلة ، ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الاول ، فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا ، والجمل متعددة لفظا ، وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات (لا عدد الذوات) عدد تكرار واتحاد لاتعداد تغاير ، هكذا قرره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته .

---

(١) — فى الديوان (كان ينسى طولها) .

(٢) — رواية الديوان لهذا البيت : —

ثم انبرت ايام هجر أردفت بجوى أسى فكأنها اعوام

ومثله بقول ابن الرومي (*) (٣) : ـ

أموركم بني خاقان عندي ... عجاب في عجاب في عجابِ
قرون في رؤوس في وجوه ... صلاب في صلاب في صلابِ

ومنه قول عضد الدولة (*) : ـ

طربت الى الصبوح مع الصباح ... وشرب الكأس والغرر الملاحِ (٤)
وكان الثلج كالكافور نثراً ... ونار عند نارنجٍ وراحِ
فمشروب ومشموم ونار ... وصبح والصبوح مع الصّباحِ
لهيب في لهيب في لهيب ... وصبح في صباح في صباحِ (٥)

وقول ابن لنكك البصري (*) : ـ

أقول لصاحبي والراح روح ... لجسم الكأسم في كفٍّ النديمِ
وقد حبس الدجى عنا براح ... تسل نفوسها فوق الجسوم (٦)
شموعك والكؤوس مع الندامى ... نجوم في نجوم في نجومِ (٧)

وبيت بديعية الصفي قوله : ـ

فالجيش والنقع تحت الجو مُرْتَكِمٌ ... في ظلٍّ مرتكم في ظلٍّ مرتكمِ

---

(٣) ـ لم اجد هذين البيتين فى ديوان ابن الرومي ، ووردا فى تحرير التحبير / ٣١٤ ، ونهاية الارب ٧ / ١٤٨ ، والبديع فى نقد الشعر لاسامة / ٦٩ منسوبين الى الشاعر المذكور .
(٤) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ٢١٨ (وشرب الراح) .
(٥) ـ فى يتيمة الدهر (صباح فى صباح فى صباح) .
(٦) ـ فى يتيمة الدهر ٢ / ٣٥٦ (بواك) مكان (براح) .
(٧) ـ فى البديع فى نقد الشعر / ٧٠ (شموعك والكؤوس وشاربوها) .

قال ابن حجة : هذا البيت لا يخلو من أن يكون للعقادة فيه بعض تراكم • انتهى • والعقادة في لفظه لا في معناه •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الموصلي قوله : ـ

للـدين والنقـع تطريز لمحترم ... في نظم محترم في نظم محترم [٨]

قال ابن حجة في وصف هذا البيت : لم أفهم منه غير لفظة التطريز •

وبيت بديعية ابن حجة قوله : ـ

شملي بتطريز مدحي فيه منتظم ... يا طيـب منتظم يا طيـب منتظمِ

وبيت بديعية المقري قوله : ـ

شعري ونائـله والخلق منسجم ... في أي منسـجم في أي منسجمِ

ولم ينظم السيوطي ، ولا الطبري هذا النوع •

وبيت بديعية العلوي قوله : ـ

فالوصل والقرب في التمكين منتظم ... في ضمن منتظم في خـير منتظمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

تطريز مدحي في عليـاه منتظم ... في خـير منتظم في خـير منتظمِ

(٨) ـ في خزانة ابن حجة الحموي / ٤٥٩ (الدين والنقع) .

التكرار

تكرار قولي حلا فى الباذخ العلم ابـ

ـن الباذخ العلم ابن الباذخ العلمِ

التكرار ، وقد يقال : التكرير ، فالاول اسم ، والثاني مصدر من كررت الشيء : اذا أعدته مراراً ، وهو عبارة من تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة ، ونكته كثيرة :ـ

منها التوكيد ، كقوله تعالى « كَلاّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلاّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ » [1] ، فالتكرير تأكيد للردع والانذار ، فقوله : كلا : ردع وتنبيه ، على انه لاينبغي للناظر لنفسه أن يكون الدنيا جميع همه وأن لايهتم بدينه • وسوف تعلمون : انذار ، ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم ، أي سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه ، اذا عاينتم ما قدّامكم من هول لقاء الله • وفي الاتيان بلفظ (ثم) دلالة على أن الانذار الثاني أبلغ من الاول ، كما تقول لمن تنصحه ، أقول لك : لاتفعل ثم لاتفعل ، وذلك لان أصل ثم للدلالة على تراخي الزمان ، لكنها قد تجيء لمجرد التدرّج في درج الارتقاء ، من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ، ولا لأن الثاني بعد الاول في الزمان ، وذلك اذا تكرر الاول بلفظ الاول نحو والله ثم والله • وكقوله تعالى « وَما أدْريكَ ما يَوْمُ الدِّين ، ثُمَّ ما أدْريكَ ما يَوْمُ الدِّينِ » [2] •

(١) ـ سورة التكاثر / ٣ و ٤ .

(٢) ـ سورة الانفطار / ١٧ و ١٨ .

وقول كثير عزة (*) : —

فوالله ثم الله ما حلَّ قبلها ... ولا بعدها مخلوقة حيث حلَّتِ [٣]

ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والايقاظ من سنة الغفلة ، ليكمل تلقي الكلام بالقبول ، كما في قوله تعالى « وَقالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ ، يا قَوْمِ اِنَّما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاعٌ » [٤] فانه كرر فيه النداء لذلك .

ومنها تذكّر ما قد بَعُد بسبب طول الكلام ، وهذا التكرير قد يكون مجردا عن رابط كما في قوله تعالى « ثُمَّ انَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وَصَبَرُوا انَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » [٥] .

وكما فى قول الشاعر : —

لقد علم الحي اليماني أنني ... اذا قلت أمّا بعد انّي خطيبها

وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى « لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ » [٦] ، فقوله : فلا تحسبنهم ، تكرير لقوله : لا تحسبن الذين يفرحون ، لبعده من المفعول الثاني .

---

(٣) — فى الديوان (ولا بعدها من خلّة) .

(٤) — سورة غافر / ٣٨ و ٣٩ .

(٥) — سورة النحل / ١١٠ .

(٦) — سورة آل عمران / ١٨٨ . فى الاصل (ولا تحسبن) .

ومنها زيادة التوجع والتحسر كما فى قول الحسين بن مطير (*) : ــ

فيا قبر معن أنت أول حفرة من الارض خطّت للسماحة مضجعا [٧]
ويا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البرّ والبحر مترعا

ومنها التهويل نحو « الحاقَّةُ مَا الحاقَّةُ » [٨] و « القارِعَةُ مَا القارِعَةُ » [٩] .

ومنها زيادة الاستبعاد كما في قوله تعالى « هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ » [١٠] .

وقول الشاعر : ــ

وهيهات هيهات العقيق وأهله وهيهات خلٌّ بالعقيق نواصله

ومنها زيادة المدح كقول ابي تمام (*) : ــ

بالصريح الصريح والاروع الار وع منهم وباللباب اللبابِ

ومنها التعظيم كقوله تعالى « وأصْحابُ اليَمِينِ ما أصْحابُ اليَمِينِ » [١١] .

ومنها التلذذ بذكر المكرر كما فى قوله (١٢) : ــ

---

(٧) ــ فى معجم الادباء (خطت للمكارم) .
(٨) ــ سورة الحاقة / ١ و ٢ .
(٩) ــ سورة القارعة / ١ و ٢ .
(١٠) ــ سورة المؤمنين / ٣٦ .
(١١) ــ سورة الواقعة / ٢٧ .
(١٢) ــ الشعر ــ كما فى المثل السائر ٣ / ٢٣ ــ لمروان الاصغر بن أبي الجنوب ، راجع ترجمته فى باب المغايرة .

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأي والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونه لعلّي أرى نجدا وهيهات من نجد

فكرر لفظة نجد خمس مرات لتلذذه بذكرها ، كما قيل :ـ

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

ومنها التنويه بشأن المذكور ، كقول ابي الطيب (*) :ـ

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـ ن العارض الهتن ابن العارض الهتن

وقول ابن النبيه (*) :ـ

الطاهر النسب ابن الطاهر النسب ابـ ن الطاهر النسب ابن الطاهر النسب

وقد عاب قوم علي أبي الطيب هذا التكرار وقالوا : انه من العي تكرار اللفظ .

قال العكبري في شرحه : سمعت شيخي أبا الفتح يقول : ان كان هذا من العي ، فحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصله ، فقد قال عليه السلام : الكريم بن الكريم بن الكرين بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم .

وأما ابن الاثير فانه عاب الفاظ البيت من حيث هي ، واستثقل لفظ العارض والهتن وقال : لو قال بدل العارض ، السحاب ، لم يكن هجنا . وليس كما زعم ، فان لفظ العارض والهتن فصيح عذب :

وقال ابن وكيع : لولا انتهاء القافية لمضى في العارض الهتن الى آدم عليه السلام . وبأنتهاء الغاية أعلمنا ان نهاية عدد آبائه المستحقين للمدح ثلاثة ثم يقف هناك .

وأحسن من هذا قول البحتري : ـ

الفاعلون اذا لذنا بجودهم ما يفعل الغيث في شؤبوبه الهتن [١٣]

فجاء بالمعنى عاماً من غير عدد ولا لفظ مستبرد ، فهو أرجح كلاماً وأحسن نظاما .

وما أشبه برد بيت أبي الطيب ببيت قاله امرؤ القيس (*) وهو (١٤) .

ألا انني بال على جمل بال يقود بنا بال ويتبعنا بالْ

انتهى كلام ابن وكيع .

قال الصفدي : وقد أخطأ في هذا الكلام من عدة وجوه :

أولها ، انه قال : لولا انتهاء القافية لمضى الى آدم (ع) ، ولو قال : لولا انتهاء الوزن لكان اكثر تحقيقا ، لان القافية حصلت في ربع البيت من أول ذكر الهتن .

الثاني ، انه قال : أعلمنا انّ عدد آبائه الممدوحين ثلاثة ، ولا يلزم في المديح ان يؤتى بجميع الآباء في الذكر ، ويكفي من ممدوح أصلان ، تقول : أنت كريم ووالدك ، ووالده ووالده . وقد مدح الشعراء بالنسب القصير .

قال أبو العلاء المعري (*) يرثي الشريف الطاهر : ـ

أنتم ذوو النسب القصير وطولكم باد على الكبراء والاشرافِ [١٥]

(١٣) ـ في الديوان (لذنا بظلهم) .
(١٤) ـ لم أجد هذا البيت في ديوان امرىء القيس .
(١٥) ـ في شروح سقط الزند (فطولكم) .

كالراح ان قيل ابنة العنب اكتفت   بأبٍ عن الاسماء والاوصافِ

أراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال : خرجت من البصرة أريد العمرة ، فرأيت عسكرا في البرية ، فقلت : عسكر من هذا ؟ فقالوا : عسكر حسين بن علي عليهما السلام ، فقلت : لأقضين حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأتيته فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : الفرزدق بن غالب ، فقال : هذا نسب قصير ، فقلت : انت أقصر مني نسبا ، أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

لا تَمْدحَنْـهُ بآباء لـه كرموا   وأحرزوا الامد الاقصى أباً فأبا (١٦)

فالراح قد أكثر المُـدّاح وصفهم   لهـا ولم يذكروا مَعْ وصفه العنبا

الثالث ، انه مثله ببيت البحتري ، وليس من الباب الذي حاوله ، ولفظا (الفاعلون وشؤبوبه) ثقيلان على السمع .

الرابع ، شبهه ببرد بيت امرىء القيس ، وليس منه ، وانما الجامع بينهما التكرار ، ولم يكن بيت أبي الطيب ببرد ذلك . انتهى كلام الصفدي .

ولا ريب في قبح التكرار اذا خلا من نكتة ، كما في قول عون بن ... (١٧)

وكتبه الى محمد بن عبد الملك (١٨) : ــ

قـــد بعثنــا بتحفة البستان   بكر ما قــد جني من الريحان

يا سمينا ونرجسا قــد بعثنا   وبعثنــا شقائــق النعمــان

(١٦) ــ يظهر من سياق الكلام أن هذين البيتين للفرزدق ، ولكنني لم اجدهما فى ديوانه .

(١٧) ــ عون بن ... كذا ورد فى الاصل ولم أتوصل الى معرفته .

(١٨) ــ لعله محمد بن عبد الملك الزيات الذي مرت ترجمته فى الجزء الاول / ٣٢٢ .

فأجابه بقوله : ـ

عون فـضٌ الا له فاك وأدما ... ه وأقصـاك يا عييٌ اللسانِ
حشو بيتيك قد وقد فالى كم ... قـدّك الله بالحسام اليمـاني

وبعث الى الوليد بن عبد الملك عمه عبد الله [بن] [١٩] مروان قطيفة ، وكتب اليه : بعثت اليك بقطيفة خزّ حمراء حمراء حمراء . فكتب اليه الوليد: وصلت القطيفة ياعم ، وانت أحمق أحمق أحمق .

وقالت جارية ابن السماك له : ما أحسن كلامك لولا انك تكثر تكراره . فقال : أكرّره حتى يفهمه من لا يفهمه . فقالت : فالي أن يفهمه من لم يفهمه فقد ملّه من فهمه .

وارباب البديعيات نسجوا على منوال بيت ابي الطيب المذكور .

فبيت بديعية الصفي الحلي (*) قوله : ـ

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابـ ... ـن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيمِ

ولم ينظم ابن (*) جابر هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

تكرير مدحي هدى في الشامل النعم ابـ ... ـن الشامل النعم ابن الشامل النعم [٢٠]

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

تكرير مدحي حلا في الزائد الكرم ابـ ... ـن الزائد الكرم ابن الزائد الكرمِ [٢١]

(١٩) ـ سقطت كلمة (بن) من الاصل .
(٢٠) ـ في خزانة الحموي / ٢٠٦ (تكرار مدحي) .
(٢١) ـ في خزانة الحموي (كررت مدحي) .

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

المفرد العـلم ابن المفرد العـلم ابـ ن المفرد العـلم ابن المفرد العـلم

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : ـ

كرر أحاديث مدح السابغ النعم ابـ ن السابـغ النعم ابن السابغ النعم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

السيد العـلم ابن السيد العلم ابـ ن السيد العـلم ابن السيد العـلم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

كرر أحاديث نشر الناشر العلم ابـ ن الناشر العـلم ابن الناشر العـلم

وبيت بديعيتي قولي : ـ

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم ابـ ن الباذخ العلم ابن الباذخ العـلم

التنكيت

وآلـــه الطاهرون المجتبون أتى

في هـــل أتى ظاهراً تنكيت فضلهم

التنكيت في اللغة : مصدر نكّت ، اذا أتى بنكتة ، وأصله من النكت ، وهو ان تضرب في الارض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها ، لان المتكلم اذا أتى في كلامه بدقيقة احتاج السامع في استخراجها الى فضل تأمل وتفكر ينكت معه الارض ، كما هو شأن المتأمل •

وفي الاصطلاح : هو أن يقصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره مما يسدّ مسدّه لاجل نكتة في المذكور ، ترجح اختصاصه بالذكر على غيره ، ولولاها لكان ذكره دون ما يسد مسده خطأ ظاهرا عند أهل النقد ، كقوله تعالى « وأنّه هو ربّ الشّعرى »[1] ، خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء ، لان قوماً من العرب في الجاهلية كانوا عبدوا الشعرى العبور ، وكان رجل يعرف بابن أبي كبشة أول من عبدها ودعا الى عبادتها وقال : قطعت السماء عرضا ، ولم يقطع السماء عرضا نجم غيرها نعبدها • فأنزل الله تعالى : وانه هو رب الشعرى ، التي ادعيت فيها الربوبية •

وهذا ابن أبي كبشة هو الذي كان المشركون ينسبون اليه رسول الله

---

(١) ــ سورة النجم / ٤٩ . في الاصل (فانه) مكان (وانه) .

صلى الله عليه وآله وسلم ، لانه خالف قريشا في عبادة الاوثان ، فلما بعث رسول الله (ص) ودعا الى الله عز وجل ، وترك الاوثان قالوا : هذا ابن ابي كبشة ، أي شبهه ومثله في الخلاف ، كما قال بنو اسرائيل لمريم : يا أخت هارون ، أي يا شبه هارون في الصلاح • وقيل : ابو كبشة كنية وهب بن عبد مناف جده (ص) من قبل أمه ، لانه كان نزع اليه في الشبه • وقيل : كنية زوج حليمة السعدية ، أو كنية عم ولدها •

ومثال هذا النوع من الشعر قول الخنساء (*) : ـ

يذكرني طلوع الشمس صخرا وأذكره لـكل غروب شمس ِ

خصت هذين الوقتين بالذكر دون سائر الاوقات لما فيهما من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بصفتي الشجاعة والكرم ، لان طلوع الشمس وقت شن الغارات على العدى ، وغروبها وقت ايقاد النيران للقرى •

وقول أبي تمـام (*) فى القصيدة التي يهني بها المعتصم بفتح عمورية (بتشديد الميم والياء) وهي بلد بالروم : ـ

تسعون الفاً كآساد الشرى نضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب ِ [٢]

خصّ التين والعنب بالذكر دون سائر الثمار ، لان المنجمين كانوا قد زعموا أنها لا تفتح الا بعد أن ينضج التين والعنب • ومن لم يقف على هذا الخبر عاب عليه تخصيصهما بالذكر ، وأول من أنتقد عليه ذلك ابو الطيب المتنبي في مناظرته لابي علي الحاتمي ، حتى قال له الحاتمي : لهذا البيت خبر لو استقريته وتصفحته لأقصرت عن تناوله بالطعن فيه ، ثم قصّ عليه الخبر •

---

(٢) ـ فى الديوان (اعمارهم) مكان (جلودهم) •

وبيت بديعية الحلي (*) قوله : ـ

وآله أمناء الله من شهدت لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

قال في شرحه : النكتة المخصصة فيه : ذكر سورة الاحزاب ، هي ان فيها دون غيرها تصريحاً بمدح أهل البيت في قوله تعالى « انّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا »[٣] ولولا هذا الاختصاص لكانت كغيرها من السور •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

ففي براءة تنكيت بمدحته معناه في الشرح يشفي داء ذي البكم

قال في شرحه : النكتة في ذكر سورة براءة قوله تعالى « ثانِيَ اثنَيْنِ اذْ هُما في الغارِ اذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ انّ اللهَ مَعَنا »[٤]•

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وآله البحر آل" ان يقس بندى كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم

قال في شرحه : خصصت الندى بالذكر لنكتة ، وهي الغلو في أن البحر يصير عند هذا الندى سرابا ، وهو كما تراه •

وبيت بديعية المقري (*) قوله : ـ

ان شئت تعجب من حب الاله له فاقرَ الضحى ثم فاقرأ سورة القلم

(٣) ـ سورة الاحزاب / ٣٣ .

(٤) ـ سورة التوبة / ٤٠ .

قال في شرحه : النكتة في سورة الضحى وسورة القلم ما فيهما من ذكره صلى الله عليه وآله وسلم ، وخطاب الله تعالى اياه باللطف به ما هو ظاهر ·

ولم أقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع ·

وبيت بديعية العلوي (*) قوله :ـ

قد خصّصت خلق منه سمت شرفا بالذكر اذ وصفت في نون والقلم

النكتة فيه كالذي قبله من خطاب الله تعالى له عليه السلام باللطف في سورة القلم ·

وبيت بديعيتي قولي :ـ

وآله الطاهرون المجتبون أتى في هل أتى ظاهرا تنكيت فضلهم

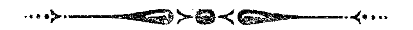
التنكيت فيه تخصيصه سورة هل أتى بالذكر ، لما أشتملت عليه من مدح أهل البيت عليهم السلام ، وذلك قوله تعالى « عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا • يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا • وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا » [٥] ـ الآيات ·

روي عن ابن عباس (ره) أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك · فنذر علي وفاطمة عليهما السلام وفضة جارية لهما ، صوم ثلاثة أيام ان برئا · فشفيا ، وما معهم شيء ، فاستقرض علي عليه السلام من شمعون الخيبري ثلاثة أصوع من شعير ، فطحنت فاطمة عليها السلام صاعا ،

---

(٥) ـ سورة الانسان / ٦ ـ ٨ ·

واختبزت خمسة أقراص ، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف مسكين ، فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء . وأصبحوا صياما ، فلما أمسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم ، فآثروه ، ثم وقف عليهم في الليلة الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك . فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال : خذها يا محمد ، هنّاك الله في أهل بيتك . ذكر ذلك القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره ، واجماع المفسرين على ذلك والله أعلم .



تمّ ولله المنّة طبع الجزء الخامس من أنوار الربيع في ٢٠ رجب ١٣٨٩ هـ المصادف ٢ تشرين الاول ١٩٦٩ م ٠ وبهذا اليوم بوشر بطبع الجزء السادس ، وأوله باب حسن الاتباع ومنه عز وجل نستمد العون والتوفيق ٠

تنبيـــــه

سنورد في الجزء السادس القادم تصويبات واستدراكات تخص معظم أجزاء الكتـــاب فالرجاء ملاحظتهـــا ٠



فهرس الموضوعات

التسلسل الصفحة

التسلسل الصفحة

المترجمون في الجزء الخامس

الصفحة

الصفحة

الصفحة

تصويب اخطاء الجزء الخامس

ص	س		
٣٠	١٥	بلحظة	بلحظه
٣٤	١١	ناضرهُ	ناضرَهْ
٣٤	١٢	ساهرهُ	ساهرَهْ
٣٥	٦	العلا	العلى
٤٦	٢٠	لحظة	لحظه
٤٨	٦	ان	وان
٥٢	١٧	في الأصل	في الديوان
٥٣	٣	فقد لقبوا	قد لقبوا
٥٤	٥	عبد الرحيمِ	عبد الرحيمْ
٥٨	٣	يتراما	يترامى
٧١	٩	انبرا	انبرى
٨٣	٦	الربا	الربى
١٠٥	١٦	٢ / ١٤٢	٢ / ١٤٤
١٠٦	١١	تبدي	تبدى
١١٥	١	المياں	المياس
١١٧	٣	نمَّامَهْ	نمَّامَهُ
١٢٨	١٠	السمر	والسمر
١٥٢	١٧	مللكتني	ملكتني
١٥٤	١١	(علمت)	(وعلمت)
١٥٧	١	واذا أشرعت	واذا شرعت
١٥٨	٥	انفقا	اتفقا
١٦١	١٠	رؤية	رؤبة
١٦٤	١٢	خزناً	حزناً
١٧٠	٨	خدي (٨)	خدي (٩
١٧١	٦	يلتب	يلتهب
٢٠٣	٦	مثل(اهل بيتي	(مثل آهل بيتي
٢١٨	١٩	أوائل لنار	أوائل النار
٢٢٣	٣	ارتنعوا	ارتفعوا
٢٤٥	٥	عزّنه	عزّته
٢٤٩	٣	رواں	رواس
٢٥١	٢١	حمادى	جمادى
٢٧٣	١	بلفظه	بلفظة
٢٧٣	٣	نقول	كقول
٢٧٣	٧	ذنرها	ذكرها
٢٧٨	٥	مدّ الخير	مدّ الخير
٢٨٠	١٩	اذا أتي	اذ أتي
٣٢١	٣	ذوانب	ذوائب
٣٢٣	١١	قبد	قيـد
٣٢٤	١٨	التجير	التحبير

ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume Five

First Edition — 1969

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧